هو

۱۲۱

تفسیر الصافی

الجزء الخامس

ملامحسن فیض کاشانی

به‌کوشش: زهرا خالوئی

فهرست

سورة الجاثية

(مكّية عدد آيها سَبْع و ثلاثون آية كوفيّ ستّ في الباقين اختلافها آية حم كوفيّ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

حم

تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

إِنَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ القمّي و هي النجوم و الشمس و القمر و في الأرض ما يخرج منها من انواع النبات للنّاس و الدواب.

وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ و قرئ بالنّصب.

وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ من مطر سمّاه رزقاً لأنّه سببه فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها يبسها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ باختلاف جهاتها و أحوالها القمّي اي يجيء من كلّ جانب و ربّما كانت حارّة و ربّما كانت باردة و منها ما يثير السحاب و منها ما يبسط في الأرض و منها ما يلقح الشجر آياتٌ و قرئ و تصريف الرّيح لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فيه القراءتان قيل لعلّ اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات في الدقّة و الظهور.

تِلْكَ آياتُ اللَّهِ تلك الآيات دلائله نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آياتِهِ اي بعد آيات اللّه و تقديم اسم الله للمبالغة و التعظيم كما في قولك اعجبني زيد و كرمه او بعد حديث اللّه و هو القرآن تؤمنون و قرئ بالياء.

وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ كذّاب أَثِيمٍ كثير الإثم.

يَسْمَعُ آياتِ اللَّهِ تُتْلى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ يقيم على كفره مُسْتَكْبِراً عن الايمان بالآيات و ثم لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها اي كأنّه فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ على إصراره.

وَ إِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيْئاً و إذا بلغه شيء و علم انّه منها.

و القمّي إذا رأى فوضع العلم مكان الرّؤية اتَّخَذَها هُزُواً اي الآيات كلّها او الشيء لأنّه بمعنى الآية أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ لذلك.

مِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ و لا يدفع ما كَسَبُوا من الأموال و الأولاد شَيْئاً من عذاب اللّه وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ من الأصنام و الرؤساء وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ لا يتحمّلونه.

هذا هُدىً اي القرآن وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ و قرئ اليم بالرّفع و الرّجز اشدّ العذاب.

اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ بتسخيره و أنتم راكبوها وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة و الغوص و الصيد و غيرها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً بأن خلقها نافعة لكم مِنْهُ كائنة منه إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في صنايعه.

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا اي قل لهم اغفروا يغفروا يعني يعفوا و يصفحوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لا يتوقّعون وقائعه باعدائه لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ و قرئ لنجزي بالنّون القمّي قال يقول لأئمّة الحقّ لا تدعوا على ائمّة الجور حتّى يكون اللّه هو الذي يعاقبهم.

و عن الصادق عليه السلام قال قل للّذين منّنا عليهم بمعرفتنا ان يعرّفوا الّذين لا يعلمون فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.

مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها إذ لها ثواب العمل و عليها عقابه ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على أعمالكم.
وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ التوراة وَ الْحُكْمَ و الحكمة أو فصل الخصومات وَ النُّبُوَّةَ إذكثر الأنبياء فيهم ما لم يكثر في غيرهم وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ ممّا احلّ اللّه من اللّذائذ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ عالمي زمانهم.
وَ آتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ ادلة من امر الدين و يندرج فيها المعجزات و قيل آيات من امر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله منبئة لصدقه فَمَا اخْتَلَفُوا في ذلك الامر إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بحقيقة الحال بَغْياً بَيْنَهُمْ عداوة و حسداً إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بالمؤاخذة و المجازاة.
ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ طريقة مِنَ الْأَمْرِ امر الدين فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ آراء الجهّال التابعة للشهوات قيل هم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك.
إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ممّا أراد بك وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إذ الجنسيّة علّة الانضمام فلو توالهم باتباع أهوائهم وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ فوال اللّه بالتّقى و اتّباع الشريعة.
القمّي هذا تأديب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المعنى لأمّته.
هذا بَصائِرُ لِلنَّاسِ بيّنات تبصرهم وجه الفلاح وَ هُدىً من الضلال وَ رَحْمَةٌ من اللّه لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يطلبون اليقين.
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ
ام منقطعة و معنى الهمزة فيه انكار الحسبان و الاجتراح الاكتساب أَنْ نَجْعَلَهُمْ
ان نصيّرهم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ
مثلهم سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ
و قرئ سواء بالنّصب ساءَ ما يَحْكُمُونَ.
وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ
بنقص ثواب و تضعيف عذاب.
أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ قيل كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده فإذا رأى احسن منه رفضه اليه.
و القمّي قال نزلت في قريش كلّما هَوَوْا شيئاً عبدوه قال و جرت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في أصحابه الّذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام و اتخذوا اماماً بأهوائهم وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ و خذله عالماً بضلاله و فساد جوهر روحه وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ فلا يبالي بالمواعظ و لا يتفكر في الآيات وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فلا ينظر بعين الاستبصار و الاعتبار فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ من بعد ضلاله أَ فَلا تَذَكَّرُونَ.
وَ قالُوا ما هِيَ ما الحياة إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا التي نحن فيها نَمُوتُ وَ نَحْيا قيل اي نموت نحن و يحيى آخرون ممّن يأتون بعدنا.
و القمّي هذا مقدم و مؤخر لأنّ الدهرية لم يقرّوا بالبعث و النشور بعد الموت و انّما قالوا نحيى و نموت وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ الّا مرور الزّمان وَ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ إذ لا دليل لهم عليه القمّي فهذا ظنّ شَكّ و نزلت هذه الاية في الدهرية و جرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأمير المؤمنين عليه السلام و باهل بيته عليهم السلام و انّما كان ايمانهم اقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف و رغبة في المال.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وجوه الكفر قال فامّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيّة و هو قول من يقول لا ربّ و لا جنّة و لا نار و هو قول صنفين من الزّنادقة يقال لهم الدّهريّة و

هم الذين يقولون وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ و هو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم و لا تحقيق لشيء ممّا يقولون قال اللّه عزّ و جلّ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ انّ ذلك كما يقولون.
و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه قال لا تسبّوا الدّهر فانّ اللّه هو الدهر قال و تأويله انّ اهل الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المجحفة و البلايا النّازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبّون الدهر فقال عليه السلام انّ فاعل هذه الأمور هو اللّه تعالى فلا تسبّوا فاعلها و قيل معناه فانّ اللّه مصرف الدهر و مدبره قال و الوجه الأوّل احسن فانّ كلامهم مملوّ من ذلك ينسبون أفعال اللّه الى الدهر.
وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّنات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم ما كانَ حُجَّتَهُمْ ما كان لهم متشبّث يعارضونها به إِلَّا أَنْ قالُوا ائْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.
قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ فانّ من قدر على الإبداء قدر على الاعادة وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ لقلّة تفكّرهم و قصور نظرهم على ما يحسّونه.
وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ تعميم للقدرة بعد تخصيصها وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ.
وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً قيل اي مجتمعة من الجثوة و هي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب و القمّي اي على ركبها كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا صحيفة أعمالها و قرء كلّ بالنّصب الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على تقدير القول.
هذا كِتابُنا قيل أضاف صحائف أعمالهم الى نفسه لأنّه امر الكتبة ان يكتبوا فيها أعمالهم.
أقولُ: و ياتي له وجه آخر عن قريب يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة و نقصان إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ نستكتب الملائكة ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أعمالكم.
و في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ الكتاب لم ينطق و لن ينطق و لكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو الناطق بالكتاب قال اللّه تعالى هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فقيل انّا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا و اللّه نزل بها جبرئيل على محمد صلّى اللّه عليه و آله و لكنّه مما حرّف من كتاب اللّه.
أقول: كانّه قرأ عليه السلام ينطق بضمّ الياء و فتح الطاء.
القمّي [عنه عليه السلام (خ- ل)] و عن الصادق انّه سئل عن ن وَ الْقَلَمِ قال انّ اللّه خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنّة كن مداداً فجمد النّهر وكان اشدّ بياضاً من الثلج و احلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا ربّ ما اكتب قال اكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة فكتب القلم في رقّ اشدّ بياضاً من الفضّة و أصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق فلا ينطق ابداً فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها او لستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب و ليس انّما ينسخ من كتاب آخر من الأصل و هو قوله إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.
و في سعد السعود في حديث الملكين الموكّلين بالعبد انّهما أرادا النزول صباحاً و مساء ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللّوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحاً و مساء بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتّى يظهر انه كان كما نسخ منه.
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ التي من جملتها الجنّة ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ لخلوصه عن الشوائب.
وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ اي فيقال لهم ذلك فَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان بها وَ كُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ عادتكم الاجرام

وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها و قرئ بالنّصب قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ.
وَ بَدا لَهُمْ ظهر لهم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا بان عرفوا قبحها و عاينوا وخامة عاقبتها وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و هو الجزاء.
وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ نتركَكم في العذاب ترك ما ينسى كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا كما تركتم عدّته و لم تبالوا به وَ مَأْواكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ يخلصونكم منها.
ذلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ هُزُواً القميّ و هم الأئمّة عليهم السلام اي كذّبتموهم و استهزأتم بهم وَ غَرَّتْكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فحسبتم ان لا حياة سواها فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها من النار و قرء بفتح الياء و ضمّ الرّاء وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يطلب منهم ان يعتبوا ربّهم اي يرضوه لفوات اوانه و القمّي و لا يجاوبون و لا يقبلهم الله.
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ إذ الكل نعمة منه.
وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إذ ظهر فيها آثار قدرته في الحديث القدسي الكبرياء ردائي و العظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما ألقيته في نار جهنّم وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذي لا يغلب الْحَكِيمُ فيما قدّر و قضى فاحمدوه وكبّروه و أطيعوا له.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرئ سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابداً و لا يسمع زفير جهنّم و لا شهيقها و هو مع محمد صلّى اللّه عليه و آله.

سورة الأحقاف

(مكّية عدد آيها خمس و ثلاثون آية كوفي أربع في الباقين) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
حم.
تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.
ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى ينتهي اليه الكلّ و هو يوم القيامة او كلّ واحد و هو آخر مدّة بقائه المقدّر له وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ لا يتفكّرون فيه و لا يستعدّون لحلوله.
قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ اي أخبروا عن حال آلهتكم بعد تأمّل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في أنفسها في خلق شيء من اجزاء العالم فيستحقّ به العبادة ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانّه ناطق بالتوحيد أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ او بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعبادة او الامر به إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في دعواكم و هو الزام بعدم ما يدلّ على ألوهيّتهم بوجه ما نقلا بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلاً و في المجمع قرأ عليّ عليه السلام او اثره بسكون الثاء من غير الف.
في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عني بالكتاب التوراة و الإنجيل و امّا اثارة من العلم فانّما عني بذلك علم أوصياء الأنبياء.
وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ انكار ان يكون احد اضلُّ من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعائهم فضلًا ان يعلم سرائرهم و يراعي مصالحهم إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ما دامت الدنيا وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ لأنّهم امّا جمادات و امّا عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم.

وَ إِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً يضرّونهم و لا ينفعونهم وَ كانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ كلّ من الضميرين ذو وجهين.
وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لأجله و في شأنه لَمَّا جاءَهُمْ هذا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر بطلانه.
أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ اضراب عن ذكر تسميتهم ايّاه سحراً الى ذكر ما هو اشنع منه و انكار له و تعجيب قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ على الفرض فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً اي ان عاجلني اللّه بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه و اعرض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع و لا دفع ضرّ من قبلكم هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ تندفعون فيه من القدح في آياته كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ يشهد لي بالبلاغ و عليكم بالكذب و الإنكار و هو وعيد بجزاء إفاضتهم وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وعد بالمغفرة و الرحمة لمن تاب و آمن و اشعار بحلم اللّه عنهم مع جرأتهم و قد سبق من العيون حديث في شأن نزول هذه الآية في سورة الشورى عند قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ.
قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ بديعاً منهم أدعوكم الى ما لم يدعوا اليه و اقدر على ما لم يقدروا عليه وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ في الدارين على التفصيل إذ لا علم لي بالغيب و قد سبق في هذه الآية من الاحتجاج حديث في المقدّمة السادسة إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ لا أتجاوزه وَ ما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ عن عقاب اللّه مُبِينٌ يبيّن الانذار عن العواقب بالشواهد المبيّنة و المعجزات المصدّقة.
قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ اي القرآن وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ قيل هو عبد اللّه بن سلام و قيل موسى عليه السلام و شهادته ما في التوراة من نعت الرسول صلّى اللّه عليه و آله عَلى مِثْلِهِ ممّا في التوراة من المعاني المصدقة له المطابقة عليه فَآمَنَ اي بالقرآن لمّا رآه من جنس الوحي مطابقاً للحقّ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ استيناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم و دليل على الجواب المحذوف اي أ لستم ظالمين.
وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لاجلهم لَوْ كانَ خَيْراً اي الايمان او ما جاء به محمد صلّى اللّه عليه و آله ما سَبَقُونا إِلَيْهِ و هم فقراء و موال و دعاة وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ كذب قَدِيمٌ و هو كقولهم أساطير الأوّلين.
وَ مِنْ قَبْلِهِ و من قبل القرآن كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لكتاب موسى لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا و قرئ بالتّاء وَ بُشْرى لِلْمُحْسِنِينَ.
إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا قيل اي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم و الاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل و ثمّ للدلالة على تأخّر رتبة العمل و توقّف اعتباره على التوحيد و القمّي قال اسْتَقامُوا على ولاية امير المؤمنين عليه السلام و قد مرّ له بيان في حم السَّجدة فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب.
أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ.
وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً و قرئ احساناً.
و في المجمع عن عليّ عليه السلام حسناً بفتحتين حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً و قرئ بالفتح وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ و مدّة حمله و فطامه و قرئ و فصله ثَلاثُونَ شَهْراً ذلك كلّه بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ استحكم قوّته و عقله وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي الهمني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ عما يشغل عنك وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ المخلصين لك.

أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ نَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ و قرئ بالنون فيهما فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ في الدنيا.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لمّا حملت فاطمة بالحسين عليهما السلام جاء جبرئيل عليه السلام الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال انّ فاطمة ستلد غلاماً تقتله امّتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين عليهما السلام كرهت حمله و حين وضعته كرهت وضعه ثم قال لم تر في الدنيا امّ تلد غلاماً تكرهه و لكنّها كرهته لما علمت انّه سيقتل قال و فيه نزلت هذه الآية و في رواية اخرى ثمّ هبط جبرئيل فقال يا محمد انّ ربّك يقرؤك السلام و يبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيته الامامة و الولاية و الوصيّة فقال انّي رضيت ثم بشّر فاطمة بذلك فرضيت قال فلو لا انّه قال أصلح لي في ذرّيتي لكانت ذرّيته كلّهم ائمّة قال و لم يرضع بالحسين عليه السلام من فاطمة و لا من أنثى كان يؤتى به النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين و الثلاث فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و دمه و لم يولد لستّة أشهر الّا عيسى بن مريم عليه السلام و الحسين عليه السلام.

و في العلل عنه عليه السلام ما يقرب منها و زاد القمّي و نقص.

و في ارشاد المفيد رووا انّ عمر اتي بامرأة قد ولدت لستّة أشهر فهمّ برجمها فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان خاصمتك بكتاب اللّه خصمتك انّ اللّه تعالى يقول وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً يقول وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ لسنتين وكان حمله و فصاله ثلاثين شهراً كان الحمل منها ستّة أشهر فخلّى عمر سبيل المرأة و ثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة و التابعون و من أخذ عنه الى يومنا هذا.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام قال إذا بلغ العبد ثلاثاً و ثلاثين سنة فقد بلغ اشدّه و إذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ و انتهى منتهاه فإذا طعن في احدى و أربعين فهو في النقصان و ينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن كان في النّزع.

وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَ تَعِدانِنِي و قرئ بنون واحدة مشدّدة أَنْ أُخْرَجَ ابعث وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي فلم يرجع احد منهم وَ هُما يَسْتَغِيثانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ ما هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أباطيلهم التي كتبوها القمّي قال نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر.

أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بأنّهم اهل النار فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ.

وَ لِكُلٍّ من الفريقين دَرَجاتٌ مراتب مِمَّا عَمِلُوا من جزاء ما عملوا من الخير و الشرّ او من اجل ما عملوا و الدرجات غالبة في المثوبة و هاهنا جاءت على التغليب وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمالَهُمْ جزاءها و قرئ بالنون وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب و زيادة عقاب.

وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ يعذّبون بها و قيل تعرض النّار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت النّاقة على الحوض أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ لذائذكم اي يقال لهم أذهبتم و قرء بالاستفهام فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا باستيفائها وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بها فما بقي لكم منها شيء القمّي قال أكلتم و شربتم و لبستم و ركبتم و هي في بني فلان فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ قال العطش بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ عن طاعة اللّه.

في المحاسن عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال اتى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بخبيص فأبى ان يأكله فقيل أ تحرّمه فقال لا و لكنّي اكره ان تتوق اليه نفسي ثم تلا هذه الآية أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا.

وَ اذْكُرْ أَخا عاد يعني هوداً إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ قيل هي جمع حقف و هي رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء القمّي الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق الى الأجفر و هي اربعة منازل وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ الرسل مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ قبل هود و بعده أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ هائل بسبب شرككم.

قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا لتصرفنا عَنْ آلِهَتِنا عن عبادتها فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب على الشرك إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في وعدك.

قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ لا علم لي بوقت عذابكم و لا مدخل لي فيه فاستعجل به و انّما علمه عند اللّه فيأتيكم به في وقته المقدّر له وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ و ما على الرسول الّا البلاغ وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ لا تعلمون انّ الرسل بعثوا مبلغين و منذرين لا معذّبين مقترحين.

فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً سحاباً عرض في أفق السماء مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ متوجّه أوديتهم قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا اي يأتينا بالمطر بَلْ هُوَ اي قال هود بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب رِيحٌ هي ريح فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ.

تُدَمِّرُ تهلك كُلَّ شَيْءٍ من نفوسهم و أموالهم بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ اي فجاءتهم الريح فدمّرتهم فأصبحوا و قرئ لا ترى على الخطاب يعني بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الّا مساكنهم و قرئ لا يري بالياء المضمومة و رفع المساكن كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ القمّي كان نبيّهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس اللّه عنهم المطر سبع سنين حتّى اجدبوا و ذهب خيرهم من بلادهم و كان هود يقول لهم ما حكى اللّه في سورة هود اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ الى قوله وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ فلم يؤمنوا و عتوا فأوحى اللّه الى هود انّه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ فلمّا كان ذلك الوقت نظروا الى سحابة قد أقبلت ففرحوا ف قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا الساعة نمطر فقال لهم هود بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ الى قوله بِأَمْرِ رَبِّها قال فلفظه عامّ و معناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمّرها و انّما دمّرت مالهم كلّه قال وكلّ هذه الاخبار من هلاك الأمم تخويف و تحذير لامّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و روي انّ هود لمّا احسّ بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة و جاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال و ثمانية ايام ثمّ كشفت عنهم و احتملتهم و قذفتهم في البحر.

وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ان نافية او شرطيّة محذوفة الجواب اي كان بغيكم اكثر وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً ليعرفوا تلك النعم و يستدلّوا بها على مانحها و يواظبوا على شكره فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ من الإغناء إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ من العذاب القمّي قد أعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان لا ينزل بكم ما نزل بهم.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا ما حَوْلَكُمْ يا اهل مكّة مِنَ الْقُرى كحجر ثمود و قرى قوم لوط وَ صَرَّفْنَا الْآياتِ بتكريرها لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن كفرهم.

فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْباناً آلِهَةً فهلّا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقرّبون بهم الى اللّه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ غابوا عن نصرهم و امتنع ان يستمدّوا بهم امتناع الاستمداد بالضلال وَ ذلِكَ إِفْكُهُمْ و ذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحقّ وَ ما كانُوا يَفْتَرُونَ.

وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ املناهم اليك و النّفر دون العشرة.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انّهم كانوا تسعة واحد من جنّ نصيبين و الثمان من بني عمرو بن عامر و ذكر اسمائهم يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فَلَمَّا قُضِيَ اتمّ و فرغ عن قراءته وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ايّاهم.

قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ.

يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون من خالص حقّ اللّه فانّ المظالم لا تغفر بالايمان وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ.

معدّ للكفّار.

وَ مَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ إذ لا ينجي منه مهرب وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ يمنعونه منه أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه القمّي فهذا كلّه حكاية الجنّ و كان سبب نزول هذه الآية انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج من مكّة الى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثة يدعو الناس الى الإسلام فلم يجبه احد و لم يجد احد يقبله ثمّ رجع الى مكّة فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادي مجنّة تهجّد بالقرآن في جوف اللّيل فمرّ به نفر من الجنّ فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض أَنْصِتُوا يعني اسكتوا فَلَمَّا قُضِيَ اي فرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من القراءة وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالُوا يا قَوْمَنا الى قوله فِي ضَلالٍ مُبِينٍ فجاءوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اسلموا و آمنوا و علّمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شرايع الإسلام فأنزل اللّه عزّ و جلّ على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ السّورة كلّها فحكى اللّه عزّ و جلّ قولهم و ولّى عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منهم وكانوا يعودون الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في كلّ وقت فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امير المؤمنين عليه السلام ان يعلّمهم و يفقّههم فمنهم مؤمنون وكافرون و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس و هم ولد الجانّ و سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ أ يدخلون الجنّة فقال لا و لكنّ للّه خطائر بين الجنّة و النار يكون فيها مؤمن الجنّ و فسّاق الشيعة.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى الباء مزيدة لتأكيد النفي و قرئ بقدر بَلى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ الاشارة الى العذاب قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ اهانة و توبيخ لهم.

فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أولوا الثّبات و الجدّ منهم فانّك من جملتهم و أولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تأسيسها و تقريرها و صبروا على مشاقّها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد عليه و آله و عليهم السلام قيل كيف صاروا اولي العزم قال لأنّ نوحاً بعث بكتاب و شريعة وكلّ من جاء بعد نوح عليه السلام و شريعته و منهاجه حتّى جاء ابراهيم عليه السلام بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به فكلّ نبيّ جاء بعد ابراهيم عليه السلام أخذ بشريعة ابراهيم عليه السلام و منهاجه و بالصحف حتّى جاء موسى بالتوراة و بشريعته و منهاجه و بعزيمة ترك الصحف فكل نبيّ جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة و بشريعته و منهاجه حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى عليه السلام و منهاجه فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتّى جاء محمد صلّى اللّه عليه و آله فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة فهؤلاء أولو العزم من الرسل.

و عنه عليه السلام سادة النبيّين خمسة و هم أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ و عليهم دارت الرّحا نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات اللّه عليه و آله و عليهم و على جميع الأنبياء.
و في العيون عن الرضا عليه السلام ما يقرب من الروايتين.
و في الكافي و العلل عن الباقر عليه السلام انّما سمّوا اولي العزم لأنّه عهد اليهم في محمد صلّى اللّه عليه و آله و الأوصياء من بعده و المهدي و سيرته عليهم السلام فاجمع عزمهم انّ ذلك كذلك و الإقرار به و القمّي و معنى اولي العزم انّهم سبقوا الأنبياء الى الإقرار باللّه و الإقرار بكلّ نبيّ كان قبلهم و بعدهم و عزموا على الصبر مع التكذيب و الأذى وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ لكفّار قريش بالعذاب فانّه نازل بهم في وقته لا محالة كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ استقصروا من هوله مدّة لبثهم في الدنيا حتّى يحسبونها ساعة بَلاغٌ هذا الذي وعظتم به كفاية او تبليغ من الرسول فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن الاتعاظ و الطاعة.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ كلّ ليلة اوكلّ جمعة سورة الأحقاف لم يصبه اللّه تعالى بروعة في الحياة الدنيا و آمنه من فزع يوم القيامة إن شاء اللّه.

سُورة محمد (ص)

(و تُسمّى سُورة القِتال ايضاً و هي مدنيّة عدد آيها أربعون آية بصريّ ثمان و ثلاثون كوفي) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ القمّي نزلت في اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذين ارتدّوا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و غصبوا اهل بيته حقّهم و صدّوا عن امير المؤمنين و عن ولاية الأئمّة عليهم السلام اضلّ أعمالهم اي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الجهاد و النصرة.
و عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في المسجد و الناس مجتمعون بصوت عال الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ فقال له ابن عبّاس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئاً من القرآن قال لقد قلته لأمر قال نعم انّ اللّه يقول في كتابه وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فتشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّه استخلف أبا بكر قال ما سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اوصى الّا اليك قال فهلّا بايعتني قال اجتمع الناس على أبي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع اهل العجل على العجل هاهنا فتنتم و مثلكم كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ
وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ صلّى اللّه عليه و آله.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال بما نزّل على محمد صلّى اللّه عليه و آله في عليّ عليه السلام هكذا نزلت وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ القمّي نزلت في أبي ذر و سلمان و عمار و المقداد لم ينقضوا العهد قال و امنوا بما نزّل على محمد صلّى اللّه عليه و آله اي ثبتوا على الولاية التي أنزلها اللّه و هو الحقّ يعني امير المؤمنين عليه السلام بالهم اي حالهم.
ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ قال و هم الذين اتبعوا أعداء رسول اللّه و امير المؤمنين عليهما صلوات اللّه وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال في سورة محمد صلّى اللّه عليه و آله آية فينا و آية في أعدائنا.

فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا في المحاربة فَضَرْبَ الرِّقابِ فاضربوا الرقاب ضرباً حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ أكثرتم قتلهم و اغلظتموه من الثخين و هو الغليظ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فاسروهم و احفظوهم و الوثاق بالفتح و الكسر ما يوثق به فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً فامّا تمنّون منّا او تفدون فداء و المراد التخيير بعد الأسر بين المنّ و الإطلاق و بين أخذ الفداء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها الاتها و اثقالها التي لا تقوم الّا بها كالسلاح و الكراع أي ينقضي الحرب و لم يبق إلّا مسلم أو مسالم، في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال كان أبي يقول ان للحرب حكمين إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها و لم يثخن أهلها فكلّ أسير أخذ في تلك الحال فانّ الامام فيه بالخيار ان شاء ضرب عنقه و ان شاء قطع يده و رجله من خلاف بغير حسم و تركه يتشحّط في دمه حتى يموت و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الآية قال و الحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها و أثخن أهلها فكلّ أسير أخذ على تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار ان شاء منّ عليهم فأرسلهم و ان شاء فاداهم أنفسهم و ان شاء استعبدهم فصاروا عبيداً ذلِكَ الامر ذلك وَ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ لانتقم منهم بالاستيصال وَ لكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ و لكن أمركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم من الكفر وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي جاهدوا و قرئ قُتِلوا اي استشهدوا فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ فلن يضيّعها

سَيَهْدِيهِمْ الى الجنة وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ

وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ القمّي أي وعدها ايّاهم و ادّخرها لهم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ ان تنصروا دينه و رسوله و وصيّ رسوله يَنْصُرْكُمْ على عدوّكم وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ في القيام بحقوق الإسلام و المجاهدة مع الكفّار.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ فعثوراً و انحطاطاً وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ.

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل على محمد صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآية هكذا ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ في عليّ الّا انّه كشط الاسم فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ و في المجمع عنه عليه السلام قال كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ في حقّ علّي عليه السلام.

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ القمّي اي ا و لم ينظروا في اخبار الأمم الماضية اهلكهم و عذّبهم وَ لِلْكافِرِينَ أَمْثالُها قال يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل اللّه في عليّ عليه السلام لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب و الهلاك.

ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ناصرهم على أعدائهم.

القمّي يعني الذين ثبتوا على امامة امير المؤمنين عليه السلام وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ فيدفع العذاب عنهم قيل هذا لا يخالف قوله تعالى وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ فانّ المولى فيه بمعنى المالك.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ينتفعون بمتاع الدنيا وَ يَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ حريصين غافلين عن العاقبة وَ النَّارُ مَثْوىً لَهُمْ منزل و مقام.

وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْناهُمْ بأنواع العذاب فَلا ناصِرَ لَهُمْ يدفع عنهم.

أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ.

القمّي يعني امير المؤمنين عليه السلام كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ يعني الذين غصبوه و في المجمع عن الباقر عليه السلام هم المنافقون.

مَثَلُ الْجَنَّةِ اي مثل اهل الجنّة.
و في المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرأ أمثال الجنّة بالجمع الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ غير متغيّر الطعم و الريح و قرئ اسِن وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لذيذة لا يكون فيها كراهة و ريح و لا غائلة سكر و خمار القمّي إذا تناولها وليّ اللّه وجد رائحة المسك فيها وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لم يخالطه الشمع و فضلات النحل و غيرهما وَ لَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النَّارِ كمثل من هو خالد في النار وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً مكان تلك الاشربة فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ من فرط الحرارة.
القمّي قال ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدّو اللّه كوليّه.
و عن أبيه عليه السلام مرفوعاً قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى و يجري نهر في اصل تلك الشجرة ينفجر منه الأنهار الاربعة نهر من ماء غير آسن الى قوله مصفّى.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في حديث قال و ليس من مؤمن في الجنّة الّا و له جنان كثيرة معروشات و غير معروشات و انهار من خمر و انهار من ماء و انهار من لبن و انهار من عسل.
وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ما ذا قالَ آنِفاً القمّي نزلت في المنافقين من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و من كان إذا سمع شيئاً لم يكن يؤمن به و لم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين ما ذا قال محمد آنفاً.
و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال انا كنّا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيخبرنا بالوحي فأعيه انا و من يعيه فإذا خرجنا قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ما ذا قالَ آنِفاً أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ.
القمّي عن الباقر عليه السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يدعو أصحابه فمن أراد اللّه به خيراً سمع و عرف ما يدعوه اليه و من أراد اللّه به شرّاً طبع على قلبه لا يسمع و لا يعقل و هو قوله تعالى أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ الآية.
وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ.
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ فهل ينتظرون غيرها أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فقد ظهر أماراتها فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ تذكرهم و لا ينفع حينئذ و لا فراغ لهم.
في الخصال عن الصادق عليه السلام قال سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم و تكذيب بالقدر.
و في العلل عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في اجوبة مسائل عبد اللّه بن سلام امّا أشراط الساعة فنار تحشر النّاس من المشرق الى المغرب.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من أشراط الساعة ان يفشوا الفالج و موت الفجأة.
و في روضة الواعظين عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّ من أشراط الساعة ان يرفع العلم و يظهر الجهل و يشرب الخمر و يفشوا الزنا و يقلّ الرجال و تكثر النساء حتّى ان الخمسين امرأة فيهنّ واحد من الرجال.
و القمّي عن ابن عبّاس قال حججنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حجّة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم بأشراط الساعة فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة اللّه عليه فقال بلى يا رسول اللّه فقال انّ من أشراط القيامة اضاعة الصلوات و اتباع الشهوات و الميل

مع الأهواء و تعظيم اصحاب المال و بيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيّره قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان انّ عندها يليهم أمراء جورة و وزراء فَسَقَة و عرفاء ظلمة و أمناء خونة فقال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا و المعروف منكراً و يؤتمن الخائن و يخون الأمين و يصدق الكاذب و يكذب الصادق قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان فعندها تكون امارة النساء و مشاورة الإماء و قعود الصبيان على المنابر و يكون الكذب ظرفاً و الزكاة مغرماً و الفيء مغنماً و يجفو الرجل و الدية و يبرّ صديقه و يطلع الكوكب المذنب قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تشارك المرأة زوجها في التجارة و يكون المطر غيضاً يغيض الكرام غيضاً و يحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق قال هذا لم أبع شيئاً و قال هذا لم اربح شيئاً فلا ترى الّا ذامّاً للّه قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم أقوام ان تكلّموا قتلوهم و ان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم و ليطئون حرمتهم و ليسفكنّ دماءهم و ليملأنّ قلوبهم دغلًا و رعباً فلا تراهم الّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان انّ عندها يؤتى بشيء من المشرق و شيء من المغرب يلّون امّتي فالويل لضعفاء امّتي منهم و الويل لهم من اللّه لا يرحمون صغيراً و لا يوقّرون كبيراً و لا يتجافون عن مسيء جثّتهم جثّة الآدميّين و قلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها يكتفي الرجال بالرجال و النساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها و تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و تركب ذوات الفروج السروج فعليهنّ من امّتي لعنة اللّه قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان انّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرفه البيع و الكنائس و تحلّى المصاحف و تطول المنارات و تكثر الصفوف قلوب متباغضة و السن مختلفة قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تحلّى ذكور امّتي بالذّهب و يلبسون الحرير و الديباج و يتّخذون جلود النمور صفافاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها يظهر الربا و يتعاملون بالعينة و الرّشا و يوضع الدين و ترفع الدنيا قال سلمان و انّ ذلك لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها يكثر الطلاق فلا يقام للّه حدّ و لن يضرّوا اللّه شيئاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تظهر القينات و المعازف و تليهم اشرار امّتي قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها يحجّ أغنياء امّتي للنّزهة و يحجّ أوساطها للتجارة و يحجّ فقراؤهم للرياء و السمعة فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن و يتهافتون بالدنيا قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم و اكتسبت المآثم و سلّط الأشرار على الأخيار و يفشو الكذب و تظهر اللجاجة و يفشوا الفاقة و يتباهون في اللباس و يمطرون في غير أوان المطر و يستحسنون الكوبة و المعازف و ينكرون الامر بالمعروف و النهي عن المنكر حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذلّ من الامة و يظهر قرّاؤهم و عبّادهم فيما بينهم التّلاؤم فأولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني على الفقير حتّى انّ السائل يسئل في الناس فيما بين الجمعتين لا يصيب احداً يضع في كفّه شيئاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال اي و الذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يتكلّم الرّويبضة فقال سلمان ما الرويبضة يا رسول اللّه فداك أبي و

امّي قال يتكلّم في امر العامّة من لم يكن يتكلّم فلم يلبثوا الّا قليلًا حتّى تخور الأرض خورة فلا يظنّ كل قوم الّا انّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء اللّه ثم يمكثون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها قال ذهباً و فضّة ثم أومى بيده الى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب و لا فضّة فهذا معنى قوله فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها.

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ اي إذا علمت سعادة المؤمنين و شقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية و تكميل النفس بإصلاح أحوالها و افعالها و هضمها بالاستغفار لذنبك وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ و لذنوبهم بالدعاء لهم و التحريض على ما يستدعي غفرانهم وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ في الدنيا فلها مراحل لا بدّ من قطعها وَ مَثْواكُمْ في العقبى فانّها دار اقامتكم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الاستغفار و قول لا اله الّا اللّه خير العبادة قال اللّه العزيز الجبّار فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ هلّا نزلت سورة في امر الجهاد فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ مبيّنة لا تشابه فيها وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ اي الامر به رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ جبناً و مخافة فَأَوْلى لَهُمْ فويل لهم.

طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ خير لهم و عن ابيّ انّه قرأ يقولون طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ اي جدّ أسند عزم اصحاب الامر الى الامر مجازاً و جوابه محذوف فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد لَكانَ الصدق خَيْراً لَهُمْ

فَهَلْ عَسَيْتُمْ فهل يتوقّع منكم انْ تَوَلَّيْتُمْ امور الناس و تأمّرتم عليهم او أعرضتم و تولّيتم عن الإسلام أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ تناحراً على الولاية و تجاذباً لها او رجوعاً الى ما كنتم عليه في الجاهليّة من تغاور و مقاتلة مع الارقاب و المعنى انّهم لضعفهم في الدّين و حرصهم على الدنيا احقّاء بان يتوقّع ذلك منهم من عرف حالهم و يقول لهم فَهَلْ عَسَيْتُمْ و قرئ تولّيتم اي ان تولّاكم ظلمة خرجتم معهم و ساعدتموه في الإفساد و قطيعة الرّحم.

و نسب في المجمع هذه القراءة الى امير المؤمنين عليه السلام.

و في الكافي و القمّي عنه عليه السلام انّها نزلت في بني اميّة.

أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ عن استماع الحقّ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ فلا يهتدون سبيله.

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ.

في المجمع عن الصادق و الكاظم عليهما السلام يعني أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فيقضون ما عليهم من الحقّ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها لا يصل اليها ذكر و لا ينكشف لها امر و اضافة الاقفال اليها للدلالة على أقفال متناسبة لها مختصّة بها لا تجانس الاقفال المعهودة.

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام انّ لك قلباً و مسامع و انّ اللّه إذا أراد ان يهدي عبداً فتح مسامع قلبه و إذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح ابداً و هو قول اللّه عزّ و جلّ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها.

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ الى ما كانوا عليه من الكفر مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ سهّل لهم وَ أَمْلى لَهُمْ قيل و امدّ لهم في الآمال و الاماني و يأتي له معنى آخر.

و قرئ و املى لهم اي و انا املي لهم اي امهلهم و املي على البناء للمفعول.

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ و قرئ على المصدر.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال فلان و فلان ارتدّا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال نزلت و اللّه فيهما و في أتباعهما و هو قول اللّه عزّ و جلّ الذي نزل به جبرئيل على محمد صلّى اللّه عليه و آله ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ في عليّ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قال دعوا بني اميّة الى ميثاقهم الّا يصيروا الامر فينا بعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و لا يعطونا من الخمس شيئاً و قالوا ان أعطيناهم ايّاه لم يحتاجوا الى شيء و لم يبالوا ان لا يكون الامر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الامر الذي دعوتمونا اليه و هو الخمس ان لا نعطيهم منه شيئاً و الذي نزّل اللّه ما افترض على خلقه من ولاية امير المؤمنين عليه السلام وكان معهم ابو عبيدة وكان كاتبهم فأنزل اللّه أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ الآية و القمّي ما في معناه بزيادة و نقصان.

و عنه عليه السلام الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ يعني الثاني.

و في المجمع عنهما عليهما السلام انّهم بنو اميّة كرهوا ما انزل اللّه في ولاية علي عليه السلام.

فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ فكيف يعملون و يحتالون و حينئذ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ.

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ لذلك.

في روضة الواعظين عن الباقر عليه السلام قال كرهوا عليّاً امر اللّه بولايته يوم بدر و يوم حنين و ببطن نخلة و يوم التروية و يوم عرفة و نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجّة التي صدّ فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن المسجد الحرام و بالجحفة و بخم و القمّي ما أَسْخَطَ اللَّهَ يعني موالاة فلان و فلان و ظالمي امير المؤمنين عليه السلام فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ يعني التي عملوها من الخيرات.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ ان لن يبرز اللّه لرسوله و المؤمنين أحقادهم.

وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ بعلاماتهم التي نسمهم بها وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ في أسلوبه و امالته الى جهة و تورية.

في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قلت اربع كلمات انزل اللّه تعالى تصديقي بها في كتابه قلت المرء مخبوّ تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر فأنزل وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ.

و في المجمع عن أبي سعيد الخدريّ قال لَحْنِ الْقَوْلِ بغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال وكنّا نعرف المنافقين على عهد رسول اللّه ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال و روي مثل ذلك عن جابر بن عبد اللّه الانصاري.

و عن عبادة بن الصامت قال كنّا نبوّر أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه علمنا أنّه لغير رشده قال انس ما خفي منافق على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد هذه الآية وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ فيجازيكم على حسب قصدكم إذ الاعمال بالنيّات.

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بالأمر بالجهاد و سائر التكاليف الشاقة حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ على مشاقّها وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ عن ايمانكم و موالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها و قرئت الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها.

و نسبه في المجمع الى الباقر عليه السلام ايضاً و قرئ و نبلو بسكون الواو اي و نحن نبلو.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ القمّي قال عن امير المؤمنين عليه السلام وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى قال قطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً بكفرهم و صدّهم وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ.

في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من قال سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة و من قال الحمد للّه غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة و من قال لا اله الاّ اللّه غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة و من قال اللّه اكبر غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة فقال رجل من قريش يا رسول اللّه انّ شجرنا في الجنّة لكثير قال نعم و لكن ايّاكم ان ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها و ذلك انّ اللّه تعالى يقول يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ.

إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبيلِ اللَّهِ ثُمَّ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.

فَلا تَهِنُوا فلا تضعفوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ و لا تدعوا الى الصُّلح خورا و تذلّلا و قرئ بكسر السين وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ الأغلبون وَ اللَّهُ مَعَكُمْ ناصركم وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ و لن يضيع أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت متعلّقاً له من قريب او حميم فأفردته عنه من الوتر شبّه به تعطيل ثواب العمل و افراده منه و الآية ناسخة لقوله تعالى وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها كما مرّ.

إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ لاثبات لها وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ثواب ايمانكم و تقواكم وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ جميع أموالكم بل يقتصر على جزء يسيركالعشر و نصف العشر و ربع العشر.

إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ فيجهدكم بطلب الكلّ و الإحفاء المبالغة و بلوغ الغاية تَبْخَلُوا فلا تعطوا وَ يُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ القمّي قال العداوة التي في صدوركم.

ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ قيل اي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون و القمّي معناه أنتم يا هؤلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبيلِ اللَّهِ يعمّ نفقة الغزو و الزكاة و غيرهما فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ناس يبخلون وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ فانّ نفع الإنفاق و ضرّ الإمساك عائدان اليه وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم و ان تولّيتم فعليكم وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا عطف على وَ إِنْ تُؤْمِنُوا.

القمّي يعني عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يقم مكانكم قوماً آخرين.

القمّي قال يدخلهم في هذا الامر ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ قال في معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لآل محمد صلوات اللّه عليهم.

و عن الصادق عليه السلام اعني أبناء الموالي المعتقين.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال إِنْ تَتَوَلَّوْا يا معشر العرب يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يعني الموالي.

و عن الصادق عليه السلام قال قد و اللّه أبدل بهم خيراً منهم الموالي و فيه روي انّ اناساً من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا يا رسول اللّه من هؤلاء الذين ذكر اللّه في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذي نفسي بيده لوكان الايمان منوطاً بالثّريا لتناوله رجال من فارس.

في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الذين كفروا لم يرتب ابداً و لم يدخله شكّ في دينه ابداً و لم يبله اللّه تعالى بفقر ابداً و لا خوف من سلطان ابداً و لم يزل محفوظاً من الشكّ و الكفر ابداً حتّى يموت فإذا مات وكّل اللّه به في قبره الف ملك يصلّون في قبره و يكون ثواب صلواتهم له و يشيعونه حتّى يوقفونه موقف الآمن عند اللّه تعالى و يكون في أمان اللّه و أمان محمد صلّى اللّه عليه و آله.

و في المجمع مثله بأدنى تفاوت.

و عنه عليه السلام من أراد ان يعرف حالنا و حال أعدائنا فليقرأ سورة محمد صلّى اللّه عليه و آله فانّه يراها آية فينا و آية فيهم.

سُورة الفتح

(مدنية عدد آيها تسعٌ و عشرون آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً.

في المجمع عن النبيِّ صلّى اللّه عليه و آله قال لمّا نزلت هذه الآية لقد نزلت عليّ آية هي احبّ إليّ من الدنيا و ما فيها.

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال سبب نزول هذه السورة و هذا الفتح العظيم انّ اللّه عزّ و جلّ امر رسوله في النّوم ان يدخل المسجد الحرام و يطوف و يحلق مع المحلّقين فأخبر أصحابه و أمرهم بالخروج فخرجوا فلمّا نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة و ساقوا البدن و ساق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ستّة و ستّين بدنة و أشعرها عند إحرامه و أحرموا من ذا الحليفة ملبّين بالعمرة و قد ساق من ساق منهم الهدي شعرات مجلّلات فلمّا بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مأتي فارس كميناً ليستقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وكان يعارضه على الجبال فلمّا كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذّن بلال فصلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالنّاس فقال خالد بن الوليد لوكنّا حملنا عليهم و هم في الصلاة لأصبناهم فانّهم لا يقطعون صلاتهم و لكن يجيء الآن لهم صلاة اخرى احبّ اليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا اليهم فنزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بصلاة الخوف في قوله عزّ و جلّ وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ الآية في سورة النّساء و قدكتبنا خبر صلاة الخوف فيها فلمّا كان في اليوم الثاني نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الحديبية و هي على طرف الحرم وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يستنفر الاعراب في طريقه معه فلم يتبعه احد و يقولون أ يطمع محمد و أصحابه ان يدخلوا الحرم و قد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد و أصحابه الى المدينة ابداً فلما نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يدخل الحديبية خرجت قريش يحلفون باللّات و العزّى لا يدعون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يدخل مكّة و فيهم عين تطرف فبعث اليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّي لم آت لحرب و انّما جئت لأقضي مناسكي و انحر بدني و اخلّي بينكم و بين لحمانها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلًا لبيباً و هو الذي انزل اللّه فيه وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ فلمّا اقبل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عظم ذلك و قال يا محمد تركت قومك و قد ضربوا الابنية و اخرجوا العود المطافيل يحلفون باللّات و العزّى لا يدعوك تدخل مكّة و حرمهم و فيهم عين تطرف أ فتريد ان تبيد أهلك و قومك يا محمد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما جئت لحرب و انّما جئت لأقضي مناسكي و انحر بُدني و اخلّي بينكم و بين لحمانها فقال عروة و اللّه ما رأيت كاليوم أحداً صدّكما صددت فرجع الى قريش فأخبرهم فقالت قريش و اللّه لئن دخل محمد مكة و تسامعت به العرب لنذلنّ و لتجرئنّ علينا العرب فبعثوا حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو فلمّا نظر اليهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلّوا بيني و بين العرب فان أك صادقاً فانّما اجرّ الملك اليهم مع النبوّة و ان أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطّة ليس للّه فيها سخط الا أجبتهم اليه فلمّا وافوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا يا محمد ألا ترجع عنّا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرك و أمر العرب فإنّ العرب قد تسامعت بمسيرك فإذا دخلت بلادنا و حرمنا استذلّتنا العرب و اجترأت علينا و نخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام حتّى تقضي نسكك و تنصرف عنّا فأجابهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى ذلك و قالوا له تردّ إلينا كلّ من جاءك من رجالنا و نردّ إليك من جاءنا من رجالك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه و لكن على أنّ المسلمين بمكّة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام و لا يكرهون و لا ينكر عليهم شيء

يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك فلمّا أجابهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى الصلح أنكر عامة أصحابه و أشدّ ما كان إنكاراً عمر فقال يا رسول اللّه أ لسنا على الحقّ و عدوّنا على الباطل فقال نعم قال فنعطي الذلّة في ديننا فقال إنّ اللّه عزّ و جلّ قد وعدني و لن يخلفني قال و لو أنّ معي أربعين رجلًا لخالفته و رجع سهيل

بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول اللّه أ لم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام و نحلق مع المحلقين فقال أ من عامنا هذا وعدتك قلت لك إنّ اللّه عزّ و جلّ قد وعدني أن أفتح مكّة و أطوف و أسعى و أحلّق مع المحلقين فلمّا أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمرّوا نحو قريش و هم مستعدون للحرب و حملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هزيمة قبيحة و مرّوا برسول اللّه فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ قال يا علي خذ السيف و استقبل قريشاً فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه و حمل على قريش فلمّا نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا ثم قالوا يا علي بدا لمحمد صلّى اللّه عليه و آله فيما أعطانا فقال لا و تراجع أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول اللّه فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ لستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل اللّه عزّ و جلّ فيكم إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ أ لستم أصحابي يوم أحد إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ أ لستم أصحابي يوم كذا فاعتذروا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ندموا على ما كان منهم و قالوا اللّه أعلم و رسوله فاصنع ما بدا لك و رجع حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالا يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترط من إظهار الإسلام و أن لا يكره أحد على دينه فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالمكتب و دعا أمير المؤمنين عليه السلام و قال له اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل بن عمرو و لا نعرف الرّحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم فقال رسول اللّه اكتب باسمك اللهم فإنّه اسم من أسماء اللّه ثم اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو و لو علمنا انّك رسول اللّه ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد اللّه أ تأنف من نسبك يا محمد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انا رسول اللّه و ان لم تقرّوا ثم قال امح يا عليّ و اكتب محمد بن عبد اللّه فقال امير المؤمنين عليه السلام ما أمحو اسمك من النبوة ابداً فمحاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيده ثم كتب هذا ما اصطلح به محمّد بن عبد اللّه و الملأ من قريش و سهيل بن عمرو و اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكفّ بعضنا عن بعض و على انه لا اسلال و لا أغلال و انّ بيننا و بينهم غيبة مكفوفة و انّ من احبّ ان يدخل في عهد محمد صلّى اللّه عليه و آله و عقده فعل و من احبّ ان يدخل في عهد قريش و عقدها فعل و انّه من اتى محمداً بغير اذن وليه ردّه اليه و انّه من اتى قريشاً من اصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله لم تردّه اليه و ان يكون الإسلام ظاهر بمكّة و لا يكره احد على دينه و لا يؤذى و لا يعيّر و انّ محمد يرجع عنهم عامه هذا و أصحابه ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّة فيقيم فيها ثلاثة ايّام و لا يدخل عليها بسلاح الّا سلاح المسافر السيوف في القراب وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام و شهد على الكتاب المهاجرون و الأنصار ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عليّ انّك أبيت ان تمحو اسمي من النبّوة فو الذي بعثني بالحقّ نبيّاً لتجيبنّ أبنائهم الى مثلها و انت مضيض مضطهد فلمّا كان يوم صفّين و رضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انّك امير المؤمنين (عليه السلام) ما حاربناك و لكن اكتب هذا ما اصطلح عليه عليّ بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال امير المؤمنين عليه السلام صدق اللّه و رسوله اخبرني رسول اللّه صلّى اللّه

عليه و آله بذلك قال فلمّا كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد رسول اللّه و عقده و قامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش و
عقدها وكتبوا نسختين نسخة عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نسخة عند سهيل بن عمرو و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف الى قريش فأخبروهم و قال رسول اللّه لأصحابه انحروا بدنكم و احلقوا رؤوسكم فامتنعوا و قالوا كيف ننحر و نحلّق و لم نطف بالبيت و لم نسع بين الصفا و المروة فاغتم لذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و شكا ذلك الى امّ سلمة فقالت يا رسول اللّه انحر انت و احلق فنحر القوم على حيث يقين و شكّ و ارتياب فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعظيماً للبدن رحم اللّه المحلّقين و قال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول اللّه و المقصرين لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثانياً رحم اللّه المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا يا رسول اللّه و المقصرين فقال رحم اللّه المقصّرين ثم رحل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نحو المدينة الى النعيم و نزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح و اعتذروا و أظهروا الندامة على ما كان منهم و سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان.
أقول: هذه القصة مذكورة في روضة الكافي عن الصادق عليه السلام بزيادة و نقصان من أرادها رجع اليه.
لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ علّة للفتح من حيث انّه مسبّب عن جهاد الكفار و السعي في ازاحة الشرك و إعلاء الدين و تكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالتدريج اختباراً و تخليص الضعفة عن ايدي الظلمة.
في المجمع و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ما كان له ذنب و لا همّ بذنب و لكن اللّه حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له.
و في المجمع عنه عليه السلام انّه سئل عنها فقال و اللّه ما كان له ذنب و لكن اللّه سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم و ما تأخّر قال بعض اهل المعرفة قد ثبت عصمته صلّى اللّه عليه و آله فليس له ذنب فلم يبق لاضافة الذنب اليه الّا ان يكون هو المخاطب و المراد امّته كما قيل ايّاك ادعوا و اسمعي يا جارة قال ما تقدم من ذنبك من آدم الى زمانه و ما تأخر من زمانه الى يوم القيامة فانّ الكلّ امّته فانّه ما من امّة الا و هي تحت شرع محمد صلّى اللّه عليه و آله من اسم الباطن من حيث كان نبيّاً و آدم بين الماء و الطين و هو سيّد النبيين و المرسلين فانه سيّد الناس فبشر اللّه تعالى محمد صلّى اللّه عليه و آله بقوله لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ لعموم رسالته الى الناس كافة و ما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجّه في زمان ظهوره رسوله عليّاً عليه السلام الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل و الأنبياء الى أممهم من حين كان نبيّاً و آدم بين الماء و الطين فدعا الكل الى اللّه فالكلّ امّته من آدم الى يوم القيامة فبشّره اللّه بالمغفرة لما تقدّم من ذنوب الناس و ما تأخّر منها وكان هو المخاطب و المقصود الناس فيغفر الكل و يسعدهم و هو اللّايق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء و بعموم مرتبة محمد صلّى اللّه عليه و آله حيث بعث الى الناس كافّة بالنص و لم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصّة و انّما اخبر انّه مرسل الى الناس كافّة و الناس من آدم عليه السلام الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة اللّه لما تقدّم من ذنبه و لما تأخّر.
أقولُ: و قد مضى في المقدمة الثالثة ما يؤدي هذا المعنى.
و في العيون عن الرضا عليه السلام قال انّه سئل عن هذه الآية فقال لم يكن احد عند مشركي اهل مكّة أعظم ذنباً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنّهم كانوا يعبدون من دون اللّه ثلاثمائة و ستين صنماً فلمّا جاءهم بالدعوة الى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً الى

قوله إِلَّا اخْتِلاقٌ فلمّا فتح اللّه تعالى على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله مكة قال تعالى يا محمد إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ عند مشركي اهل مكّة بدعائك الى توحيد اللّه فيما تقدّم و ما تأخّر لأنّ مشركي مكّة اسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكّة و من بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه إذ دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم و في رواية ابن طاوس عنهم انّ المراد منهم لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ عند اهل مكّة و قريش يعني ما تقدّم قبل الهجرة و بعدها فانّك إذا فتحت مكّة بغير قتل لهم و لا استيصال و لا أخذهم بما قدّموه من العداوة و القتال غفروا ما كان يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخّراً و ما كان يظهر من عداوته لهم في مقابلة عداوتهم له فلمّا رأوه قد تحكم و تمكّن و ما استقصى غفروا ما ظنّوه من الذنوب وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بإعلاء الدين و ضمّ الملك الى النبوّة وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً في تبليغ الرسالة و اقامة مراسم الرياسة.

وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً نصراً فيه عزّ و منعة.

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ الثبات و الطمأنينة.

في الكافي عنهما عليهما السلام الايمان هو الايمان فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ القمّي هم الذين لم يخالفوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم ينكروا عليه الصلح لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة و اطمئنان النفس عليها او ليزدادوا ايماناً بالشرائع مع إيمانهم باللّه و اليوم الآخر و قد مضى لزيادة الايمان في أواخر سورة التوبة وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يدبّر أمرها فيسلّط بعضها على بعض تارة و يوقع فيما بينهم السلم كما يقتضيه حكمته وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً بالمصالح حَكِيماً فيما يقدّر و يدبّر.

لِيُدْخِلَ فعل ما فعل و دبّر ما دبّر لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ يغطّيها و لا يظهرها وَ كانَ ذلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرّ.

وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ و هو ان لا ينصر رسوله و المؤمنين عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ دائرة ما يظنّونه و يتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّاهم و قرئ السُّوء بالضمّ القمّي و هم الذين أنكروا الصلح و اتهموا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً.

وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً.

إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً على امّتك وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً على الطاعة و المعصية

لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ و تقوّوه بتقوية دينه و رسوله وَ تُوَقِّرُوهُ و تعظموه وَ تُسَبِّحُوهُ و تنزّهوه بُكْرَةً وَ أَصِيلاً غدوة و عشيّاً و قرأ الاربعة بالياء.

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ لأنّه المقصود ببيعته يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم ايّاك انّما هي بمنزلة يد اللّه لأنّهم في الحقيقة يبايعون اللّه عزّ و جلّ ببيعتك.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث بيعة الناس له قال عقد البيعة هو من على الخنصر الى على الإبهام و فسخها من على الإبهام الى على الخنصر و في ارشاد المفيد في حديث بيعتهم له قال فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بها وجهه و ببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا عليه السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هكذا كان يبايع فبايعه الناس و يده فوق أيديهم فَمَنْ نَكَثَ نقض العهد فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ فلا يعود ضرر نكثه الّا عليه وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ و في الكافي مبايعته فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً و هو الجنّة و قرئ عليه بضمّ الهاء فسنؤتيه بالنون القمّي نزلت في بيعة الرضوان لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ و اشترط عليهم ان لا ينكروا بعد ذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شيئاً يفعله و لا يخالفوه في شيء يأمرهم به فقال

اللّه عزّ و جلّ بعد نزول آية الرضوان إِنَّ الَّذينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ الآية و انّما رضي اللّه عنهم بهذا الشرط ان يفوا بعد ذلك بعهد اللّه و ميثاقه و لا ينقضوا عهده و عقده فبهذا العقد رضي اللّه عنهم فقدّموا في التأليف آية الشرط على آية الرضوان و انّما نزلت اوّلًا بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها.

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ قيل هم اسلم و جهينة و مزينة و غفار استفزهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عام الحديبية فتخلّفوا و اعتلّوا بالشّغل بأموالهم و أهاليهم و انّما خلّفهم الخذلان و ضعف العقيدة و الخوف عن مقاتلة قريش ان صدّوهم.

و القمّي هم الذين استنفرهم في الحديبيّة و لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى المدينة من الحديبية غزا خيبر فاستأذنه المخلّفون أن يخرجوا معه فقال اللّه تعالى سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ الى قوله إِلَّا قَلِيلًا شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا إذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم لنا فَاسْتَغْفِرْ لَنا من اللّه على التخلّف يَقُولُونَ بألسنتهم ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ تكذيب لهم في الاعتذار و الاستغفار قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فمن يمنعكم من مشيئته و قضائه إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا ما يضرّكم كقتل او هزيمة و خلل في المال و الأهل و عقوبة على التخلف و قرئ بالضم أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً ما يضادّ ذلك بَلْ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيراً

فيعلم تخلّفكم و قصدكم فيه.

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً لظنّكم انّ المشركين يستأصلونهم وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ فتمكّن فيها وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً هالكين عند اللّه لفساد عقيدتكم و سوء نيّتكم القمّي اي قوم سوء.

وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً نبّه على كفرهم ثمّ سجّل عليه بوضع الظاهر موضع الضمير.

وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يدبّر كيف يشاء يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً فانّ الغفران و الرّحمة من دأبه و التعذيب داخل تحت قضائه بالعرض و لذلك جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي.

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ يعني المذكورين إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها يعني مغانم خيبر ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ ان يغيّروه و هو وعده لأهل الحديبية ان يعوّضهم من مغانم مكّة مغانم خيبر و قرئ كلم اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا نفي في معنى النهي كَذلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ من قبل تهيّئهم للخروج الى خيبر فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا ان نشارككم في الغنائم بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا الّا فهماً قليلًا و هو فطنتهم لأمور الدنيا.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذمّ و اشعاراً بشناعة التخلّف سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيد قيل هم هوازن و ثقيف تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ اي يكون احد الامرين فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً هو الغنيمة في الدنيا و الجنّة في الآخرة وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ عن الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً لتضاعف جرمكم.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ لمّا أوعد على التخلّف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ و قيل فصّل الوعد و أجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً إذ الترهيب هنا انفع من الترغيب و قرئ ندخله و نعذّبه بالنون.

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ قد سبق قصّته.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال كتب عليّ عليه السلام الى معاوية انا اوّل من بايع رسول اللّه تحت الشجرة في قوله لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ الطمأنينة و سكون النفس وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً فتح خيبر غبّ انصرافهم.
وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها يعني مغانم خيبر وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً غالباً مراعياً مقتضى الحكمة.
وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها و هي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ يعني مغانم خيبر وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ايدي اهل خيبر و حلفائهم وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ امارة يعرفون بها صدق الرسول في وعدهم وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً هو الثقة بفضل اللّه و التوكل عليه.
وَ أُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا بعد عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً.
وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا من اهل مكّة و لم يصالحوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ لانهزموا ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا يحرسهم وَ لا نَصِيراً ينصرهم.
سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ اي سنّ غلبة أنبيائه سنّة قديمة فيمن مضى من الأمم كما قال كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا تغييراً.
وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ايدي كفّار مكّة وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ في داخل مكّة مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ القمّي اي من بعد ان أممتم من المدينة الى الحرم و طلبوا منكم الصلح من بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد ان كنتم تطلبون الصلح منهم وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً من مقاتلتهم اوّلا طاعة لرسوله وكفّهم ثانياً لتعظيم بيته و قرئ بالياء.
هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً محبوساً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ الهدي ما يهدى الى مكّة و محلّه مكانه الذي يحلّ فيه نحره وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ القمّي يعني بمكّة لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين أَنْ تَطَؤُهُمْ اي تواقعوا بهم و تبتدءوهم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ من جهتهم مَعَرَّةٌ مكروه كوجوب الدية و الكفّارة بقتلهم و التأسف عليهم و تعيير الكفّار بذلك و الإثم بالتقصير في البحث عنهم بِغَيْرِ عِلْمٍ اي تطؤهم غير عالمين بهم و جواب لو لا محذوف لدلالة الكلام عليه و المعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناساً مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين فيصيبهم باهلاكهم مكروه لما كفّ أيديكم عنهم.
القمّي اخبر اللّه عزّ و جلّ نبيّه أنّ علّة الصلح انّما كان للمؤمنين و المؤمنات الذين كانوا بمكّة و لو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا فلمّا كان الصلح آمنوا و أظهروا الإسلام و يقال انّ ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ علّة لما دلّ عليه كفّ الايدي من اهل مكّة صوناً لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لِيُدْخِلَ اللَّهُ في توفيقه لزيادة الخير و الإسلام مَنْ يَشاءُ من مؤمنيهم او مشركيهم لَوْ تَزَيَّلُوا لو تفرّقوا و تميّز بعضهم من بعض لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً بالقتل و السبي القمّي يعني هؤلاء الذين كانوا بمكّة من المؤمنين و المؤمنات لو زالوا عنهم و خرجوا من بينهم لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ.
و عن الصادق عليه السلام انّه سئل ا لم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في امر اللّه فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع او يمتنع قال سألت فافهم الجواب منع عليّاً عليه السلام من ذلك آية من كتاب اللّه تعالى فقيل و ايّ آية فقرأ لَوْ تَزَيَّلُوا الآية انّه كان للّه تعالى ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين و منافقين فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع فلمّا خرجت ظهر على من ظهر و قتله وكذلك قائمنا اهل البيت عليهم السلام لن يظهر ابداً حتى يخرج ودايع اللّه فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله.

و في الإكمال عنه عليه السلام ما في معناه بأسانيد متعددة منها قال في هذه الآية لو اخرج اللّه ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين و ما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا.
إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الانفة حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ التي تمنع إذعان الحقّ القمّي يعني قريشاً و سهيل بن عمر و حين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا نعرف الرحمن الرحيم و قولهم لو علمنا انّك رسول اللّه ما حاربناك فاكتب محمد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ انزل عليهم الثبات و الوقار فتحملوا حميّتهم وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى كلمة الشهادة.
القمّي عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه قال في خطبته و أولى القول كلمة التقوى.
و في العلل عنه صلّى اللّه عليه و آله انّه قال في تفسير لا اله الّا اللّه و هي كلمة التقوى يتقبّل اللّه بها الموازين يوم القيامة.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال هو الايمان.
و في المجالس عن النبّي صلّى اللّه عليه و آله قال انّ عليّاً راية الهدى و امام اوليائي و نور من اطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتّقين.
و في الخصال عنه عليه السلام قال في خطبة نحن كلمة التقوى و سبيل الهدى.
و في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة انا عروة اللّه الوثقى و الكلمة التقوى.
و في الإكمال عن الرضا عليه السلام في حديث له نحن كلمة التقوى و العروة الوثقى وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها و المستأهل لها وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فيعلم اهل كلّ شيء و ييسرّه له.
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا صدّقه في رؤياه بِالْحَقِّ متلبّساً به فانّ ما رآه كان لا محالة في وقته المقدّر له و قد سبق قصّته في اوّل السورة لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ محلقاً بعضكم و مقصّراً آخرون لا تَخافُونَ بعد ذلك فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا من الحكمة في تأخير ذلك فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسّر الموعود.
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ و بدين الإسلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليغلبه على جنس الدين كلّه بنسخ ما كان حقّاً و اظهار فساد ما كان باطلًا ثم بتسليط المسلمين على اهله إذ ما اهل دين الّا و قد قهر بالإسلام او سيقهر و فيه تأكيد لما وعده بالفتح.
القمّي هو الامام عليه السلام الذي يظهره اللّه عزّ و جلّ على الدين كله فيملأ الأرض قسطاً و عدلًا كما ملئت ظلماً و جوراً قال و هذا ممّا ذكرنا انّ تأويله بعد تنزيله.
أقول: قد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً على انّ ما وعده كائن او على رسالته.
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جملة مبيّنة للمشهود به او استيناف مع معطوفه و بعدهما خبر وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ يغلظون على من خالف دينهم و يتراحمون فيما بينهم كقوله أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً لأنّهم مشتغلون بالصلاة في اكثر أوقاتهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً الثواب و الرضا سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ قيل يريد السّمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود.
و في الفقيه عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه فقال هو السهر في الصلاة ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال نزلت هذه الآية في اليهود و النصارى الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنّ اللّه عزّ و جلّ قد انزل في التوراة و الإنجيل و الزبور صفة محمد صلّى اللّه عليه و آله و مبعثه و مهاجره و هو قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الى قوله فِي الْإِنْجِيلِ فهذه صفته في التوراة و الإنجيل و صفة أصحابه فلمّا بعثه اللّه عرفه

اهل الكتاب كما قال جلّ جلاله كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فراخه و قرئ بالفتحات فَآزَرَهُ فقواه من الموازرة و هي المعاونة او من الايزار و هي الاعانة و قرئ فأزره كاجره في آجره فَاسْتَغْلَظَ فصار من الدقة الى الغلظ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ فاستقام على قصبه جمع ساق و قرئ سؤقه بالهمزة يُعْجِبُ الزُّرّاعَ بكثافته و قوته و غلظه و حسن منظره قيل هو مثل ضربه اللّه للصحابة قلوا في بدو الإسلام ثم كثروا و استحكموا فترقّى أمرهم بحيث اعجب الناس لِيَغِيظَ بهِمُ الْكُفّارَ علّة لتشبيههم بالزرع في زكائه و استحكامه وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً.

في الامالي عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل فيمن نزلت هذه الآية قال إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أنور و نادى مناد ليقم سيّد المؤمنين و معه الذين آمنوا و قد بعث اللّه محمداً فيقوم عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليهما فيعطي اللّه اللّواء من النور الأبيض بيده تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة و يعرض الجميع عليه رجلًا رجلًا فيعطى اجره و نوره فإذا اتى على آخرهمْ قيل لهم قد عرفتم موضعكم و منازلكم من الجنّة انّ ربّكم يقول لكم عندي لكم مغفرة و اجر عظيم يعني الجنّة فيقوم علي بن أبي طالب عليه السلام و القوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل الجنّة ثم يرجع الى منبره و لا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم الى الجنّة و يترك اقواماً على النار الحديث.

في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام حصّنوا أموالكم و نسائكم و ما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً فانّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتّى تسمع الخلائق انت من عبادي المخلصين ألحقوه بالصالحين من عبادي و أسكنوه جنّات النعيم و اسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

سُورة الحُجرات

(مدنية عدد آيها ثماني عشرة آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا و قرئ بفتح التاء امراً او أنفسكم او لا تتقدموا و منه مقدّمة الجيش لمتقدّميهم بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ قيل المعنى لا تقطعوا امراً قبل ان يحكما به و قيل لا تقدّموا في المشي و المراد بين يدي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذكر اللّه تعظيم له و اشعار بأنّه من اللّه بمكان يوجب إجلاله وَ اتَّقُوا اللَّهَ في التقديم إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لأقوالكم عَلِيمٌ بأفعالكم.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ اي إذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ و لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب و مراعاة للأدب و تكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار و المبالغة في الإيقاظ و الدلالة على استقلال المنادى له و زيادة الاهتمام به أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ كراهة ان تحبط أعمالكم او لأن تحبط وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ انّها محبطة.

القمّي نزلت في و فد بني تميم كانوا إذا قدّموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج إلينا وكانوا إذا خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تقدّموه في المشي و كانوا إذا كلّموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا كما يكلّمون بعضهم بعضاً فأنزل اللّه الآية.

و في الجوامع عن ابن عبّاس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه و قر وكان جهوريّ الصوت فكان إذا كلّمه رفع صوته و ربّما تأذّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بصوته قال و روي انّه لما نزلت الآية فُقِد ثابت فتفقّده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول اللّه

لقد أنزلت هذه الآية و انى جهوريّ الصوت فأخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لست هناك فانّك تعيش بخير و تموت بخير و انّك من اهل الجنّة.
و في تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله تعالى لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انْظُرْنا.
عن الكاظم عليه السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون و الأنصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذي لا يليق به و ذلك انّ اللّه تعالى كان قال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صلّى اللّه عليه و آله الآية وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهم رحيماً و عليهم عطوفاً و في إزالة الاثام عنهم مجتهداً حتّى انّه كان ينظر الى من يخاطبه فتعمّد على ان يكون صوته مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعده اللّه من إحباط اعماله حتى ان رجلًا اعرابيّاً ناداه يوماً خلف حائط بصوت له جهوريّ يا محمد فاجابه بأرفع من صوته يريد ان لا يأثم الاعرابيّ بارتفاع صوته.
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ يخفضونها عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مراعاة للأدب أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى جرّبها لها و مرنها عليها لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ لغضّهم و ساير طاعاتهم و التنكير للتعظيم.
إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ من خارجها خلفها او قدّامها و المراد حجرات نسائه صلّى اللّه عليه و آله أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ إذ العقل يقتضي حسن الأدب و مراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب.
وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ من الاستعجال و النداء لما فيه من حفظ الأدب و تعظيم الرسول الموجبين للثناء و الثواب و الاسعاف بالمسؤول في اليهم اشعار بأنّه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتّى يفاتحهم بالكلام او يتوجّه اليهم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ حيث اقتصر على النصح و التقريع لهؤلاء المسيئين الأدب التاركين تعظيم الرسول.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا فتعرّفوا و تفحّصوا و قرئ بالثاء المثلثة و الباء الموحدة من التثبت.
و نسبها في المجمع الى الباقر عليه السلام يعني فتوقّفوا حتّى يتبيّن الحال أَنْ تُصِيبُوا كراهة أصابتكم قَوْماً بِجَهالَةٍ جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوا فتصيروا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ مغتمّين غمّاً لازماً متمنّين انّه لم يقع.
روي انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بعث وليد بن عقبة مصدّقاً الى بني المصطلق وكان بينه و بينهم احنة فلمّا سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع و قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد ارتدّوا و منعوا الزّكاة فَهَمَّ بقتالهم فنزلت و يؤيّد هذه الرواية ما في الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث قال و امّا انت يا وليد بن عقبة فواللّه ما ألومك ان تبغض عليّاً و قد جلدك في الخمر ثمانين جلدة و قتل أباك صبراً بيده يوم بدر ام كيف تسبّه فقد سمّاه اللّه مؤمناً في عشر آيات من القرآن و سمّاك فاسقاً و هو قوله إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا الآية.
و القمّي نزل في عائشة حين رمت مارية القبطيّة و اتّهمتها بجريح القبطي فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقتل جريح ليظهركذبها و ترجع عن ذنبها و قد مضى قصّتها في سورة النّور.
وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ لوقعتم في العنت و هو الجهد و الهلاك و فيه اشعار بأنّ بعضهم أشار اليه بالإيقاع ببني المصطلق وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك و لم يكذّبوا لغرضهم الفاسد تحسيناً لهم و تعريضاً بذمّ من فعل.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام الْفُسُوقَ الكذب.

و في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ يعني امير المؤمنين عليه السلام وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ يعني الأوّل و الثاني و الثالث.
و في المحاسن عنه عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية و قيل له هل للعباد فيما حبّب اللّه صنع قال لا و لا كرامة.
و عنه عليه السلام الدّين هو الحبّ و الحبّ هو الدين.
و في الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن الحبّ و البغض أَمِنَ الايمان هو فقال و هل الايمان الّا الحبّ و البغض ثمّ تلا هذه الآية أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ يعني أولئك الذين فعل اللّه بهم ذلك هم الذين أصابوا الطريق السويّ.
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بأحوال المؤمنين و ما بينهم من التفاضل حَكِيمٌ حين يفضل و ينعم بالتوفيق عليهم.
وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا تقاتلوا و الجمع باعتبار المعنى فانّ كل طائفة جمع فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بالنصح و الدعاء الى حكم اللّه فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى تعدّت عليها فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ ترجع الى حكمه و ما أمر به فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ بفصل ما بينهما على ما حكم اللّه قيل تقييد الإصلاح بالعدل هاهنا لأنّه مظنّة الحيف من حيث انّه بعد المقاتلة وَ أَقْسِطُوا و اعدلوا في كلّ الأمور إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ قيل نزلت في قتال حدث بين الأوس و الخزرج في عهده بالسعف و النعال.
و في الكافي و التهذيب و القمّي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام في حديث قال لمّا نزلت هذه الآية قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو قال خاصف النعل يعني امير المؤمنين عليه السلام فقال عمّار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثلاثاً و هذه الرابعة و اللّه لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انّا على الحقّ و انّهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من امير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في اهل مكّة يوم فتح مكّة فانّهم لم يسب لهم ذرّية و قال من اغلق بابه فهو آمن و من القى سلاحه فهو آمن و من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكذلك قال امير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريّة و لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا مدبراً و من اغلق بابه و القى سلاحه فهو آمن.
و في الكافي عنه عليه السلام انّما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة و هم اهل هذه الآية و هم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم و قتلهم حين يفيئوا الى امر اللّه و لو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل اللّه ان لا يرفع السيف عنهم حتّى يفيئوا و يرجعوا عن رأيهم لأنّهم بايعوا طائعين غيركارهين و هي الفئة الباغية كما قال اللّه عزّ و جلّ فكان الواجب على امير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في اهل مكّة انّما منّ عليهم و عفا وكذلك صنع عليّ امير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بأهل مكّة حذو النعل بالنعل.
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام بنو أب و امّ و إذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون.
و عنه عليه السلام المؤمن أخ المؤمن عينه و دليله لا يخونه و لا يظلمه و لا يعيبه و لا يعده عدة فيخلفه.
و عن الباقر عليه السلام المؤمن أخ المؤمن لأبيه و امّه لأنّ اللّه خلق المؤمنين من طينة الجنّة و اجرى في صورهم من ريح الجنّة فلذلك هم اخوة لاب و امّ.

و في البصائر عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن تفسير هذا الحديث انّ المؤمن ينظر بنور اللّه فقال انّ اللّه خلق المؤمن من نوره و صبغهم من رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرّفهم نفسه فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه و امّه أبوه النّور و امّه الرحمة و انّما ينظر بذلك النور الذي خلق منه.
أقولُ: و وجه آخر لاخوة المؤمنين انتسابهم الى النبيّ و الوصيّ فقد ورد انّه صلّى اللّه عليه و آله قال انا و انت يا علي أبوا هذه الامة و وجه آخر انتسابهم الى الايمان الموجب للحياة الابديّة فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام صدقة يحبّها اللّه إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا.
و عنه عليه السلام لأن أصلح بين اثنين احبّ إليّ من ان أ تصدّق بدينارين و عنه عليه السلام انّه قال لمفضّل إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي و في رواية قال المصلح ليس بكذّاب وَ اتَّقُوا اللَّهَ في مخالفة حكمه و الإهمال فيه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ على تقواكم.
يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ اي لا يسخر بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض إذ قد يكون المسخور منه خيراً عند اللّه من الساخر القمّي نزلت في صفيّة بنت حيّ بن أخطب وكانت زوجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذلك انّ عائشة و حفصة كانتا تؤذيانها و تشتمانها و تقولان لها يا بنت اليهوديّة فشكت ذلك الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لها الا تجيبيهما فقالت بماذا يا رسول اللّه قال قولي انّ أبي هارون نبيّ اللّه و عمّي موسى كليم اللّه و زوجي محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا عمّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأنزل اللّه في ذلك يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ الآية وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ و لا يعيب بعضكم بعضاً وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ و لا تدعوا بعضكم بعضاً بلقب السوء بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإيمانِ اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين اي ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان و اشتهارهم به وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ عمّا نهي عنه فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضع العصيان موضع الطاعة و تعريض النفس للعذاب.
يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ كونوا منه على جانب و إبهام الكثير ليحتاط في كلّ ظنّ و يتأمّل حتّى يعلم انّه من ايّ القبيل إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ الإثم الذنب يستحقّ به العقوبة.
في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام قال ضع امر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يقلبك منه و لا تظنّن بكلمة خرجت من أخيك سوء و انت تجد لها في الخير محملًا.
و في نهج البلاغة إذا استولى الصلاح على الزمان و اهله ثم أساء رجل الظنّ برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم و إذا استولى الفساد على الزمان و اهله ثمّ احسن الرجل الظنّ برجل فقد غرّر وَ لا تَجَسَّسُوا و لا تبحثوا عن عورات المؤمنين.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانّه من يتبع عثرات أخيه يتبع اللّه عثرته و من يتبع اللّه عثرته يفضحه و لو في جوف بيته وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً و لا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الغيبة فقال هو ان تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل و تبثّ عليه امراً قد ستره اللّه عليه ما لم يقم عليه فيه حدّ و في رواية و امّا الامر الظاهر فيه مثل الحدّة و العجلة فلا.
و عن الكاظم عليه السلام من ذكر رجلًا من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه النّاس لم يغتبه و من ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه و من ذكره بما ليس فيه فقد بهته.

و في العيون عن الرضا عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من عامل الناس فلم يظلمهم و حدّثهم فلم يكذّبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممّن كملت مروّته و ظهرت عدالته و وجبت اخوّته و حرمت غيبته.
و مثله في الكافي و الخصال عن الصادق عليه السلام و في المجمع في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس.
و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ايّاكم و الغيبة فانّ الغيبة اشدّ من الزنا ثم قال انّ الرجل يزني و يتوب فيتوب اللّه عليه و انّ صاحب الغيبة لا يغفر له الّا ان يغفر له صاحبه.
و مثله:
في الخصال عن الصادق عليه السلام أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرّر و اسناد الفعل الى احد للتعميم و تعليق المحبّة بما هو في غاية الكرامة و تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان و جعل المأكول اخاً ميتاً و تعقيب ذلك بقول فكرهتموه تقريراً و تحقيقاً لذلك و قرئ مشدّداً وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نهى عنه و تاب ممّا فرط منه في الجوامع روي انّ أبا بكر و عمر بعثا سلمان الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد و كان خازن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة و لو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللّحم في أفواهكما قال يا رسول اللّه ما تناولنا اليوم لحماً قال ظلتم تفكّهون لحم سلمان و اسامة فنزلت.
يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى آدم و حوّاء وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ القمّي قال الشعوب العجم و القبائل العرب و رواه في المجمع عن الصادق عليه السلام لِتَعارَفُوا ليعرف بعضكم بعضاً لا للتفاخر بالآباء و القبائل إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ فانّ بالتقوى تكمل النفوس و تتفاضل الاشخاص فمن أراد شرفاً فليلتمس منها القمّي هو ردّ على من يفتخر بالاحساب و الأنساب و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم فتح مكّة يا ايّها الناس انّ اللّه قد اذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية و تفاخرها بآبائها انّ العربيّة ليست باب والد و انّما هو لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربيّ الا انّكم من آدم و آدم من التراب و إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يقول اللّه تعالى يوم القيامة أمرتكم فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه و رفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتّقون إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ.
و في الفقيه عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال اتقى النّاس من قال الحقّ فيما له و عليه.
و في الاعتقادات عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ قال أعملكم بالتقيّة.
و في الإكمال مثله عن الرضا عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بكم خَبِيرٌ ببواطنكم.
قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قيل نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة و أظهروا الشهادتين و كانوا يقولون لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتيناك بالأثقال و العيال و لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة و يمنّون قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا به إذ الايمان تصديق مع ثقة و طمأنينة قلب و لم يحصل لكم وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا فانّ الإسلام انقياد و دخول في السلم و اظهار الشهادة و ترك المحاربة يشعر به و كان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنّا و لكن قولوا اسلمنا ا و لم تؤمنوا و لكن أسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازاً من النّهي عن القول بالايمان و الجزم بإسلامهم و قد فقد شرط اعتباره شرعاً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الإسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون و عنه عليه السلام الايمان هو الإقرار باللّسان و عقد في القلب و عمل بالأركان و الايمان بعضه من بعض و هو دار وكذلك الإسلام دار و الكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل ان يكون مؤمناً و لا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً فالإسلام قبل الايمان و هو يشارك الايمان فإذا اتى العبدكبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغاير المعاصي التي نهى اللّه عزّ و جلّ عنها كان خارجاً عن الايمان ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فان تاب و استغفر عاد الى دار الايمان و لا يخرجه الى الكفر الّا الجحود و الاستحلال الحديث و في رواية الإسلام هو الظاهر الذي عليه النّاس شهادة ان لا إله الّا اللّه و انّ محمداً رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حجّ البيت و صيام شهر رمضان فهذا الإسلام و الإيمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقرّ بها و لم يعرف هذا الامركان مسلماً وكان ضالًّا.

و عن الباقر عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم الحديث.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال الإسلام علانية و الايمان في القلب و أشار الى صدره وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ توقيت لقولوا وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ بالإخلاص و ترك النّفاق لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ لا ينقصكم من أجورها شَيْئاً من اللّيت و قرئ لا يالتكم من الالت و هو لغة فيه إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لما فرط من المطيعين رَحِيمٌ بالتفضّل عليهم.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا لم يشكوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ في طاعته أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الذين صدقوا في ادعاء الايمان القمّي قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام.

قُلْ أَ تُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ أ تخبرونه به بقولكم آمنّا وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا تخفى عليه خافية و هو تجهيل لهم و توبيخ روي انّه لما نزلت الآية المتقدمة جاءوا و حلفوا انّهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه.

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا يعدّون إسلامهم عليك منّة قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ اي بإسلامكم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ على ما زعمتم مع انّ الهداية لا تستلزم الاهتداء إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في ادّعاء الايمان القمّي نزلت في عثمان يوم الخندق و ذلك انّه مرّ بعمّار بن ياسر و هو يحفر الخندق و قد ارتفع الغبار من الحفرة فوضع عثمان كمّه على انفه و مرّ فقال عمّار لا يستوي من يعمر المساجد فيصلّي فيها راكعاً و ساجداً كمن يمرّ بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت اليه عثمان فقال يا ابن السوداء ايّاي تعني ثم اتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد أقلتك إسلامك فاذهب فانزل اللّه عزّ و جلّ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا الى قوله صادِقِينَ اي ليسوا هم صادقين.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ما غاب فيهما وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ في سرّكم و علانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم و قرئ بالياء.

في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الحجرات في كلّ ليلة او في كلّ يوم كان من زوّار محمد صلّى اللّه عليه و آله.

سورة ق

(مكيّة و هي خمس و أربعون آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ.
في المعاني عن الصادق عليه السلام و امّا ق فهو الجبل المحيط بالأرض و خضرة السماء منه و به يمسك اللّه الأرض ان تميد بأهلها.
و القمّي قال ق جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج و مأجوج و هو قسم.
بَلْ عَجِبُوا القمّي يعني قريشاً أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ قال يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فَقالَ الْكافِرُونَ هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ.
أَ إِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً اي أ نرجع إذا متنا و صرنا تراباً ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ القمّي قال نزلت في ابيّ بن خلف قال لأبي جهل تعال إليّ لأعجبك من محمد صلّى اللّه عليه و آله ثم أخذ عظماً ففتّه ثم قال يا محمد تزعم انّ هذا يحيى.
قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ما تأكل من أجساد موتاهم وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ حافظ لتفاصيل الأشياء كلّها او محفوظ عن التغيير.
بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ مضطرب فتارة يقولون انّه شاعر و تارة انّه ساحر و تارة انّه كاهن الى غير ذلك.
أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا حين كفروا بالبعث إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ الى اثار قدرة اللّه في خلق العالم كَيْفَ بَنَيْناها رفعناها بلا عمد وَ زَيَّنَّاها بالكواكب وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق.
وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها بسطناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ جبالًا ثوابت وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ من كلّ صنف حسن.
تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربّه متفكّر في بدائع صنعه.
وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً كثير المنافع.
في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في هذه الآية ليس من ماء في الأرض الّا و قد خالطه ماء السماء فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ أشجار او ثمار وَ حَبَّ الْحَصِيدِ و حبّ الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبرّ و الشعير.
وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ طوالًا او حوامل و افرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ منضود بعضه فوق بعض.
رِزْقاً لِلْعِبادِ وَ أَحْيَيْنا بِهِ بذلك الماء بَلْدَةً مَيْتاً ارضاً جدبة لا نماء فيها كَذلِكَ الْخُرُوجُ كما أنزلنا الماء من السماء و أخرجنا به النبات من الأرض و أحيينا به البلدة الميّت يكون خروجكم احياء بعد موتكم و هو جواب لقولهم أَ إِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ.
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ الذين رسّوا نبيّهم في الأرض اي رسّوه كما سبق قصّتهم في سورة الفرقان.
وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ أراد ايّاه و قومه ليلائم ما قبله و ما بعده وَ إِخْوانُ لُوطٍ.
وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ الغيضة و هم قوم شعيب كما سبق في سُورة الحجر وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كما سبق ذكره في سورة الدخان كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ فوجب و حلّ عليه وعيدي و فيه تسلية للرسول و تهديد لهم.
أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ أ فعجزنا عن الإبداء حتّى نعجز عن الاعادة بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ اي هم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الاوّل بل هم في خلط و شبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة و التنكير للتعظيم و الاشعار بانّه على وجه غير متعارف و لا معتاد في التوحيد عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال تأويل ذلك انّ اللّه تعالى إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن اهل الجنّة الجنّة و اهل النار النار جدّد اللّه عالماً غير هذا العالم و جدّد خلقاً من غير فحولة و لا إناث

يعبدونه و يوحّدونه و خلق لهم ارضاً غير هذا الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلّهم لعلّك ترى انّ اللّه انّما خلق هذا العالم الواحد و ترى انّ اللّه لم يخلق بشراً غيركم بلى و اللّه لقد خلق الف الف عالم و الف الف آدم انت في آخر تلك العوالم و أولئك الآدميّين.

و في الخصال و العيّاشي عنه عليه السلام ما يقرب منه و قد مضى في سورة ابراهيم عليه السلام.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ما تحدث به نفسه و هو ما يخطر بالبال و الوسوسة الصوت الخفيّ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ الحبل العرق فاضافته للبيان و الوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدّمها متّصلان بالوتين يردان اليه من الرأس و حبل الوريد مثل في القرب.

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ إذ يتلقّى الحفيظان ما يتلفّظ به و فيه اشعار بأنّه غنيّ عن استحفاظ الملكين فانّه اعلم منهما و مطّلع على ما يخفى عليهما لأنّه اقرب اليه منهما و لكنّه لحكمة اقتضته من تشديد في تثبّط العبد عن المعصية و تأكيد في اعتبار الاعمال و ضبطها للجزاء و الزام الحجّة يوم يقوم الاشهاد عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ.

ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ملك يرقب عمله عَتِيدٌ معدّ حاضر.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من قلب الّا و له أذنان على إحداهما ملك مرشد و على الاخرى شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك يزجره عنها و قوله تعالى عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.

و في الجوامع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على شماله و صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً و إذا عمل سيّئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعلّه يسبّح او يستغفر.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام عنه صلّى اللّه عليه و آله ما يقرب منه و يستفاد منه انّ كليهما ملكان كاتبان فلعلّ الكاتبين غير الآمر و الزاجر.

وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ لما ذكر استبعادهم البعث و أزاح ذلك بتحقيق قدرته و علمه أعلمهم بانّهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت و قيام الساعة و نبّه على اقترابه بأن عبّر عنه بلفظ الماضي و سكرة الموت شدّته الذّاهبة بالعقل.

و في المجمع في الشواذ و جاءت سكرة الحقّ بالموت قال و رواها أصحابنا عن أئمّة الهدى عليهم السلام و القمّي قال نزلت و جاءت سكرة الحق بالموت ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ تميل و تفرّ عنه و الخطاب للإنسان القمّي قال نزلت في الأوّل.

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ يعني البعث ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ يوم تحقّق الوعيد و إنجازه.

وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ.

في نهج البلاغة سائِقٌ يسوقها الى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها.

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا على إضمار القول فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ الغطاء الحاجب لأمور المعاد و هو الغفلة و الانهماك في المحسوسات و الالف بها و قصور النظر عليها فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ لزوال المانع للابصار.

وَ قالَ قَرِينُهُ قيل الملك الموكّل عليه او الشيطان الذي قيّض له و القمّي اي شيطانه هو الثاني.

و في المجمع عنهما عليهما السلام يعني الملك الشهيد عليه هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لديّ او هذا ما عندي و في ملكتي هيّأته لجهنّم باغوائي و اضلالي.

أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ قيل خطاب من اللّه للسّائق و الشهيد.

و القمّي مخاطبة للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و عليّ عليه السلام و ذلك قول الصادق عليه السلام عليّ قسيم الجنّة و النار.
و عن السجاد عن أبيه عن جدّه امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ اللّه تبارك و تعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة في صعيد واحدكنت انا و انت يومئذ عن يمين العرش ثمّ يقول اللّه تبارك و تعالى لي و لك قوما فألقيا من أبغضكما وكذّبكما في النار.
و في المجمع و الامالي من طريق العامّة مثله و زاد و أدخلا الجنّة من احبّكما و ذلك قوله تعالى أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيد.
و في رواية اخرى في الأمالي قال نزلت فيّ و فيك يا ابن أبي طالب الحديث.
مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة مُعْتَدٍ متعدّ مُرِيبٍ شاكّ في اللّه و في دينه.
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ.
قالَ قَرِينُهُ اي الشيطان المقيّض له رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ كأنّ الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ما أطغيته وَ لكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ فأعنته عليه فانّ إغواء الشيطان انّما يؤثّر فيمن كان مختلّ الرأي مايلًا الى الفجور كما قال وَ ما كانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي القمّي قال المنّاع الثاني و لِلْخَيْرِ ولاية عليّ عليه السلام و حقوق آل محمد صلوات اللّه عليهم و لمّا كتب الأوّل كتاب فدك بردّها على فاطمة عليها السلام منعه الثاني فهو مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ قال هو ما قال نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة و الخمس و امّا قوله قالَ قَرِينُهُ اي شيطانه و هو الثاني رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ يعني الأوّل.
قالَ اي اللّه لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ اي في موقف الحساب فانّه لا فائدة فيه وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ على الطغيان في كتبي و على ألسنة رسُلي فلم يبق لكم حجّة.
ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ بوقوع الخلف فيه و عفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل لأنّه انّما يكون عمّن قضى بالعفو عنه فهو ايضاً ممّا لا يبدّل لديه وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فاعذّب من ليس لي تعذيبه.
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ و قرئ بالياء هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ قيل سؤال و جواب جيء بهما للتخييل و التصوير و المعنى انّها مع اتساعها تطرح فيها الجنّة و النّاس فوجاً فوجاً حتى تمتلي لقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ و انّها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها بعد فراغ و انّها من شدّة زفيرها و حدّتها و تشبّثها بالعصاة كالمستكثر لهم و الطّالب لزيادتهم و القمّي قال هو استفهام لأنّ اللّه وعد النار ان يملأها فتمتلي النّار ثمّ يقول لها هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ على حدّ الاستفهام اي ليس في مزيد قال فتقول الجنّة يا ربّ وعدت النّار ان تملأها و وعدتني ان تملأني فلم تملأني و قد ملأت النار قال فيخلق اللّه يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجنّة فقال ابو عبد اللّه عليه السلام طوبى لهم لم يروا غموم الدنيا و همومها.
وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ قربت لهم غَيْرَ بَعِيدٍ مكاناً غير بعيد القمّي أزلفت اي زيّنت غير بعيد قال بسرعة.
هذا ما تُوعَدُونَ على إضمار القول و قرئ بالياء لِكُلِّ أَوَّابٍ رجّاع الى اللّه بدل من لِلْمُتَّقِينَ باعادة الجارّ حَفِيظٍ حافظ لحدوده.
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ.
ادْخُلُوها يقال لهم ادْخُلُوها بِسَلامٍ سالمين من العذاب و زوال النعم أو مسلّماً عليكم من اللّه و ملائكته ذلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ.

لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ و هو ما لا يخطر ببالهم ممّا لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر القمّي قال النظر الى رحمة اللّه و قد مضى في سورة السجدة و لقمان عليه السلام حديث في معنى هذه الآية.

وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ قبل قومك مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً قوّة كعاد و ثمود فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ فخرقوا البلاد و تصرّفوا فيها او جالوا في الأرض كلّ مجال و اصل التنقيب التنقير عن الشيء و البحث عنه هَلْ مِنْ مَحِيصٍ لهم من اللّه او من الموت

إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ اي قلب واع يتفكّر في حقائق في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يعني عقل أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ او أصغى لاستماعه وَ هُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه ليفهم معانيه و في تنكير القلب و إبهامه تفخيم و اشعار بأنّ كلّ قلب لا يتفكّر و لا يتدبّر كلا قلب.

في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام انا ذو القلب ثمّ تلا هذه الآية في حديث له.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مرّ تفسيره مراراً وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ من تعب و اعياء و هو ردّ لما زعمت اليهود من انّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش.

و في روضة الواعظين روي انّ اليهود أتت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فسألته عن خلق السموات و الأرض فقال خلق اللّه الأرض يوم الأحد و الاثنين و خلق الجبال و ما فيهنّ يوم الثلاثاء و خلق يوم الأربعاء الشجر و الماء و المدائن و العمران و الخراب و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعة النجوم و الشمس و القمر و الملائكة قالت اليهود ثمّ ما ذا يا محمد قال ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله غضباً شديداً فنزلت وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الآية.

فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ ما يقول المشركون من وصف الحقّ بما لا يليق بجنابه وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ و نزّهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامداً له على ما أنعم عليك من اصابة الحقّ و غيرها قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ يعني الفجر و العصر و قد مضى فضيلة الوقتين.

وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ و سبّحه بعض اللّيل وَ أَدْبارَ السُّجُودِ و أعقاب الصلاة و قرئ بالكسر من أدبرت الصلاة إذا انقضت.

في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال تقول حين تصبح و حين تمسي عشر مرّات لا اله الّا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وَ أَدْبارَ السُّجُودِ فقال ركعتان بعد المغرب.

و مثله في المجمع عن النبيّ و امير المؤمنين صلوات اللّه عليهما و الحسن المجتبى عليه السلام و القمّي عن الرضا عليه السلام قال اربع ركعات بعد المغرب.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه الوتر من آخر الليل.

وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ قيل للبعث و فصل القضاء و القمّي قال ينادي المنادي باسم القائم و اسم أبيه عليهما السلام مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ بحيث يصل نداؤه الى الكلّ على سواء.

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ القمّي قال صيحة القائم من السماء ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال هي الرجعة.

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ في الدنيا وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ في الآخرة.

يَوْمَ تَشَقَّقُ تتشقّق و قرئ بالتخفيف الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً مسرعين ذلِكَ حَشْرٌ بعث و جمع عَلَيْنا يَسِيرٌ هيّن القمّي قال في الرجعة.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ تسلية للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و تهديدهم لهم وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ بمسلّط تقهرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد و انّما انت داع فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ فانّه لا ينتفع به غيره.

في ثواب الاعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من أدمن في فرائضه و نوافله سورة ق وسّع اللّه عليه في رزقه و أعطاه كتابه بيمينه و حاسبه حساباً يسيراً.

سُورة الذَّاريات

(مكيّة عَدد آيها سِتّون آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً يعني الرياح تذرو التراب و غيره.

فَالْحامِلاتِ وِقْراً فالسحب الحاملة للامطار.

فَالْجارِياتِ يُسْراً فالسفن الجارية في البحر سهلًا.

فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً الملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار و الأرزاق و غيرها.

القمّي عن الصادق عليه السلام انّ امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الذَّارِياتِ ذَرْواً قال الريح و عن فَالْحامِلاتِ وِقْراً قال السحاب و عن فَالْجارِياتِ يُسْراً قال هي السفن و عن فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً قال الملائكة.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله و في الفقيه عن الرضا عليه السلام في قوله فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً قال الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فيما بينهما نام عن زرقه و القمي و هو قسم كلّه.

و في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام قالا لا يجوز لأحد ان يقسم الا باللَّه تعالى و اللَّه سبحانه يقسم بما شاء من خلقه.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام ما في معناه.

إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ.

وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ جواب القسم قيل كأنّه استدلّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود و الدين الجزاء و الواقع الحاصل.

وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ قيل ذات الطرائق الحسنة و أريد بها مسير الكواكب او نضدها على طرائق التزيين.

و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ذات الحسن و الزينة.

و القمّي عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هي محبوكة الى الأرض و شبك بين أصابعه فقيل كيف يكون محبوكة الى الأرض و اللّه يقول رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ فقال سبحان اللّه أ ليس يقول بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها فقيل بلى فقال فثم عمد و لكن لا ترونها فقيل كَيف ذلك فبسط كفّه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا و السماء الدنيا عليها فوقها قبّة و الأرض الثانية فوق السماء الدنيا و السماء الثانية فوقها قبّة و الأرض الثالثة فوق السماء الثانية و السماء الثالثة فوقها قبّة و الأرض الرابعة فوق السماء الثالثة و السماء الرابعة فوقها قبّة و الأرض الخامسة فوق السماء الرابعة و السماء الخامسة فوقها قبّة و الأرض السادسة فوق السماء الخامسة و السماء السادسة فوقها قبّة و الأرض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبّة و عرش الرحمن تبارك و تعالى فوق السماء السابعة و هو قول اللَّه الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ فامّا صاحب الامر فهو رسول اللَّه و الوصيّ بعد رسول اللَّه صلوات اللَّه عليهما قائم على وجه الأرض فانّما يتنزّل الامر اليه من فوق

السماء بين السموات و الأرضين قيل فما تحتنا الّا ارض واحدة قال و ما تحتنا الّا ارض واحدة و انّ الستّ لهي فوقنا.
و العيّاشي عنه عليه السلام مثله.
أقولُ: كأنّه جعل كلّ سماء ارضاً بالاضافة الى ما فوقها و سماء بالاضافة الى ما تحتها فيكون التعدّد باعتبار تعدّد سطحيها.
إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِف.
يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ يصرف عنه من صرف.
في الكافي عن الباقر عليه السلام لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ في امر الولاية قال مَنْ أُفِكَ عن الولاية افك عن الجنّة.
و القمّي ما في معناه.
قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الكذّابون من اصحاب القول المختلف و أصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللّعن القمّي الْخَرَّاصُونَ الذين يخرصون الدّين بآرائهم من غير علم و لا يقين.
الَّذينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ في جهل و ضلال يغمرهم ساهُونَ غافلون عمّا أمروا به.
يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ متى يكون يوم الجزاء اي وقوعه.
يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ يحرقون و يعذّبون.
ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هذَا الَّذي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ يقال لهم هذا القول.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ.
آخِذينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ قابلين لما أعطاهم راضين به و معناه انّ كلّ ما أتاهم حسن مرضيّ متلقّى بالقبول إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ قد أحسنوا أعمالهم و هو تعليل لاستحقاقهم ذلك.
كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ ينامون تفسير لإحسانهم.
في الكافي عن الصادق عليه السلام كانوا اقلّ اللّيالي يفوتهم لا يقومون فيها.
و في التهذيب عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون و لكن كلّما انقلب أحدهم قال الحمد للّه و لا اله الّا اللّه و اللّه اكبر.
وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ.
في التهذيب و المجمع عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون اللّه في الوتر في آخر الليل سبعين مرّة.
وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرّباً الى اللّه و اشفاقاً على النّاس لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الْمَحْرُومِ المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشراء و البيع.
عنه و عن أبيه عليهما السلام الْمَحْرُومِ الرجل الذي ليس بعقله بأس و لا يبسط له في الرزق و هو محارف.
وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ دلائل تدلّ على عظمة اللّه و علمه و قدرته و ارادته و وحدته و فرط رحمته كما قيل و في كلّ شيء له آية تدلّ على انّه واحد.
وَ فِي أَنْفُسِكُمْ اي و في أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء الّا و في الإنسان له نظير يدلّ دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة و المناظر البهيّة و التركيبات العجيبة و التمكّن من الافعال الغريبة و استنباط الصنايع المختلفة و استجماع الكمالات المتنوّعة.
في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني انّه خلقك سميعاً بصيراً تغضب و ترضى و تجوع و تشبع و ذلك كلّه من آيات اللّه و القمّي مثله أَ فَلا تُبْصِرُونَ تنظرون نظر من يعتبر.

في الخصال عن الصادق عن أبيه عليهم السلام انّ رجلًا قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين بما عرفت ربّك قال بفسخ العزم و نقض الهمّ لمّا ان هممت فحال بيني و بين همّي و عزمت فخالف القضاء عزمي علمت انّ المدبّر غيري.
و في التوحيد مثل هذا السؤال و الجواب عن الصادق عليه السلام.
وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ اسباب رزقكم وَ ما تُوعَدُونَ قيل اي الجنّة فانّها فوق السماء السابعة و القمّي قال المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض وَ ما تُوعَدُونَ من اخبار الرجعة و القيامة و الاخبار التي في السماء.
و عن الحسن المجتبى عليه السلام انّه سئل عن أرزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة تنزل بقدر و تبسط بقدر.
فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ اي مثل نطقكم كما انّه لا شكّ لكم في انّكم تنطقون ينبغي ان لا تشكّوا في تحقيق ذلك و قرئ مثل بالرفع.
هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ.
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ عدل به الى الرفع لقصد الثبات حتّى تكون تحيّته اكثر من تحيّتهم و قرئ سلم قَوْمٌ مُنْكَرُونَ اي أنتم منكرون.
فَراغَ إِلى أَهْلِهِ فذهب اليهم في خفية من ضيفه فانّ من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذراً من ان يكفّه الضيف او يصير منتظراً فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ لأنّه كان عامّة ماله البقر.
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ أَ لا تَأْكُلُونَ اي منه.
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فأضمر منهم خوفاً لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنّه انّهم جاؤوه لشرّ قالُوا لا تَخَفْ انّا رسل ربّك وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ هو اسحق عَلِيمٍ يكمل علمه إذا بلغ.
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ سارة فِي صَرَّةٍ قيل في صيحة من الصرير.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام في جماعة القمّي مثله فَصَكَّتْ وَجْهَها قيل فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجّب و القمّي اي غطّته وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ اي انا عجوز عاقر فكيف ألد.
قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ و انما نخبرك به عنه إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فيكون قوله حقّاً و فعله محكماً.
قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ لمّا علم انّهم ملائكة و انّهم لا ينزلون مجتمعين الّا لأمر عظيم سأل عنه.
قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ يعنون قوم لوط.
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ يريد السجيل فانّه طين متحجّر.
مُسَوَّمَةً مرسلة او معلمة عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ المجاوزين الحدّ في الفجور.
فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها في قرى قوم لوط مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ممّن آمن بلوط.
فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غير اهل بيت و هي منزل لوط كما في العلل عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.
وَ تَرَكْنا فِيها آيَةً علامة عبرة للسيّارة لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ فانّهم المعتبرون بها و قد مضت هذه القصّة في سورة الاعراف و هود و الحجر مفصّلة.
وَ فِي مُوسى إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ هو معجزاته كاليد و العصا.
فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ فأعرض عن الايمان به كقوله وَ نَأى بِجانِبِهِ او فتولّى بما كان يتقوّى به من جنوده وَ قالَ ساحِرٌ اي هو ساحر أَوْ مَجْنُونٌ كأنّه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجنّ و تردّد في انّه حصل ذلك باختياره و سعيه او بغيرهما.
فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِ

فأغرقناهم في البحر هُوَ مُلِيمٌ
آت بما يلام عليه من الكفر و العناد.
وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ قيل سمّاها عقيماً لأنّها أهلكتهم و قطعت دابرهم أو لأنّها لم تتضمّن منفعة.
في الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام الرياح خمسة منها الرِّيحَ الْعَقِيمَ فتعوّذوا باللّه من شرّها.
و فيه و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّ للّه عزّ و جلّ جنوداً من الريح يعذّب بها من عصاه.
ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ مرّت عليه إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ كالرماد من الرّم و هو البلى و التفتت.
وَ فِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ تمتّعوا في داركم ثلاثة ايّام.
فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فاستكبروا عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بعد الثلاثة و قرئ الصعقة و هي المرّة من الصعق وَ هُمْ يَنْظُرُونَ اليها فانّها جاءتهم معاينة بالنّهار.
فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنْتَصِرِينَ ممتنعين منه و قد مضت قصّتهم غير مرّة.
وَ قَوْمَ نُوحٍ وَ قرئ بالجرّ مِنْ قَبْلُ من قبل هؤلاء إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ خارجين عن الاستقامة بالكفر و العصيان.
وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ بقوّة وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ قيل اي لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة او لموسعون السماء.
وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها مهّدناها لتستقرّوا عليها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ نحن.
وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.
في الكافي عن الرضا عليه السلام في خطبة و بمضادّته بين الأشياء عرف ان لا ضدّ له و بمقارنته بين الأشياء عرف ان لا قرين له ضادّ النّور بالظلمة و اليبس بالبلل و الخشن باللّين و الصّرد بالحرور مؤلّفاً بين متعادياتها مفرّقاً بين متدانياتها دالّة بتفريقها على مفرّقها و بتأليفها على مؤلّفها و ذلك قوله وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ففرّق بين قبل و بعد ليعلم ان لا قبل لا و لا بعد الحديث.
فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ قيل فرّوا من عقابه الى الايمان و التوحيد و ملازمة الطاعة.
و في الكافي و المعاني عن الصادق عليه السلام فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ قال حجّوا الى اللّه.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام مثله إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ قيل اي من عذابه المعدّ لمن أشرك و عصى.
وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ تكرير للتأكيد او الاوّل مرتّب على ترك الايمان و الطاعة و الثاني على الاشراك.
كَذلِكَ اي الأمر مثل ذلك و الاشارة الى تكذيبهم الرسول و تسميتهم ايّاه ساحراً او مجنوناً ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ كالتفسير له.
أَ تَواصَوْا بِهِ اي كأن الأوّلين و الآخرين منهم اوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتّى قالوه جميعاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ اضراب عن انّ التواصي جامعهم لتباعد ايّامهم الى انّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه.
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كرّرت عليهم الدعوة فأبوا الّا الإصرار و العناد فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ.
وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فانّها تزداد بصيرة.
في الكافي عن الباقر و الصادق عليهما السلام انهما قالا انّ الناس لما كذبوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هم اللّه تعالى باهلاك اهل الأرض الّا عليّاً فما سواه بقوله فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ و القمّي مثله.

و في العيون عن الرضا عليه السلام أراد هلاكهم ثم بدا للّه فقال وَ ذَكِّرْ الآية.
و في المجمع عن عليّ عليه السلام لمّا نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لم يبق احد منّا الّا أيقن بالهلكة فلمّا نزل وَ ذَكِّرْ الآية طابت أنفسنا.
وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.
في العلل عن الصادق عليه السلام قال خرج الحسين بن عليّ عليهما السلام على أصحابه فقال ايّها الناس انّ اللّه جلّ ذكره ما خلق العباد الّا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه و إذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول اللّه بأبي انت و امّي فما معرفة اللّه قال معرفة اهل كلّ زمان امامهم الذي تجب عليهم طاعته.
و عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال خلقهم ليأمرهم بالعبادة قيل قوله تعالى وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ و لذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم.
و القمّي قال خلقهم للأمر و النهي و التكليف و ليست خلقة جبر أن يعبدوه و لكن خلقة اختيار ليختبرهم بالأمر و النهي و من يطع اللّه و من يعصي و في حديث آخر هي منسوخة بقوله وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ.
و العيّاشي عنه عليه السلام انّه سئل عنها قال خلقهم للعبادة قيل قوله وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فقال نزلت هذه بعد تلك.
أقولُ: لمّا كان خلق العالم انّما هو للإمام الذي لا تخلو الأرض منه و خلق الامام انّما هو للعبادة الناشئة من المعرفة المورثة لمعرفة اخرى كما حقّق في محلّه صحّ ان يقال خلق الجنّ و الانس انّما هو لحصول العبادة و لمّا كان الكلّ داخلًا تحت التكليف و العبادة مطلوبة من الكلّ اختياراً و اختباراً و ان لم يأتمر الكلّ بسوء اختيار بعضهم جاز ان يقال خلقهم انّما هو للتكليف بها و لمّا صاروا مختلفين و تمرّد أكثرهم عن العبادة بعدكونهم جميعاً مأمورين بها جاز ان يقال هذه منسوخة بتلك فالاخباركلّها متلائمة غير مختلفة و لا نسخ في الحقيقة بالمعنى المعهود منه فليتدبّر.
ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ كما هو شأن السّادة مع عبيدهم فانّهم انّما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم تعالى اللّه عن ذلك قيل و يحتمل ان يقدّر بقل فيكون بمعنى قوله قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً.
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رسول اللّه بالتكذيب و غصب حقوق اهل بيته القمّي ظلموا آل محمد حقّهم صلوات اللّه عليهم ذَنُوباً نصيباً من العذاب مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة و هو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فانّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فَلا يَسْتَعْجِلُونِ القمّي العذاب.
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ من يوم القيامة او الرجعة.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة و الذّاريات في يومه او في ليلته أصلح اللّه له معيشته و أتاه برزق واسع و نوّر له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيامة إن شاء اللّه.

سُورة الطُّور

(مكيّة عدد آيها تسع و أربعون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ الطُّورِ قيل يريد طور سنين و هو جبل بمدين سمع فيها موسى عليه السلام كلام اللّه و القمّي ما يقرب منه.

وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ مكتوب.
فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ الرقّ الجلد الذي يكتب فيه استعير لماكتب فيه الكتاب و تنكيرهما للتعظيم و الاشعار بانّهما ليسا من المتعارف بين الناس.
وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ القمّي قال هو في السماء الرابعة و هو الضراح يدخله كلّ يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابداً.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام انّه قال انّ اللّه وضع تحت العرش اربع أساطين و سمّاهنّ الضراح و هو الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ و قال للملائكة طوفوا به ثمّ بعث ملائكة فقالوا ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله و قدره و امر من في الأرض ان يطوفوا بالبيت.
و عن امير المؤمنين عليه السلام قال و يدخله كلّ يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابداً و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله الْبَيْت الْمَعْمُور في السماء الدنيا.
و عنه عليه السلام البيت الذي في السماء يقال له الضُّراح و هو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كلّ يوم الف ملك ثم لا يعودون فيه ابداً.
أقولُ: و في حديث المعراج انّه في السماء السابعة رواه القمّي و العيّاشي.
وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ القمّي قال السماء.
و رواه في المجمع عن علي عليه السلام.
وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ قيل اي المملوء و هو المحيط او الموقد من قوله وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ و القمّي قال يسجر يوم القيامة و روي انّ اللّه يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنّم.
إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ لنازل.
ما لَهُ مِنْ دافِعٍ يدفعه قيل وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك انّها امور تدلّ على كمال قدرة اللّه و حكمته و صدق اخباره و ضبط اعمال العباد للمجازاة.
يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً تضطرب.
وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً القمّي اي تسير مثل الريح.
و عن السجّاد عليه السلام في حديث النفختين و قد سبق في سورة الزمر قال يعني تبسط.
فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ القمّي قال يخوضون في المعاصي.
يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا يدفعون اليها بعنف.
هذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ اي يقال لهم ذلك.
أَ فَسِحْرٌ هذا أي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضاً سحر أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ هذا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدلّ عليه و هو تقريع و تهكّم.
اصْلَوْها فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا اي ادخلوها على ايّ وجه شئتم من الصبر و عدمه فانّه لا محيص لكم عنها سَواءٌ عَلَيْكُمْ اي الأمران الصبر و عدمه إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَعِيمٍ في ايّة جنّات و ايّ نعيم.
فاكِهِينَ ناعمين متلذّذين بِما آتاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقاهُمْ رَبُّهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ.
كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.
مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ مصطفّة وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ سبق حديثهنّ في سورة الدخان.
وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و قرئ وَ اتْبَعْناهُمْ وَ ذُرِّياتِهِمْ.

روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّ اللّه يرفع ذرّية المؤمن في درجته و ان كانوا دونه لتقرّبهم عينه ثمّ تلا هذه الآية.
و في الكافي و الفقيه و التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قصرت الأبناء عن عمل الآباء فالحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم.
و في المجمع عنه عليه السلام قال أطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة و القمّي مثله.
و في الفقيه عنه عليه السلام قال انّ اللّه تبارك و تعالى كفّل ابراهيم و سارة أطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنّة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من درّة فإذا كان يوم القيامة البسوا و طيّبوا و اهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم و هذا قول اللّه عزّ و جلّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ الآية وَ ما أَلَتْناهُمْ و ما نقصناهم و قرئ بكسر اللّام و هو بمعناه مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ بهذا الإلحاق بل نتفضّل عليهم.
في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام الَّذِينَ آمَنُوا النبيّ و امير المؤمنين و ذرّيته الأئمّة و الأوصياء عليهم السلام أَلْحَقْنا بِهِمْ و لم ننقص ذرّيتهم الحجّة التي جاء بها محمد في عليّ و حجّتهم واحدة و طاعتهم واحدة كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ بعمله مرهون عند اللّه فان عمل صالحاً فكّه و الّا أهلكه.
وَ أَمْدَدْناهُمْ بِفاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ و زدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم.
يَتَنازَعُونَ فِيها يتعاطونهم و جلسائهم بتجاذب كَأْساً خمراً سمّاها باسم محلّها و لذلك انّث ضميرها لا لَغْوٌ فِيها وَ لا تَأْثِيمٌ اي لا يتكلمون بلغو الحديث في أثناء شربها و لا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا و ذلك مثل قوله لا فِيها غَوْلٌ و قرئ بالفتح القمّي قال ليس في الجنّة غناء و لا فحش و يشرب المؤمن و لا يأثم.
وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ اي بالكأس غِلْمانٌ لَهُمْ اي مماليك مخصوصون بهم و قيل أولادهم الّذين سبقوهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ مصون في الصدف من بياضهم و صفائهم.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل الخادم كاللّؤلؤ فكيف المخدوم فقال و الذي نفسي بيده انّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.
وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله و اعماله.
قالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ القمّي اي خائفين من العذاب.
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا بالرحمة وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ عذاب النّار النافذة في المسام نفوذ السموم.
القمّي قال السموم الحرّ الشديد.
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ من قبل ذلك في الدنيا نَدْعُوهُ نعبده إِنَّهُ و قرئ بالفتح هُوَ الْبَرُّ المحسن الرَّحِيمُ الكثير الرحمة.
فَذَكِّرْ فاثبت على التذكير و لا تكترث بقولهم فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بحمد اللّه و انعامه بِكاهِنٍ وَ لا مَجْنُونٍ كما يقولون.
أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ما يقلق النّفوس من حوادث الدّهر و قيل المنون الموت.
قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ اتربّص هلاككم كما تتربّصون هلاكي.
أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ عقولهم.
القمّي قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش بهذا بهذا التناقض في القول فانّ الكاهن يكون ذا فطنة و دقة نظر و المجنون مغطّى عقله و الشاعر يكون ذا كلام مخيّل موزون و لا يتأتّى ذلك من المجنون أَمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ مجاوزون الحدّ في العناد.

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ اختلقه من تلقاء نفسه بَلْ لا يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم.
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ مثل القرآن إِنْ كانُوا صادِقِينَ في زعمهم إذ فيهم كثير ممّن عدّوا من الفصحاء فهو ردّ للأقوال المذكورة بالتحدّي او ردّ للتقوّل خاصة فانّ ساير الأقسام ظاهر العناد.
أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ام أحدثوا و قد رووا من غير محدّث و مقدّر فلذلك لا يعبدونه أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ ام خلقوا أنفسهم.
أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ إذ لو أيقنوا لما اعرضوا عن عبادته.
أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَبِّكَ خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوّة من شاءوا او خزائن علمه حتّى يختاروا لها من شاءوا أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ الغالبون على الأشياء يدبّرونها كيف شاءوا و قرئ بالسّين.
أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مرتقى الى السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صاعدين فيه الى كلام الملائكة و ما يوحى اليهم من علم الغيب حتّى يعلموا ما هوكائن فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ بحجّة واضحة تصدّق استماعه.
أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ و هو ما قالت قريش انّ الملائكة بنات اللّه كذا رواه القمّي و فيه تسفيه لهم و اشعار بأنّ من هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء فضلًا ان يترقّى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلّع على الغيوب.
أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً على تبليغ الرسالة فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من التزام غرم مُثْقَلُونَ محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتّباعك.
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اللّوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه.
أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً قيل هوكيدهم في دار النّدوة برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم و بال كيدهم قيل و هو قتلهم يوم بدر.
أَمْ لَهُمْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يعينهم و يحرسهم من عذابه سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم او شركة ما يشركون به.
وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً قطعة مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا من فرط طغيانهم و عنادهم سَحابٌ مَرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضها على بعض و هو جواب قولهم فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ.
فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ قيل هو عند النفقة الاولى.
يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً في ردّ العذاب وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ يمنعون من عذاب اللّه.
وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا القمّي ظلموا آل محمد صلوات اللّه عليهم حقّهم عَذاباً دُونَ ذلِكَ اي دون عذاب الآخرة.
القمّي قال عذاب الرجعة بالسيف وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ذلك.
وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بإمهالهم و ابقائك في عنائهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا في حفظنا و حرزنا بحيث نراك و نكلؤك و جمع العين لجمع الضمير و المبالغة بكثرة اسباب الحفظ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ القمّي قال لصلاة اللّيل.
وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ قال صلاة اللّيل وَ إِدْبارَ النُّجُومِ و إذا أدبرت النجوم من آخر اللّيل و قرئ بالفتح اي في أعقابها إذا اغربت او خفيت.
في المجمع عنهما عليهما السلام في هذه الآية قالا انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقوم من اللّيل ثلاث مرّات فينظر في آفاق السماء و يقرأ الخمس من آل عمران الّتي آخرها إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ ثم يفتتح صلاة اللّيل الحديث.
و عنهما عليهما السلام وَ إِدْبارَ النُّجُومِ يعني الركعتين قبل صلاة الفجر.

و رواه عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و عليّ و الحسن بن عليّ عليهما السلام و في الكافي عن الباقر و القمّي عن الرضا عليهما السلام مثله.
و في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الطور جمع اللّه تعالى له خير الدنيا و الآخرة إن شاء اللّه تعالى.

سُورة النجم مكّيّة

(و عن ابن عبّاس غير آية منها نزلت بالمدينة الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ الآية و عن الحسن قال هي مدنية عدد آيها اثنتان و ستّون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ النَّجْمِ إِذا هَوى اقسم بالنّجم إذا سقط.
ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ ما عدل محمد صلّى اللّه عليه و آله عن الطريق المستقيم وَ ما غَوى و ما اعتقد باطلًا و المراد نفي ما ينسبون اليه.
وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى.
إِنْ هُوَ اي الّذي ينطق به إِلَّا وَحْيٌ يُوحى يوحيه اللّه اليه.
في المجالس عن ابن عبّاس قال صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فلمّا سلّم اقبل علينا بوجهه ثمّ قال انّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي و خليفتي و الامام بعدي فلمّا كما قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان أطمع القوم في ذلك أبي العبّاس بن عبد المطّلب فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعليّ عليه السلام يا عليّ و الّذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت لك الوصيّة و الخلافة و الامامة بعدي فقال المنافقون عبد اللّه بن ابيّ و أصحابه لقد ضلّ محمد في محبّة ابن عمّه و غوى و ما ينطق في شأنه الّا بالهوى فأنزل اللّه تبارك و تعالى وَ النَّجْمِ إِذا هَوى يقول عزّ و جلّ و خالق النجم إذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ يعنى في محبّة عليّ بن أبي طالب وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى يعني في شأنه إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى.
و عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ما يقرب منه.
و القمّي عن الرضا عليه السلام انّ النَّجْمِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
و عن الباقر عليه السلام يقول ما ضَلَّ في عليّ عليه السلام وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ فيه عَنِ الْهَوى و ما كان ما قاله فيه الّا بالوحي الّذي أوحي اليه.
و في الكافي عنه عليه السلام وَ النَّجْمِ إِذا هَوى قال اقسم بقبر محمد صلّى اللّه عليه و آله إذا قبض ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ بتفضيله اهل بيته وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى يقول ما يتكلّم بفضل أهل بيت بهواه و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى.
و في المجالس عن الصادق عليه السلام انّ رضى الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء اللّه و رسله و حجج اللّه الم ينسبوا نبيّنا محمداً صلّى اللّه عليه و آله انّه ينطق عن الهوى في ابن عمّه عليّ عليه السلام حتّى كذّبهم اللّه فقال وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى.
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى قيل يعني جبرائيل و القمّي يعني اللّه عزّ و جلّ.
ذُو مِرَّةٍ ذو حصافة في عقله و رأيه فَاسْتَوى فاستقام قيل يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه اللّه عليها فانّه روي ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمّد صلّى اللّه عليه و آله مرّة في

السماء و مرّة في الأرض و القمّي يعني رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و عن الرضا عليه السلام ما بعث اللّٰه نبيّاً الّا صاحب مرّة سوداء صافية.
وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى قيل يعني جبرئيل عليه السلام و القمّي يعني رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.
ثُمَّ دَنا قيل يعني جبرئيل من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و القمّي يعني رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من ربّه فَتَدَلَّى فزاد منه دنوّاً هذا تأويله و اصل التدلّي استرسال مع تعلّق و القمّي قال انّما نزلت فَتَداني.
و في العلل عن الباقر عليه السلام فَتَدَلَّى قال لا تقرأ هكذا اقرأ ثُمَّ دَنا فَتَداني.
فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ قدرهما القمّي قال كان من اللّٰه كما بين مقبض القوس الى رأس السية.
أقولُ: و يأتي بيان ذلك و تأويله أَوْ أَدْنى قال بل ادنى من ذلك.
و عن الصادق عليه السلام اوّل من سبق الى بلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و ذلك انّه اقرب الخلق الى اللّٰه وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لمّا اسري به الى السماء تقدّم يا محمد فقد وطأت موطأ لم يطأه ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل و لو لا انّ روحه و نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه وكان من اللّٰه عزّ و جلّ كما قال قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى أي بَلْ ادْنى.
و في العلل عن السجّاد عليه السلام انّه سئل عن اللّٰه عزّ و جلّ هل يوصف بمكان فقال تعالى اللّٰه عن ذلك قيل فلم اسري بنبيّه محمد صلّى اللّٰه عليه و آله الى السماء قال ليريه ملكوت السماوات و ما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه قيل فقول اللّٰه عزّ و جلّ ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قال ذلك رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله دنا من حجب النّور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلّى فنظر من تحته الى ملكوت الأرض حتّى ظنّ انّه في القرب من الأرض ك قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى.
و عنه عليه السلام فلمّا اسري بالنبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله وكان من ربّه كقاب قوسين او ادنى رفع له حجاب من حجبه.
و في الامالي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال لمّا عرج بي الى السماء و دنوت من ربّي عزّ و جلّ حتّى كان بيني و بينه قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فقال لي يا محمّد من تحبّ من الخلق قلت يا ربّ عليّاً قال فالتفت يا محمّد فالتفت عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالب.
و في الاحتجاج عن السجاد عليه السلام قال انا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربّه قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى.
و عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن قوله دَنا فَتَدَلَّى فقال انّ هذه لغة في قريش إذا أراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدلّيت و انّما التدلّي الفهم.
و عن امير المؤمنين عليه السلام انّه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين الف عام في اقلّ من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى فدنى له من الجنّة رفرف اخضر و غشي النّور بصره فرأى عظمة ربّه عزّ و جلّ بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها و بينه او ادنى.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل كم عرج برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال مرّتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ و لا نبيّ انّ ربّك يصلّي فقال يا جبرئيل وكيف يصلّي قال يقول سبّوح قدّوس انا ربّ الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللّهم عفوك عفوك قال وكان كما قال اللّٰه قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قيل ما قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق و لا اعلمه الّا و قد قال زبرجد فنظر في مثل سمّ الابرة الى ما شاء اللّٰه من نور العظمة فقال اللّٰه تعالى يا محمد قال لبّيك رَبّي قال من لامّتك

من بعدك قال اللّه اعلم قال عليّ بن أبي طالب امير المؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغرّ المحجّلين ثم قال الصادق عليه السلام و اللّه ما جاءت ولاية عليّ من الأرض و لكن جاءت من السماء مشافهة.
أقولُ: لا تنافي بين هذه الروايات وكلّها صدر من معدن العلم على مقادير افهام المخاطبين و سية القوس بكسر المهملة قبل المثنّاة التحتانية المخفّفة ما عطف من طرفيها و هو تمثيل للمقدار المعنوي الرّوحاني بالمقدر الصوري الجسماني و القرب المكانتي بالدنوّ المكاني تعالى اللّه عمّا يقول المشبّهون علوّاً كبيراً فسّر الإمام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين كأنّه جعل كلًّا منهما قوساً على حدة فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد و هي المسمّاة بقوس الحلقة و هي قبل ان يهيّأ للرمي فانّها حينئذ تكون شبه دائرة و الدائرة تنقسم بما يسمّى بالقوس و في التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة اشارة لطيفة الى انّ السائر بهذا السّير منه سبحانه نزل و اليه صعد و انّ الحركة الصعودية كانت انعطافيّة و انّها لم تقع على نفس المسافة النزولية بل على مسافة اخرى كما حقّق في محلّه فسيره كان من اللّه و الى اللّه و في اللّه و باللّه و مع اللّه تبارك اللّه عزّ و جلّ و الحجاب الذي كان بينهما هو حجاب البشريّة و انّما يتلألأ لانغماسه في نور الربّ تعالى بخفق اي باضطراب و تحرّك و ذلك لما كاد ان يفنى عن نفسه بالكلية في نور الأنوار بغلبة سطوات الجلال و بانجذابه بشراشره الى جناب القدس المتعال و هذا هو المعني بالتدلّي المعنوي و وصف الحجاب بالزّبرجدكناية عن حضرته و ذلك لأنّ النور الالهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل كان قد شابته ظلمة بشرية فصار تُيَرا اي كأنّه اخضر على لون الزّبرجد و انّما سأله اللّه عزّ و جلّ عن خليفته لأنّه كان قد أهمه امر الامامة وكان في قلبه ان يخلّف فيهم خليفته إذا ارتحل عنهم و قد علم اللّه ذلك منه و لذلك سأله عنه و لمّا كان الخليفة متعيّناً عند اللّه و عند رسوله قال اللّه ما قال و وصفه بأوصاف لم يكن لغيره ان ينال و في هذا الحديث اسرار غامضة لا ينال اليها ايدي أفهامنا الخافضة فكلّما جهدنا في ابدائها زدنا في اخفائها و لا سيّما في معنى صلاة اللّه سبحانه و طلب العفو من نبيّه في مقابله و مع ذلك فقد أشرنا الى لمحة من ذلك في كتابنا المسمّى بالوافى في شرح هذا الحديث و من اللّه الاعانة على فهم اسراره.
فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى
في إبهام الموحى به تفخيم له القمّي قال وحى مشافهة.
و في الاحتجاج في الحديث الذي سبق ذكره فكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ الآية قال وكانت الولاية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم الى ان بعث اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و عرضت على الأمم فأبوا ان يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عرضها على امّته فقبلوها الحديث و قد سبق تمامه في سورة البقرة.
ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى.
في التوحيد عن الكاظم عليه السلام انّه سئل هل رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ربّه عز و جلّ فقال نعم بقلبه رآه اما سمعت اللّه يقول ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد.
و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام انّ محمداً صلّى اللّه عليه و آله رأى ربّه بفؤاده.
و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل عن هذه الآية فقال رأيت نوراً.
و في الكافي و التوحيد عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال ما كذب فؤاد محمد صلّى اللّه عليه و آله ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى فآيات اللّه غير اللّه.
أقولُ: و قد سبق انّه رأى عظمة ربّه بفؤاده و انّما اختلفت الاجوبة لاختلاف مراتب افهام المخاطبين و غموض المسئول عنه.

أَ فَتُمارُونَـهُ عَلَـى مـا يَـرى أ فتجادلونـه عليـه مـن المـراء و قـرئ أ فتمرونـه اي أ فتغلبونـه في المـراء او أ فتجحدونه و على لتضمين معنى الغلبة.
القمّي سئل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عن ذلك الوحي فقال اوحى إليَّ انّ عليّاً سيّد المؤمنين و امام المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين و اوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيّين فدخل القوم في الكلام فقالوا أمِنَ اللَّـه او من رسوله فقال اللَّه جلّ ذكره لرسوله قل لهم ماكَذَبَ الْفُـؤادُ مـا رَأى ثـم ردّ عـليهم فقـال أَ فَتُمارُونَـهُ عَلى ما يَرى فقال لهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آلـه قـد أمـرت فيـه بغيـر هـذا أمـرت ان أنصـبه للنّـاس فأقول هذا وليّكم من بعدي و انّه بمنزلة السّفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا و من خرج عنها غرق.
وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى مرّة اخرى بنزول و دنوّ.
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى الّتي ينتهي إليها أعمال أهل الأرض بالصعودكما يأتي.
عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى التي يأوي اليهـا المتّقـون القمّـي سِدْرَةِ الْمُنْتَهـى في السـماء السـابعة و جنّـة المـأوى عندها.
و عن الرضا عليه السلام لمّا اسري به الى السماء و بلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سـمّ الابرة فرأى من نور العظمة ما شاء اللَّه ان يرى.
و عن الباقر عليه السلام قال فلمّا انتهى الى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل فقال رسول اللَّه صلّى اللّـه عليه و آله يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني فقال تقدّم امامك فـو اللّـه لقـد بلغـت مبلغـاً لـم يبلغـه خلق من خلق اللَّه قبلك فرأيت من نور ربّي و حال بيني و بينه السّبحة قيـل و مـا السّـبحة فـأومى بوجهـه الى الأرض و بيده الى السماء و هو يقول جلال ربّي جلال ربّي ثلاث مرّات.
و في العلل عنه عليه السلام وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى يعني عندها وافـى بـه جبرئيـل حـين صعد الى السماء فلمّا انتهى الى محلّ السدرة وقف جبرئيل دونها و قال يا محمّد انّ هـذا مـوقفي الـذي وضعني اللَّه عزّ و جلّ فيه و لن اقدر على ان اتقدّمه و لكن امض انت امامك الى السدرة فوقـف عنـدها قال فتقدم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله الى السدرة و تخلّف جبرئيل قـال انّمـا سـمّيت سـدرة المنتهـى لأنّ اعمال اهل الأرض تصـعد بهـا الملائكـة الحفظـة الى محـلّ السـدرة و الحفظـة الكـرام البـررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من اعمال العباد في الأرض قـال فينتهـون بهـا الى محـلّ السـدرة قال فنظر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فرأى أغصانها تحت العرش و حوله قـال فتجلّـى لمحمّـد صـلّى اللَّه عليه و آله نور الجبّار عزّ و جلّ فلمّا غشي محمد النّور شخص ببصـره و ارتعـدت فرائصـه قـال فشـدّ اللَّه عزّ و جلّ لمحمد صلّى اللَّه عليه و آله قلبه و قوّى له بصره حتّى رأى مـن آيـات ربّـه مـا رأى و ذلـك قول اللَّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى يعني الموافـاة قـال فـرأى محمّد صلّى اللَّه عليه و آله ما رأى ببصرة من آيات ربّه الكبرى يعني اكبر الآيات قال عليـه السـلام و انّ غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من ايّام الدنيا و انّ الورقة منها تغطّي اهل الدنيا.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال رأيت على كلّ ورقة من أوراقها ملكـاً قائمـاً يسـبّح اللّـه تعالى.
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى تعظيم و تكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت و لا يحصيها عدّ القمّي قال لمّا رفع الحجاب بينه و بين رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله غشي نوره السّدرة.
ما زاغَ الْبَصَرُ ما مال بصر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عمّا رآه وَ ما طَغى و ما تجاوزه بـل أثبتـه اثباتـاً صحيحاً مستقيما.
لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى يعني رأى اكبر الآيات كما سبق.

و في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال و قوله في آخر الآيات ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى رأى جبرئيل في صورته مرّتين هذه المرّة و مرّة اخرى و ذلك انّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الذين لا يدرك خلقهم و صفتهم الّا اللّه ربّ العالمين و قيل ما رآه احد من الأنبياء في صورته غير محمّد صلّى اللّه عليه و آله مرّتين مرّة في السماء و مرّة في الأرض.

و القمّي في هذه الآية يقول لقد سمع كلاماً لولا انّه قويّ ما قوى.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمائة جناح قد ملأ ما بين السماء و الأرض.

و القمّي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعليّ يا عليّ انّ اللّه أشهدك معي في سبعة مواطن امّا اوّل ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين أخوك فقلت خلّفته ورائي قال ادع اللّه فليأتك به فدعوت اللّه فإذا مثالك معي و إذ الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم اللّه بك يوم القيامة فدنوت فنطقت بما كان و يكون الى يوم القيامة و الثاني حين اسري بي في المرّة الثانية فقال لي جبرئيل اين أخوك قلت خلّفته ورائي قال ادع اللّه فليأتك به فدعوت اللّه فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها و عمّارها و موضع كلّ ملك منها و الثالث حين بعثت الى الجنّ فقال لي جبرئيل اين أخوك قلت خلّفته ورائي فقال ادع اللّه فليأتك به فدعوت اللّه فإذا انت معي فما قلت لهم شيئاً و لا ردّوا عليّ شيئاً الّا سمعته و الرابع خصّصنا بليلة القدر و ليست لأحد غيرنا و الخامس دعوت اللّه فيك و اعطاني فيك كلّ شيء الّا النبوّة فانّه قال خصصتك بها و ختمتها بك و امّا السادس لمّا اسري بي الى السماء جمع اللّه لي النبيّين فصلّيت بهم و مثالك خلفي و السّابع هلاك الأحزاب بأيدينا.

و في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ما للّه عزّ و جلّ آية هي اكبر منّي.

أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى.

وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى هي أصنام كانت لهم و قرئت اللّات بتشديد التاء على انّه صورة رجل كان يلت السّويق بالسمن و يطعم الحاجّ و العزّى قال أصلها تأنيث الاعزّ و مناة فعلة من مناه إذا قطعه فانّهم كانوا يذبحون عندها القرابين و منه منى و قرئ منأة على أنها مفعلة من النوء كأنّهم يستمطرون الأنواء عندها تبركا بها.

القمّي قال اللَّاتَ رجل وَ الْعُزَّى امرأة وَ مَناةَ صنم بالمسلك الخارج من الحرم على ستّة أميال.

أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى قيل انكار لما قالت قريش انّ الملائكة بنات اللّه و هذه الأصنام هيا كلها او استوطنها جنيّات هنّ بناته تعالى عن ذلك.

تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه و هي فعلى من الضّيز و هو الجور لكنّه كُسِر فاؤه ليسلم الياء و قرئ بالهمزة من ضأزه إذا ظلمه على انّه مصدر نعت به.

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ الضمير للأصنام اي ما هي باعتبار الالوهيّة الا اسماء تطلقونها عليها لأنّكم تقولون انّها آلِهة و ليس فيها شيء من معنى الالوهيّة سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ بهواكم ما أَنْزَلَ اللَّهُ بها مِنْ سُلْطانٍ برهان تتعلّقون به إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ الّا توهّم انّ ما هم عليه حقّ تقليد او توهّماً باطلًا وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ و ما تشتهيه أنفسهم وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى الرسول و الكتاب فتركوه.

أَمْ لِلْإِنْسانِ ما تَمَنَّى ام منقطعة و الهمزة فيه للإنكار و المعنى ليس له كلّ ما يتمنّاه و المراد نفي طمعهم في شفاعة الآلِهة و قولهم لَئِنْ رُجِعْتُ إِلى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى و قولهم لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ و نحوها.

فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى يعطي منها ما يشاء لمن يريد و ليس لأحد ان يتحكّم عليه في شيء منهما.

وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ في الشفاعة لِمَنْ يَشاءُ من الملائكة ان يشفع او من النّاس ان يشفع له وَ يَرْضى و يراه اهلاً لذلك فكيف يشفع الأصنام لعبدتهم.
إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى بأن سمّوهم بنات.
وَ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً فانّ الحقّ الذي هو حقيقة الشيء لا يُدرك الاّ بالعلم.
فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا فاعرض عن دعوته و الاهتمام بشأنه فانّ من غفل عن اللّه و اعرض عن ذكره و انهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همّته و مبلغ علمه لا يزيده الدّعوة الاّ عناداً و اصراراً على الباطل.
ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ لا يتجاوزه علمهم و الجملة اعتراض مقرّر لقصور هممهم على الدنيا إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى يعني انّما يعلم اللّه من يجيب ممّن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم إذ ما عليك الاّ البلاغ و قد بلغت.
وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ خلقاً و ملكاً لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا بعقاب ما عملوا من السوء وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى بالمثوبة الحُسنى.
الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ ما يكبر عقابه من الذنوب و هو ما رتّب الوعيد عليه بخصوصه و قد مرّ بيانه في سورة النساء و قرئ كبير الإثم على ارادة الجنس او الشّرك وَ الْفَواحِشَ ما فحش من الكبائر خصوصاً إِلَّا اللَّمَمَ الاّ ما قلّ و صغر فانّه مغفور من مجتنبي الكبائر و الاستثناء منقطع.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الْفَواحِشَ الزنا و السرقة و اللَّمَمَ الرّجل يلمّ بالذّنب فيستغفر اللّه منه.
و عنه عليه السلام ما من ذنب الاّ و قد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثمّ يلمّ به و هو قول اللّه تعالى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قال اللّمام العبد الذي يلمّ بالذنب ليس من سليقته اي من طبيعة و في رواية قال الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب يلمّ به العبد و في اخرى قال هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ما شاء اللّه ثم يلّم به بعد.
أقولُ: يلمّ بالذنب اي يقاربه و ينزل اليه فيفعله و قد طبع عليه اي لعارض عرض له يمكن زواله عنه و لهذا يمكنه الهجرة عنه و لوكان مطبوعاً عليه في اصل الخلقة وكان من سجيّته و سليقته لما امكنه الهجرة عنه و الهنة كناية عن الشيء إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ حيث يغفر الصّغاير باجتناب الكبائر و له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ اعلم بأحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ علم أحوالكم و مصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب و حيثما صوّركم في الأرحام فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل و زيادة الخير و الطهارة عن المعاصي و الرذايل هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى فانّه يعلم التّقى و غيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم.
في العلل عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته و صيامه و زكاته و نُسكه لأنّ اللّه عزّ و جلّ اعلم بمن اتّقى منكم.
و في المعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها فقال قول الإنسان صلّيت البارحة و صمت أمس و نحو هذا ثمّ قال ان قوماً كانوا يصبحون و يقولون صلّينا البارحة و صمنا أمس فقال عليّ عليه السلام لكنّي أنام اللّيل و النّهار و لو أجد بينهما شيئا لنمته.
و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام و لو لا ما نهى اللّه عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين و لا تمجّها آذان السّامعين.

و العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل هل يجوز ان يزكّي المرء نفسه قال نعم إذا اضطرّ اليه اما سمعت قول يوسف اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ و قول العبد الصالح وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ.

أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى عن اتّباع الحقّ و الثبات عليه.

وَ أَعْطى قَلِيلًا وَ أَكْدى و قطع العطاء في المجمع نزلت الآيات السبع يعني هذه و ما بعدها في عثمان بن عفّان كان يتصدّق و ينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد اللّه بن سعد بن أبي سعيد ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان انّ لي ذنوباً و انّي اطلب بما اصنع رضا اللّه و أرجو عفوه فقال له عبد اللّه اعطني ناقتك برحلها و انا اتحمّل عنك ذنوبك كلّها فأعطاه و اشهد عليه و امسك عن النّفقة فنزلت أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى اي يوم احد حين ترك المركز وَ أَعْطى قَلِيلًا ثم قطع النفقة الى قوله وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى فعاد عثمان الى ما كان عليه.

أَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرى يعلم انّ صاحبه يتحمّل عنه.

أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بما فِي صُحُفِ مُوسى.

وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى و فرّ و اتمّ ما امر به و بالغ في الوفاء بما التزمه على نفسه القمّي قال وفّى بما أمره اللّه به من الامر و النهي و ذبح ابنه.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل ما عني بقوله وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى قال كلمات بالغ فيهنّ قيل و ما هنّ قال كان إذا أصبح قال أصبحت و ربّي محمود أصبحت لا أشرك باللّه شيئاً و لا ادعو مع اللّه إلهاً و لا اتّخذ من دونه وليّاً ثلاثاً و إذا امسى قال ثلاثاً قال فأنزل اللّه عزّ و جلّ في كتابه وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى.

و في العلل عن الصادق عليه السلام ما في معناه.

أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى اي لم ينبّأ بما في صحفهما انّه لا يؤاخذ احد بذنب غيره.

وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى الّا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله و ما جاء في الاخبار من انّ الصدقة و الحجّ ينفعان الميّت فذلك انّما هو لمحبّة زرعها الميّت في قلب الناوي له النّائب عنه بإحسان او ايمان او قرابة او غير ذلك فهو من جملة سعيه وكذا المريض انّما يكتب له في ايّام مرضه ما كان يفعله في صحّته لأنّ في نيّته ان لوكان صحيحاً لفعله فهو انّما يثاب بالنيّة مع انّ المانع له من فعله ليس بيده و انّما غلب اللّه عليه فعلى فضل اللّه ان يثيبه.

وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى يراه في الآخرة.

ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الأوفر.

وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى انتهاء الخلائق و رجوعهم.

و في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السلام انّ اللّه يقول وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى فإذا انتهى الكلام الى اللّه فأمسكوا و القمّي مثله مع زيادة.

و في التوحيد عن الباقر عليه السلام قيل له انّ الناس قبلنا قد أكثروا في الصفة فما تقول فقال مكروه اما تسمع اللّه عزّ و جلّ يقول وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى تكلموا فيما دون ذلك.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى القمّي قال ابكى السماء بالمطر و اضحك الأرض بالنبات قال الشاعر كلّ يوم باقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا لا يقدر على الاماتة و الأحياء غيره.

وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى.

مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى القمّي قال تتحوّل النطفة من الدم فتكون أولًا دماً ثم تصير النّطفة في الدماغ في عرق يقال له الوريد و تمرّ في فقار الظّهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّى تصير في الحالبين فتصير ابيض و امّا نطفة المرأة فانّها تنزل من صدرها.
وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى الأحياء بعد الموت وفاء بعهده.
وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَ أَقْنى و اعطى القنية و هي ممّا يتأصّل من الأموال.
في المعاني و القمّي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في هذه الآية قال اغنى كلّ انسان بمعيشته و أرضاه بكسب يده.
وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى القمّي قال نجم في السماء يسمّى الشّعرى كانت قريش و قوم من العرب يعبدونه و هو نجم يطلع في آخر اللّيل.
وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى.
وَ ثَمُودَ و قرئ بغير تنوين فَما أَبْقى الفريقين.
وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ من قبل عاد و ثمود إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْغى من الفريقين لأنّهم كانوا يؤذون نوحاً و ينفرون عنه و يضربونه حتّى لا يكون به حراك.
وَ الْمُؤْتَفِكَةَ و القرى الّتي ائتفكت بأهلها اي انقلبت و هي قرى قوم لوط أَهْوى بعد ان رفعها و قلّبها.
في الكافي عن الصادق عليه السلام هم أهل البصرة هي المؤتفكة و القمّي قال المؤتفكة البصرة و الدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام يا اهل البصرة و يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة و اتباع البهيمة رغا فأجبتم و عقر فهربتم ماؤكم زعاق و أحلامكم رقاق و فيكم ختم النّفاق و لعنتم على لسان سبعين نبيّاً انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اخبرني انّ جبرئيل أخبره انّه طوى له الأرض فرأى البصرة اقرب الأرضين من الماء و أبعدها من السماء فيها تسعة أعشار الشرّ و الدّاء العضال المقيم فيها مذنب و الخارج منها برحمة و قد ائتفكت بأهلها مرّتين و على اللّه تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة.
فَغَشَّاها ما غَشَّى فيه تهويل و تعميم لما أصابهم.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى تتشكّك و الخطاب لكلّ احد.
في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام و الشكّ على اربع شعب على المرية و الهوى و التردّد و الاستسلام و هو قول اللّه تعالى فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى قيل المعدودات و ان كانت نعماً و نقماً سمّاها آلاء من قبل لما في نقمه من العبر و المواعظ للمعتبرين و الانتقام للأنبياء و المؤمنين و القمّي اي بأيّ سلطان تخاصم.
هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى.
القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال انّ اللّه تعالى لمّا ذرأ الخلق في الذرّ الأوّل أقامهم صفوفاً قدامه و بعث اللّه محمداً صلّى اللّه عليه و آله حيث دعاهم فآمن به قوم و أنكره قوم فقال اللّه عزّ و جلّ هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى يعني محمداً حيث دعاهم الى اللّه عزّ و جلّ في الذرّ الأول و في البصائر مثله.
أَزِفَتِ الْآزِفَةُ القمّي قال يعني قربت القيامة.
لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ ليس لها نفس قادرة على كشفها الّا اللّه.
أَ فَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ.
في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالحديث ما تقدّم من الأخبار تَعْجَبُونَ إنكارا.
وَ تَضْحَكُونَ استهزاء وَ لا تَبْكُونَ تحزّناً على ما فرّطتم.
وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ القمّي اي لا هون و قيل مستكبرون.

فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَ اعْبُدُوا اي و اعبدوه دون الآلهة.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من كان يدمن قراءة و النّجم في كلّ يوم او في كلّ ليلة عاش محموداً بين النّاس وكان مغفوراً له وكان محبوباً بين النّاس ان شاء اللّٰه.

سُورة القَمر

(مكيّة و هي خمس و خمسُون آية بالإجماع) بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ القمّي قال اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله الّا القيامة و قد انقضتَ النبوّة و الرسالة قال و روي ايضاً قال خروج القائم عليه السلام وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ.
في المجمع عن ابن عبّاس اجتمع المشركون الى رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله فقالوا ان كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل ربّه ان يعطيه ما قالوا فانشقّ القمر فرقتين و رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا و عن جبير بن مطعم انشقّ القمر على عهد رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله حتّى صار فرقتين على هذا الجبل و على هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد صلّى اللّٰه عليه و آله فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم.
و رواه القمّي عن الصادق عليه السلام بنحو آخر و فيه ما فيه قال في المجمع و انّما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لأنّ انشقاقه من علامة نبوّة نبيّنا و نبوّته و زمانه من آيات اقتراب الساعة.
(٢) وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ مطّرد و القمّي اي صحيح و قيل محكم من المرّة يقال أمررته فاستمرّ إذا أحكمته فاستحكم.
(٣) وَكَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ و هو ما زيّن لهم الشيطان من ردّ الحقّ بعد ظهوره القمّي اي كانوا يعملون برأيهم و يكذّبون أنبيائهم وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ منتهٍ الى غاية.
وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الْأَنْباءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ اي متّعظ من تعذيب او وعيد.
حِكْمَةٌ بالِغَةٌ غايتها لا خلل فيها فَما تُغْنِ النُّذُرُ نفي او استفهام انكار.
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لعلمك انّ الانذار لا ينجع فيهم يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ فظيع تنكره النفوس لأنّها لم تعهد مثله القمّي قال الامام عليه السلام إذا خرج يدعوهم الى ما ينكرون و قيل هو هول يوم القيامة و يأتي ما يؤيّده و قرئ نكر بالتخفيف
خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ اي يخرجون من قبورهم خاشعة ذليلةً أبصارهم من الهول كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ في الكثرة و التموّج و الانتشار في الامكنة.
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ مسرعين مادي أعناقهم اليه او ناظرين اليه القمّي إذا رجع فيقول ارجعوا يَقُولُ الْكافِرُونَ هذا يَوْمٌ عَسِرٌ صعب.
في الكافي عن السجّاد عن أبيه عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث يوم القيامة قال فيشرف الجبّار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا و اسمعوا منادي الجبّار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اوّلهم قال فتنكسر أصواتهم عند ذلك و تخشع أبصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و يرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الدّاع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عَسِيرٌ.
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قبل قومك قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا نوحاً وَ قالُوا مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ و زجر عن التبليغ بأنواع الاذيّة القمّي اي اذوه و أرادوا رجمه.
فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فانتقم لي منهم و ذلك بعد يأسه منهم.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال لبث فيهم نوح الف سنة الّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانية فلمّا أبوا عتوا قال ربّ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ.
فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بماءٍ مُنْهَمِرٍ منصبّ و هو مبالغة و تمثيل لكثرة الأمطار و شدّة انصبابها.
وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً و جعلنا الأرض كلّها كأنّها عيون منفجرة و أصله و فجّرنا عيون الأرض فغيّر للمبالغة فَالْتَقَى الْماءُ ماء السماء و ماء الأرض عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ قدّره اللّه عزّ و جلّ.
في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام قال لم تنزل قطرة من السماء من مطر الّا بعدد معدود و وزن معلوم الّا ما كان من يوم الطّوفان في عهد نوح عليه السلام فانّه نزل ماء منهمر بلا وزن و لا عدد.
وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ ذات أخشاب عريضة وَ دُسُرٍ القمّي قال الألواح السّفينة و الدّسر المسامير قال و قيل الدّسر ضرب من الحشيش شدّ به السّفينة.
تَجْرِي بِأَعْيُنِنا بمرأى منّا القمّي بأمرنا و حفظنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنّه نعمة كفروها فانّ كلّ نبيّ نعمة من اللّه و رحمة على امّته.
وَ لَقَدْ تَرَكْناها آيَةً يعبّر بها إذ شاع خبرها فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ معتبر.
فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ انذاراتي او رسلي و قد مضى تمام هذه القصّة في سورة هود.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ سهّلناه لِلذِّكْرِ للاذكار و الاتّعاظ لمن يذّكر بأن صرّفنا فيه انواع المواعظ و العبر فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متّعظ.
كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ و إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزوله.
إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً باردة فِي يَوْمِ نَحْسٍ شؤم مُسْتَمِرٍّ اي مستمرّ شؤمه الى مثله.
في العلل عن الصادق عليه السلام الأربعاء يوم نحس مستمرّ لأنّه اوّل يوم و آخر يوم من الأيّام الّتي قال اللّه عزّ و جلّ سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً.
و في العيون برواية الرضا عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام.
و في المجمع برواية العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّه كان في يوم الأربعاء و زاد العيّاشي في آخر الشهر لا يدور.
و في الفقيه و الخصال عن الباقر عليه السلام انّ للّه عزّ و جلّ جنودا من الرّيح يعذّب بها من عصاه موكّل بكلّ ريح منهنّ ملك مطاع فإذا أراد اللّه عزّ و جلّ ان يعذّب قوماً بعذاب اوحى اللّه الى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذّبهم به فيأمرها الملك فتهيّج كما يهيّج الأسد المغضب و لكلّ ريح منهنّ اسم اما تسمع لقول اللّه عزّ و جلّ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ و في الكافي ما في معناه.
تَنْزِعُ النَّاسَ تقلعهم روي انّهم دخلوا في الشعاب و الحفر و تمسّك بعضهم ببعض فنزعتهم الرّيح منهم و صرعتهم موتى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض قيل شبّهوا بالاعجاز لأنّ الريح طيّرت رؤوسهم و طرحت أجسادهم.
فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ كرّره للتّهويل و قيل الأوّل لما حاق بهم في الدنيا و الثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضاً في قصّتهم لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى و قد مضى تمام القصّة في سورة الاعراف و هود.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ.
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ بالإنذارات و المواعظ أو الرّسل.

فَقالُوا أَ بَشَراً مِنَّا من جنسنا واحِداً منفرداً لا تبع له نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ جمع سعيركأنّهم عكسوا عليه فرتّبوا على اتّباعهم ايّاه ما رتّبه على ترك اتّباعهم له.

أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ الكتاب و الوحي عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا و فينا من هو احقّ منه بذلك بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ حمله بطره على الترفّع علينا بادّعائه.

سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ الذي حمله اشره على الاستكبار على الحقّ و طلب الباطل ا صالح ام من كذّبه و قرئ ستعلمون على الالتفات او حكاية ما أجابهم به صالح.

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ مخرجوها و باعثوها فِتْنَةً لَهُمْ اختباراً فَارْتَقِبْهُمْ فانتظرهم و تبصر ما يصنعون وَ اصْطَبِرْ على اذاهم.

وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ مقسوم لها يوم و لهم يوم كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ يحضره صاحبه في نوبته.

فَنادَوْا صاحِبَهُمْ قدّار بن سالف بن أحيمر ثمود فَتَعاطى فَعَقَرَ فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السّيف فقتلها و التعاطي تناول الشيء بتكلّف.

فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ.

إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ كالحشيش الّذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء و قد مضى قصّتهم مفصّلة في سورة الاعراف.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ.

إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً ريحاً تحصبهم بالحجارة اي ترميهم إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ في آخر اللّيل.

نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا انعاماً منّا كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ شكر نعمتنا بالايمان و الطاعة.

وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لوط بَطْشَتَنا أخذتنا بالعذاب فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ فكذّبوا بالنّذر متشاكسين و تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل.

وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ قصدوا الفجور بهم فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فمسحناها و سوّيناها بسائر الوجه أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهب أعينهم و في رواية أخذكفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلّهم و قد سبقت الروايتان مع تمام القصّة في سورة هود فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال.

وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ يستقرّ بهم حتّى يسلّمهم الى النّار.

فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كرّر ذلك في كلّ قصّة اشعاراً بأنّ تكذيب كلّ رسول مقتض لنزول العذاب و استماع كلّ قصّة مستدع للادّكار و الاتعاظ و استينافاً للتنبيه و الإيقاظ لئلّا يغلبهم السّهو و الغفلة و هكذا تكرير قوله فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ و نحوهما.

وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنّه اولى بذلك.

كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها قيل يعني الآيات التسع.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني الأوصياء عليهم السلام كلّهم.

فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ أخذ من لا يغالب و لا يعجزه شيء.

أَ كُفَّارُكُمْ يا معشر قريش خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ من هذه الأمم الهالكة أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ اي لكم براءة في الكتب ان لا تهلكوا كما هلكوا.

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ نحن جماعة أمرنا مجتمع منتصر من الاعداء لا نغلب القمّي قال قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد فأنزل اللّه أَمْ يَقُولُونَ الآية.

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ قال يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا.
بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ يعني القيامة موعد عذابهم الاصلي و ما يحيق بهم في الدنيا من طلائعه وَ السَّاعَةُ أَدْهى وَ أَمَرُّ اشدّ و اغلظ و امرّ مذاقاً من عذاب الدنيا.
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ عن الحق في الدنيا وَ سُعُرٍ و نيران في الآخرة القمّي و سعير واد في جهنّم عظيم.
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ يجرّون عليها ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ يقال لهم ذوقوا حرّ النّار و ألمها قيل سقر علم لجهنّم.
في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام انّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر شكا الى اللّه شدّة حرّه و سأله أن يأذن له ان يتنفّس فأحرق جهنم.
إِنَّا كُلَّ شَيْ‌ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ مقدّراً مكتوباً في اللّوح قبل وقوعه القمّي قال له وقت و اجل و مدّة.
في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال انّ القدرية مجوس هذه الأمّة و هم الذين أرادوا ان يصفوا اللّه بعدله فأخرجوه عن سلطانه و فيهم نزلت هذه الآية يَوْمَ يُسْحَبُونَ الى قوله بِقَدَرٍ و قد سئل عن الرقى أ تدفع من القدر شيئاً فقال هي من القدر.
و في ثواب الأعمال عنه عليه السلام قال ما انزل اللّه هذه الآيات الّا في القدرية إِنَّ الْمُجْرِمِينَ الى قوله بِقَدَرٍ.
و عن الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في القدريّة ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْ‌ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب اللّه إِنَّ الْمُجْرِمِينَ الى قوله بِقَدَرٍ قال فهم المجرمون.
وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ القمّي يعني يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ في اليسر و السرعة.
وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ اتباعكم و اشباهكم في الكفر من عبّاد الأصنام فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متّعظ.
وَ كُلُّ شَيْ‌ءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ مكتوب في كتب الحفظة.
وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ من الاعمال مُسْتَطَرٌ مسطور.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ.
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ في مكان مرضيّ او حقّ لا لغو فيه و لا تأثيم عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ مقرّبين عند من تعالى أمره في الملك و الاقتدار بحيث أبهمه ذووا الافهام.
و في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة اقتربت السّاعة أخرجه اللّه من قبره على ناقة من نوق الجنّة إن شاء اللّه.

سُورَة الرّحْمن

(مكيّة و قيل مدنيّة عدد آيها ثمان و سبعون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.
الرَّحْمنُ.
(٢) عَلَّمَ الْقُرْآنَ.
(٣) خَلَقَ الْإِنْسانَ.
(٤) عَلَّمَهُ الْبَيانَ قيل لمّا كانت هذه السورة مشتملة على تعداد النّعم الدنيويّة و الاخرويّة صدّرها ب الرَّحْمنُ و قدّم اجلّ النعم و أشرفها و هو تعليم القرآن فانّه أساس الدّين و منشأ الشرع و أعظم الوحي و اعزّ الكتب إذ هو باعجازه و اشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه و لها ثم اتبعه بنعمة خلق الإنسان و ايتائه بما تميّز به عن سائر الحيوان من التعبير عمّا في الضّمير و افهام الغير ما أدركه.

و في المجمع قال الصادق عليه السلام الْبَيانَ الاسم الأعظم الذي علم به كلّ شيء.
الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما و منازلهما و يتّسق بذلك امور الكائنات و يختلف الفصول و الأوقات و يعلم السنون.
وَ النَّجْمُ النبات الذي ينجم اي يطلع من الأرض و لا ساق له وَ الشَّجَرُ الذي له ساق يَسْجُدانِ ينقاد ان للّه فيما يريد بهما طبعاً انقياد السّاجد من المكلّفين طوعاً.
وَ السَّماءَ رَفَعَها خلقها مرفوعة محلّا و مرتبة فانّها منشأ أقضيته و متنزّل أحكامه و محلّ ملائكته وَ وَضَعَ الْمِيزانَ العدل بان و فّر على كلّ مستعدّ مستحقّه و وفّى كلّ ذي حقّ حقّه حتّى انتظم امر العالم و استقام كما قال صلّى اللّه عليه و آله بالعدل قامت السّماوات و الأرض.
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ لئلّا تطغوا فيه اي لا تعتدوا و لا تجاوزوا الانصاف.
وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ و لا تنقصوه فانّ من حقّه ان يسوّى لأنّه المقصود من وضعه.
وَ الْأَرْضَ وَضَعَها حفظها مدحوّة لِلْأَنامِ للخلق.
فِيها فاكِهَةٌ ضروب ممّا يتفكّه به وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ اوعية التمر.
وَ الْحَبُّ و الثمرة كالحنطة و الشّعير وساير ما يتغذّى به ذُو الْعَصْفِ ذو الورق اليابس كالتّبن وَ الرَّيْحانُ يعني المشموم الرّزق من قولهم خرجت اطلب ريحان اللّه.
القمّي عن الرضا عليه السلام الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قال اللّه علّم القرآن قيل خَلَقَ الْإِنْسانَ قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قيل عَلَّمَهُ الْبَيانَ قال علّمه بيان كلّ شيء يحتاج اليه الناس قيل الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ قال هما بعذاب اللّه قيل الشّمس و القمر يعذبان قال سألت عن شيء فأتقنه انّ الشمس و القمر آيتان من آيات اللّه تجريان بأمره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه و حرّهما من جهنّم فإذا كانت القيامة عاد الى العرش نورهما و عاد الى النّار حرّهما فلا يكون شمس و لا قمر و انّما عناهما لعنهما اللّه او ليس قد روى الناس انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال انّ الشمس و القمر نوران في النّار قيل بلى قال اما سمعت قول النّاس فلان و فلان شمسا هذه الامّة و نورهما فهما في النّار و اللّه ما عنى غيرهما قيل النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ قال النّجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد سمّاه اللّه في غير موضع فقال وَ النَّجْمِ إِذا هَوى و قال وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ فالعلامات الأوصياء و النجم رسول اللّه صلوات اللّه عليهم قيل يَسْجُدانِ قال يعبدان و قوله وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ الْمِيزانَ قال السماء رسول اللّه رفعه اللّه اليه و الميزان امير المؤمنين صلوات اللّه عليهما نصبه لخلقه قيل أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ قال لا تعصوا الامام قيل وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ قال أقيموا الإمام بالعدل قيل وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ قال لا تبخسوا الامام حقّه و لا تظلموه و قوله وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ قال للناس فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه قوله وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ قال الحبّ الحنطة و الشّعير و الحبوب و العصف التبن و الرّيحان ما يؤكل منه.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ القمّي قال: في الظّاهر مخاطبة الجنّ و الانس و في الباطن فلان و فلان.
و عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه قال قال اللّه فبأيّ النّعمتين تكفران بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله أم بعليّ عليه السلام.
و في الكافي مرفوعاً بالنبيّ صلّى اللّه عليه و آله أم بالوصيّ و قد تكلّف المفسّرون للآلاء في كلّ موضع من هذه السورة معنى غير معناه في الموضع الآخر استنبطوه ممّا تقدّم ذكره طوينا ذلك مكتفين بما في هذا الحديث و وجه التكرير نظير ما مرّ في سورة القمر.

خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ الصلصال الطّين اليابس الّذي له صلصلة و الفخّار الخزف و قد خلق آدم من تراب جعله طيناً ثم حمأً مسنوناً ثمّ صلصالًا فلا تنافي بين ما ورد بكلّ منها.
وَ خَلَقَ الْجَانَّ أبا الجنّ كما مضى في سورة الحجر مِنْ مارِجٍ من صاف من الدّخان مِنْ نارٍ بيان لمارج فانّه في الأصل للمضطرب من مرج إذا اضطرب.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ مشرقي الشتاء و الصّيف و مغربيهما.
و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ مشرق الشتاء على حدة و مشرق الصّيف على حدة انّما تعرف ذلك من قرب الشمس و بعدها قال و امّا قوله بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ فانّ لها ثلاث مائة و ستّين برجاً تطلع كلّ يوم من برج و تغيب في الآخر فلا تعود اليه الّا من قابل في ذلك اليوم و القمّي بعد ما فسّرهما بما فسّرنا.
و روي عن الصادق عليه السلام انّ المشرقين رسول اللّه و أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما و المغربين الحسن و الحسين عليهما السلام قال و في أمثالهما يجري.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ أرسل البحر العذاب و البحر الملح يَلْتَقِيانِ يتجاوزان.
بَيْنَهُما بَرْزَخٌ حاجز من قدرة اللّه لا يَبْغِيانِ لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة و إبطال الخاصّية.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ كبار الدرّ و صغاره و قيل المرجان الخرز الأحمر و قرئ يخرج على البناء للمفعول.
و في قرب الاسناد عن الصادق عن أبيه عن عليّ عليهم السلام يَخْرُجُ مِنْهُمَا قال من ماء السّماء و من ماء البحر فإذا أمطرت فتحت الاصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق الّلئالي الصّغيرة من القطرة الصغيرة و اللّؤلؤ الكبيرة من القطرة الكبيرة.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال عليّ و فاطمة صلوات اللّه عليهما بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ قال الحسن و الحسين عليهما السلام.
و في المجمع عن سلمان الفارسي و سعيد بن جبير و سفيان الثوري انّ الْبَحْرَيْنِ عليّ و فاطمة عليهما السلام و البرزخ محمد صلّى اللّه عليه و آله و اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ الحسن و الحسين عليهما السلام.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
وَ لَهُ الْجَوارِ السفن جمع جارية الْمُنْشَآتُ قيل المرفوعات الشراع و قرئ بكسر الشين اي الرّافعات الشراع فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ كالجبال جمع علم و هو الجبل الطّويل.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
كُلُّ مَنْ عَلَيْها من على وجه الأرض فانٍ.
وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ ذو الاستغناء المطلق و الفضل العام و ذلك لأنّك إذا استقريت جهات الموجودات و تصفّحت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حدّ ذاتها الّا وجه اللّه اي الوجه الذي يلي جهته و القمّي كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ قيل من على وجه الأرض وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ قال دين ربّك.
و عن السجّاد عليه السلام نحن وجه اللّه الّذي يؤتى منه.
و في المناقب عن الصادق عليه السلام وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ قال نحن وجه اللّه.
و في التوحيد عن الجواد عليه السلام في حديث و إذا أفنى اللّه الأشياء أفنى الصّور و الهجاء و لا ينقطع و لا يزال من لم يزل عالماً.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فانّهم مفتقرون اليه في ذواتهم و صفاتهم و سائر ما يهمّهم و يعنّ لهم و المراد بالسؤال ما يدلّ على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقاً كان او غيره كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ من احداث بديع لم يكن كذا عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة رواها في الكافي و القمّي قال يحيي و يميت و يرزق و يزيد و ينقص.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في هذه الآية قال من شأنه ان يغفر ذنباً و يفرّج كرباً و يرفع قوماً و يضع آخرين قيل هو ردٌّ لقول اليهود انّ اللّه لا يقضي يوم السّبت شيئاً او انّه قد فرغ من الامر.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و قرئ بالياء قيل اي سنتجرّد بحسابكم و جزائكم و ذلك يوم القيامة فانّه ينتهي يومئذ شئون الخلق كلّها فلا يبقى الّا شأن واحد و هو الجزاء فجعل ذلك فراغاً على سبيل التمثيل و قيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده سأفرغ لك فانّ المتجرّد للشّيء كان أقوى عليه و اجدّ فيه و الثّقلان الجنّ و الانس.
و القمّي قال نحن وكتاب اللّه و الدّليل على ذلك قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّي تاركٌ فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتي اهل بيتي.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات و الأرض هاربين من اللّه فارّين من قضائه فَانْفُذُوا فاخرجوا لا تَنْفُذُونَ لا تقدرون على النّفوذ إِلَّا بِسُلْطانٍ الّا بقوّة و قهر و أنّى لكم ذلك او إن قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السماوات و الأرض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون و لا تعلمون الا ببيّنة نصبها اللّه فتعرجون عليها بأفكاركم كذا قيل و في المجمع قد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة و بلسان من نار ثم ينادون يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ الى قوله شُواظٌ مِنْ نارٍ.
و عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة جمع اللّه العباد في صعيد واحد و ذلك انّه يوحي الى السماء الدّنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدّنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ و الانس و الملائكة ثمّ يهبط اهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين فلا يزالون كذلك حتّى يهبط اهل سبع سماوات فتصير الجنّ و الانس في سبع سرادقات من الملائكة ثمّ ينادي مناد يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ الآية فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة اطواق من الملائكة و القمّي ما يقرب منه و قد مرّ في سورة البقرة عند قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ دخان او صفر مذاب يصب على رؤوسهم و قرئ بكسر السين و هو لغة و نحاس بالجر فَلا تَنْتَصِرانِ فلا تمتنعان.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً قيل اي حمراء كوردة النّبات اوكلون الفرس الورد و هو الأبيض الّذي يضرب الى الحمرة او الصّفرة او الغبرة و يختلف في الفصول و الوردة واحدة الورد فشبّه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك كَالدِّهانِ قيل كالدهان الّتي يصبّ بعضها فوق بعض بألوان مختلفة و قيل مذابة كالدّهن و هو اسم لما يدهن به او جمع دهن و قيل هو الأديم الأحمر.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ قيل لأنّهم يعرفون بسيماهم و القمّي قال منكم يعني من الشيعة قال معناه من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام و تبرّأ من أعدائه و آمن باللّه و احلّ حلاله و حرّم حرامه ثمّ دخل في الذنوب و لم يتب في الدنيا عذّب بها في البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة.

و في المجمع عن الرضا عليه السلام قال في هذه الآية انّ من اعتقد الحقّ ثم أذنب و لم يتب في الدنيا عذّب عليه في البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسئل عنه.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ قيل هو ما يعلوهم من الكآبة و الحزن فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ.

في البصائر عن الصادق عليه السلام أنّه سأل بعض أصحابه ما يقولون في هذا قال يزعمون انّ اللّه تعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم و أقدامهم فيلقون في النّار فقال وكيف يحتاج تبارك و تعالى الى معرفة خلق هو انشأهم و هو خلقهم قال و ما ذاك قال عليه السلام ذاك لو قام قائمنا أعطاه اللّه السّيماء فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم و أقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ.

يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ماء بلغ النهاية في الحرارة.

و في المجمع عنه عليه السلام هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كنتما بها تكذّبان اصلياها فلا تموتان فيها و لا تحييان و القمّي ما في معناه.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال من علم ان اللّه يراه و يسمع ما يقول و يعلم ما يعلمه من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الّذي خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى و في الفقيه في مناهي النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة اللّه تعالى حرّم اللّه عليه النار و آمنه من الفزع الأكبر و أنجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

ذَواتا أَفْنانٍ ذواتا الوان من النّعيم او انواع من الأشجار و الثمار جمع فنّ او أغصان جمع فنن و هي الغصنة الّتي تتشعّب من فرع الشجر و تخصيصها بالذكر لأنّها التي تورق و تثمر و تمدّ الظلّ.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

(٥٢) فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ صنفان غريب و معهود او رطب و يابس.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ من ديباج ثخين فما ظنّك بالظّهائر وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ مجنيهما قريب يناله القاعد و المضطجع.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

فِيهِنَّ في الجنان قاصِراتُ الطَّرْفِ نساء قصرن ابصارهنّ على ازواجهنّ لم يردن غيرهم و القمّي قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ لم يمسّ الانسيّات انس و لا الجنيّات جنّ و قرئ بضمّ الميم.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَ الْمَرْجانُ في حمرة الوجنة و بياض البشرة و صفائهما.
و في المجمع في الحديث انّ المرأة من أهل الجنة يرى مخ ساقها وراء سبعين حلة من حرير.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله في حديث مثله بدون قوله من حرير.
و القمّي عن الصادق عليه السلام ما في معناه مع زيادات و قد مضى في سورة الحج.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ القمّي قال ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة الّا الجنّة.
و رواه في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام و في العلل عن الحسن بن عليّ عليهما السلام عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال هل جزاء من قال لا إله الّا اللَّه الّا الجنّة.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه قرأ هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربّكم قالوا اللَّه و رسوله اعلم قال فانّ ربّكم يقول هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد الّا الجنّة.
و عن العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّ هذه الآية جرت في الكافر و المؤمن و البرّ و الفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به و ليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتّى تربى فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ و من دون تينك الجنّتين الموعودتين للخائفين مقام ربّهم جنّتان لمن دونهم.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله جَنَّتانِ من فضّة أبنيتهما و ما فيهما و جَنَّتانِ من ذهب أبنيتهما و ما فيهما.
و عن الصادق عليه السلام لا تقولنّ الجنّة واحدة انّ اللَّه يقول مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ و لا تقولنّ درجة واحدة انّ اللَّه يقول بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجات انّما تفاضل القوم بالأعمال.
و عنه عليه السلام قيل له الناس يتعجّبون منّا إذاً قلنا يخرج قوم من النّار فيدخلون الجنّة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء اللَّه في الجنّة فقال انّ اللَّه يقول وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ لا و اللَّه ما يكونون مع اولياء اللَّه.
و القمّي عنه عليه السلام انّه سئل عن قوله وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ قال خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتّى يفرغ من الحساب.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
مُدْهامَّتانِ خضراوان تضربان الى السّواد من شدّة الخضرة.
القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يتّصل ما بين مكّة و المدينة نخلاً.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
هِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ
فوّارتان.
القمّي عنه عليه السلام قال تفوران.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلهما فانّ ثمرة النخل فاكهة و غذاء و الرمان فاكهة و دواء.
في الكافي عن الصادق عليه السلام الفاكهة مائة و عشرون لوناً سيّدها الرمّان.
و عنه عليه السلام خمس من فواكه الجنّة في الدنيا الرمّان الا مليسيّ و التفاح و الشيقان و السفرجل و العنب الرّازقي و الرّطب المشان.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله اي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه.
في الكافي عن الصادق عليه السلام هنّ صوالح المؤمنات العارفات.
و في الفقيه عنه عليه السلام الخيرات الحسان من نساء اهل الدنيا و هنّ أجمل من الحور العين و القمّي قال جوار نابتات على شطّ الكوثركلّما أخذت منها واحدة نبتت مكانها اخرى.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قول الرجل للرجل جزاك اللّه خيراً ما يعني به قال انّ خير نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر و الكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء و شيعتهم على حافّتي ذلك النّهر جواري نابتات كلّما قلعت واحدة نبتت اخرى سمّين باسم ذلك النّهر و ذلك قوله تعالى فيهنّ خَيْراتٌ حِسان فإذا قال الرجل لصاحبه جزاك اللّه خيراً فانّما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدّها اللّه لصفوته و خيرته من خلقه.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ مخدّرات.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الحور هنّ البيض المقصورات المخدّرات في خيام الدرّ و الياقوت و المرجان لكلّ خيمة اربعة أبواب على كلّ باب سبعون كاعباً حجّاباً لهنّ و يأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من اللّه عزّ ذكره يبشّر اللّه عزّ و جلّ بهنّ المؤمنين و القمّي حُورٌ مَقْصُوراتٌ قال يقصر الطرف عنها و قيل مقصورة الطّرف على ازواجهنّ.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله الخيمة درّة واحدة طولها في السماء ستّون ميلًا في كلّ زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون.
و عنه صلّى اللّه عليه و آله قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافّتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول اللّه فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذنّ ربّهنّ عزّ و جلّ ان يسلّمن عليك فأذن لهنّ فقلن نحن الخالدات فلا نموت و نحن النّاعمات فلا نيأس ازواج رجال كرام ثمّ قرأ صلّى اللّه عليه و آله حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.
مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ وسائد او نمارق جمع رفرفة و قيل الرّفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة و قد يقال لكلّ ثوب عريض خُضْرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ قيل زرابيّ و قيل كلّ ثوب موشّى فهو عبقريّ و قيل العبقريّ منسوب الى عبقر تزعم العرب انّه اسم بلد الجنّ فينسبون اليه كلّ شيء عجيب و المراد به الجنس و لذلك وصف بالجمع و قرئ في الشّواذ رفارف خضر و عباقريّ.
و في المجمع رواها عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ تعالى اسمه فما ظنّك بذاته ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ و قرئ بالرّفع صفة للاسم.
القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال نحن جلال اللّه وكرامته التي أكرم اللّه تبارك و تعالى العباد بطاعتنا و محبّتنا.
في الكافي عن جابر بن عبد اللّه قال لمّا قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الرّحمن على النّاس سكتوا فلم يقولوا شيئاً فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الجنّ كانوا احسن جواباً منكم لمّا قرأت عليهم فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ قالوا لا بشيء من آلاءِ رَبّنا نكذّب.
في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الرحمن فقال عندكل فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ لا بشيء من آلائِك ربّ اكذّب فان قرأها ليلًا ثم مات مات شهيداً و ان قرأها نهاراً ثم مات مات شهيداً.
و في المجمع اخبار اخر في فضلها.

سُورة الواقعة

(مكيّة و قال ابن عبّاس و قتادة الّا آية منها نزلت بالمدينة و هي وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ و قيل الّا قوله ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ و قوله أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ نزلت في سفره الى المدينة عدد آيها تسع و تسعون آية)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ إذا حدثت القيامة سمّاها واقعة لتحقّق وقوعها.
لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ نفس كاذبة.
القمي قال القيامة هي حقّ.
خافِضَةٌ قال بأعداء اللّه رافِعَةٌ قال لأولياء اللّه.
و في الخصال عن السجّاد عليه السلام إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ يعني القيامة خافِضَةٌ خفضت و اللّه بأعداء اللّه الى النّار رافِعَةٌ رفعت و اللّه اولياء اللّه الى الجنّة.
إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا حرّكت تحريكاً شديداً القمّي قال يدقّ بعضها على بعض.
وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا قال قلعت الجبال قلعاً و قيل فتّت كالسويق الملتوت.
فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا غباراً منتشراً القمّي قال الهباء الذي يدخل في الكوّة من شعاع الشمس.
وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً اصنافاً ثَلاثَةً قال يوم القيامة.
فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ قال و هم المؤمنون من اصحاب التبعات يوقفون للحساب.
وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ.
وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قيل الذين سبقوا الى الجنّة بلا حساب.
أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ.
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ اللّه تبارك و تعالى خلق الخلق ثلاثة اصناف و هو قوله عزّ و جلّ وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً الآيات قال فالسّابقون هم رسول اللّه.
و خاصّة اللّه من خلقه جعل فيهم خمسة أرواح ايّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء و أيدهم بروح الايمان فبه خافوا اللّه عزّ و جلّ و ايّدهم بروح القوّة فبه قدروا على طاعة اللّه و ايّدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة اللّه عزّ و جلّ وكرهوا معصيته و جعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس و يجيئون و جعل في المؤمنين اصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا اللّه و جعل فيهم روح القوّة فبه قووا على

طاعة اللّه و جعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة اللّه و جعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب النّاس و يجيئون.
و في الامالي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل عن هذه الآية فقال قال لي جبرئيل ذلك عليّ و شيعته هم السَّابِقُونَ الى الجنّة الْمُقَرَّبُونَ من اللّه بكرامته.
و في الخصال عن عليّ عليه السلام قال وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فيَّ نزلت.
و في الإكمال عن الباقر عليه السلام في حديث و نحن السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ و نحن الآخرون.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال أبي لُاناس من الشيعة أنتم شيعة اللّه و أنتم أنصار اللّه و أنتم السابقون الأوّلون و السابقون الآخرون و السابقون في الدنيا الى ولايتنا و السّابقون في الآخرة الى الجنّة.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ اربعة ابن آدم المقتول و سابق امّة موسى عليه السلام و هو مؤمن آل فرعون و سابق امّة عيسى عليه السلام و هو حبيب النجّار و السابق في امّة محمد صلّى اللّه عليه و آله و هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أي هم كثير من الأولين يعني الأمم السالفة من لدن آدم (ع) إلى محمدّ صلّى اللّه عليه و آله.
وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ يعني امّة محمد صلّى اللّه عليه و آله.
عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ منسوجة بالذهب مشبّكة بالدرّ و الياقوت.
مُتَّكِئِينَ عَلَيْها مُتَقابِلِينَ.
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ للخدمة وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ قيل اي مبقون ابداً على هيئة الولدان و طراوتهم و القمّي اي مسوّرون.
و في المجمع عن عليّ عليه السلام هم أولاد اهل الدنيا و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله سئل عن أطفال المشركين قال هم خدم اهل الجنّة.
بِأَكْوابٍ وَ أَبارِيقَ الكوب إناء لا عروة له و لا خرطوم و الإبريق إناء له ذلك وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ خمر.
لا يُصَدَّعُونَ عَنْها لخمار وَ لا يُنْزِفُونَ و لا ينزف عقولهم او لا ينفذ شرابهم.
و قرئ بكسر الزّاي.
وَ فاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ اي يختارون.
وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يتمنّون.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سيّد ادام الجنّة اللّحم.
و في رواية اللّحم سيّد الطّعام في الدنيا و الآخرة.
وَ حُورٌ عِينٌ و قرئ بالجرّ.
كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ المصون عمّا يضربه في الصّفاء و النّقاء.
جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ اي يفعل ذلك كلّه بهم جزاء لاعمالهم.
لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً باطلًا وَ لا تَأْثِيماً و لا نسبة الى الإثم القمّي قال الفحش و الكذب و الغناء.
إِلَّا قِيلًا قولًا سَلاماً سَلاماً يكون السلام بينهم فاشياً.
وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ.
القمّي قال الْيَمِينِ امير المؤمنين عليه السلام و أصحابه شيعته.
فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ مقطوع الشّوك القمّي قال شجر لا يكون له ورق و لا شوك فيه.
وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ و شجر موز او امّ غيلان نضد حمله من أسفله الى أعلاه.

القمّي عن الصادق عليه السلام انّه قرئ و طلع منضود قال بعضه الى بعض.
و في المجمع روت العامّة عن عليّ عليه السلام انه قرأ رجل عنده و طلح منضود فقال ما شأن الطّلح انّما هو و طلع كقوله وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ فقيل له الا تغيّره فقال انّ القرآن لا يهاج اليوم و لا يحرّك.
و رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام و قيس بن سعد.
و رواه أصحابنا عن يعقوب قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ قال لا و طلع منضود.
وَ ظِلٍّ مَمْدُود.
في المجمع في الخبر انّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سنة لا يقطعها اقرؤوا ان شئتم وَ ظِلٍّ مَمْدُود.
قال و روى ايضاً انّ اوقات الجنّة كغدوات الصيف لا يكون فيها حرّ و لا برد.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في حديث يصف فيه اهل الجنّة قال و يتنعّمون في جنّاتهم في ظِلٍّ مَمْدُودٍ في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس و أطيب من ذلك.
وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ القمّي اي مرشوش.
وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ.
لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ و لا يمنع احد من أخذها القمّي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لمّا دخلت الجنة رأيت في الجنّة شجرة طوبى أصلها في دار عليّ عليه السلام و ما في الجنّة قصر و لا منزل الّا و فيها فنن منها أعلاها أسفاط حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط في كلّ سفط مائة حلّة ما فيها حلّة تشبه الاخرى على الوان مختلفة و هو ثياب اهل الجنّة وسطها ظلّ ممدود في عرض الجنّة و عرض الجنّة كعرض السماء و الأرض اعدّت للّذين آمنوا باللّه و رسله يسير الرّاكب في ذلك الظلّ مسيرة مأتي عام فلا يقطعه و ذلك قوله وَ ظِلٍّ مَمْدُود و أسفلها ثمار اهل الجنّة و طعامهم متدلٍ في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّاً رأيتم في دار الدنيا و ممّا لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوه منها وكلّما يجتنى منه شيء نبتت مكانها اخرى لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ.
و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انّه سئل من اين قالوا انّ اهل الجنّة يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئاً و قد امتلأت منه الدنيا سراجاً.
و في البصائر عنه عليه السلام في هذه الآية انّه و اللّه ليس حيث يذهب النّاس انّما هو العالم و ما يخرج منه.
وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفة و حشوها المسك و العنبر و الكافور.
كذا عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في حديث صفة الجنّة رواه في الكافي و القمّي و قد مرّ في سورة الزّمر و ربّما تفسّر بالنّساء و ارتفاعهنّ على الأرائك او في جمالهنّ اوكمالهنّ بدليل ما بعدها قيل لمّا شبّه حال السّابقين في النّعم بأكمل ما يتصوّر لأهل المدن شبّه حال اصحاب اليمين بأكل ما يتمنّاه اهل البوادي اشعاراً بالتفاوت بين الحالين.
إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً اي ابتدأناهنّ ابتداء من غير ولادة القمّي قال الحور العين في الجنّة.
و عن الصادق عليه السلام انّه سئل من ايّ شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنّة النّورانية الحديث و قد مضى في سورة الحجّ.
فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً يعني دائماً و في كلّ إتيان.

و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام سئل كيف يكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء قال خلقت من الطّيب لا يعتريها عاهة و لا يخالط جسمها آفة و لا يجري في ثقبها شيء و لا يدنسها حيض فالرّحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى الا حليل مجرى.

عُرُباً قيل متحنّنات على ازواجهنّ متحبّبات اليهم جمع عروب و القمّي قال يتكلّمن بالعربيّة.

و في المجمع في حديث فضل الغزاة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن العروبة فقال هي الغنجة الرضيّة الشهيّة و قرئ بسكون الرّاء أَتْراباً لدات على سنّ واحد القمّي يعني مستويات الأسنان.

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث فضل الغزاة و وصف الجنّة على كلّ سرير أربعون فراشاً غلظ كلّ فراش أربعون ذراعاً على كلّ فراش زوجة من الحور العين عُرباً اتراباً.

و في الجوامع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله هنّ اللّواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاء رمصاء جعلهنّ اللَّه بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلّما أتاهنّ ازواجهنّ وجدوهنّ ابكاراً.

لِأَصْحابِ الْيَمِينِ القمّي اصحاب امير المؤمنين عليه السلام.

(٣٩) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ قال من الطبقة التي كانت مع النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله.

وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ قال بعد النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله من هذه الامّة.

و عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ حزقيل مؤمن آل فرعون وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ علي بن أبي طالب عليه السلام.

و في المجمع عن جماعة من المفسّرين اي جماعة من الأمم الماضية التي كانت قبل هذه الأمّة و جماعة من مؤمني هذه الامّة.

و عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله مرفوعاً انّ جميع الثلثين من امّتي ثم ايّد للقول الأوّل بقوله انّي لأرجو ان تكونوا شطر اهل الجنّة ثم تلا هذه الآية.

و في الخصال عنه صلّى اللَّه عليه و آله اهل الجنّة مائة و عشرون صفّاً هذه الامّة منها ثمانون صفّاً.

وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ.

فِي سَمُومٍ في حرّ نار ينفذ في المسام وَ حَمِيمٍ ماء متناه في الحرارة.

وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ من دخان اسود.

لا بارِدٍ كسائر الظلّ وَ لا كَرِيمٍ و لا نافع القمّي قال الشِّمالِ اعداء آل محمد صلوات اللَّه عليهم و أصحابهم الذين و الوهم فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ قال السموم اسم النار و الحميم ماء قد حمي وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ قال ظلة شديدة الحرّ لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ قال ليس بطيّب.

إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُتْرَفِينَ منهمكين في الشهوات.

وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ الذنب العظيم قيل يعني الشرك.

وَ كانُوا يَقُولُونَ أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ.

أَ وَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ و قرئ او بالسكون.

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ.

لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ الى ما وقّت به الدنيا و حدّ من يوم معيّن عند اللَّه معلوم له.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ بالبعث.

لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ.

فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ من شدّة الجوع.

فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ لغلبة العطش.

فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ الإبل التي بها الهيام و هي داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم و هيماء او الرمال على انّه جمع هيام بالفتح و هو الرمل الذي لا يتماسك.
في الفقيه و المحاسن و المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الْهِيمِ قال الإبل.
و في رواية الْهيم الرمل و قرئ شرب بضمّ الشين.
هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ فما ظنّك بما يكون لهم بعد ما استقرّوا في الجحيم و فيه تهكّم بهم لأنّ النزل ما يعدّ للنّازل تكرمة له و قيل النّزل ما ينزل عليه صاحبه.
القمّي قال هذا ثوابهم يوم المجازاة.
نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْ لا تُصَدِّقُونَ بالخلق او البعث.
أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ ما تقذفونه في الأرحام من النّطف.
أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ تجعلونه بشراً سويّاً أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ.
نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ قسّمناه عليكم و اقتنا موت كلّ بوقت معيّن.
و قرئ بتخفيف الدّال وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين.
عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ
ان نبدّل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم وَ نُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ
في نشأة لا تعلمونها.
وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ انّ من قدر عليها قدر على النّشأة الاخرى.
في الكافي عن السجّاد عليه السلام العجب كلّ العجب لمن أنكر النّشأة الاخرى و هو يرى النّشأة الاولى.
أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ تبذرون حبّه.
أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ تنبتونه أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ المنبتون.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله لا يقولنّ أحدكم زرعت و ليقل حرثت.
لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً هشيماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تتحدّثونه فيه تعجّباً و تندّماً على ما أنفقتم فيه و التفكّه التنقّل بصنوف الفاكهة قد استعير للتنقل بالحديث.
إِنَّا لَمُغْرَمُونَ لملزمون غرامة ما أنفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام.
و قرئ أانّا على الاستفهام.
بَلْ نَحْنُ قوم مَحْرُومُونَ حرمنا رزقنا.
أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ اي العذب الصالح للشرب.
أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ من السّحاب أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ بقدرتنا.
لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً قيل ملحاً و القمّي اي زعاقاً فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ أمثال هذه النعم الضرورية.
أَ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تقدحون.
أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ يعني الشجرة التي منها الزناد.
نَحْنُ جَعَلْناها جعلنا نار الزّناد تَذْكِرَةً القمّي لنا يوم القيامة.
و عن الصادق عليه السلام انّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم و قد اطفأت سبعين مرّة بالماء ثم التهب و لو لا ذلك ما استطاع آدميّ ان يطفأها و انّها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على النّار فتصرخ صرخة حتّى لا يبقى ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل الّا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها وَ مَتاعاً و منفعة لِلْمُقْوِينَ الذين ينزلون القواء و هي القفر او للّذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها كذا قيل و القمّي قال المحتاجين.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فأحدث التسبيح بذكر اسمه.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم.
و في الفقيه مثله.
فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ بمساقطها و قرئ بموقع القمّي قال معناه فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ.
و في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام انّ مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المجرمون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها فقال.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان اهل الجاهليّة يحلفون بها فقال اللّه عزّ و جلّ فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ قال عظم امر من يحلف بها.
وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ.
في الفقيه عن الصادق عليه السلام يعني به اليمين بالبراءة من الأئمّة عليهم السلام يحلف بها الرجل انّ ذلك عند اللّه عظيم قال و هذا الحديث في نوادر الحكمة.
إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمّة في إصلاح المعاش و المعاد.
فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ مصون و هو اللّوح كما في حديث تفسير ن وَ الْقَلَمِ.
لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ لا يطلع على اللّوح الّا المطهرون من الكدورات الجسمانيّة او لا يمسّ القرآن الّا المطهّرون من الأحداث فيكون نفياً بمعنى نهي.
في التهذيب عن الكاظم عليه السلام قال المصحف لا تمسّه على غير طهر و لا جنباً و لا تمسّ خيطه و لا تعلّقه انّ اللّه تعالى يقول لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ و في الاحتجاج لما استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام ان يدفع اليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم فقال يا أبا الحسن ان جئت بالقرآن الذي جئت به الى أبي بكر حتّى نجتمع عليه فقال هيهات ليس الى ذلك سبيل انّما جئت به الى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم و لا تقولوا يوم القيامة انّا كنّا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به فانّ القرآن الذي عندي لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ و الأوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لإظهاره معلوم قال عليّ عليه السلام نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره و يحمل النّاس عليه فتجزي السّنة به.
أقولُ: و في التحقيق لا مُنافاة بين المعنيين لجواز الجمع بينهما و ارادة كلّ منهما او يكون أحدهما تفسيراً و الآخر تأويلًا.
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.
(٨١) أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ يعني القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ متهاونون.
(٨٢) وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اي شكر رزقكم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ اي بمن أنزله عليكم و رزقكم ايّاه حيث تنسبون الأشياء الى الانواء.
القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قرأ الواقعة فقال تَجْعَلُونَ شكركم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فلمّا انصرف قال انّي قد عرفت انّه سيقول قائل لم قرأ هكذا قراءتها انّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقرؤها كذلك وكانوا إذا أمطروا قالوا أمطرنا نبؤكذا وكذا فأنزل اللّه وَ تَجْعَلُونَ شكركم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ.
و عن الصادق عليه السلام في قوله وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ قال بل و هي تجعلون شكركم.
فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ اي النّفس.
وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ الخطاب لمن حول المحتضر.
وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ الى المحتضر مِنْكُمْ وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ.
فَلَوْ لا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مجزيين يوم القيامة او غير مملوكين مقهورين.

تَرْجِعُونَها ترجعون النفس الى مقرّها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في تكذيبكم و تعطيلكم و المعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دلّ عليه جحدكم أفعال اللّه و تكذيبكم بآياته فلو لا ترجعون الأرواح الى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّها إذا بلغت الحلقوم اري منزله من الجنّة فيقول ردّوني الى الدنيا حتّى اخبر اهلي بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل.
فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ اي ان كان المتوفّى من السّابقين.
فَرَوْحٌ فله استراحة و قرئ بضمّ الرّاء.
و نَسَبَها في المجمع الى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و الباقر عليه السلام و فسّر بالرحمة و الحياة الدائمة وَ رَيْحانٌ و رزق طيّب وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ ذات تنعّم.
في الامالي و القمّي عن الصادق عليه السلام قال فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ يعني في قبره وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ يعني في الآخرة.
وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ.
فَسَلامٌ لَكَ يا صاحب اليمين مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ اي من إخوانك يسلّمون عليك كذا قيل و القمّي يعني من كان من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فَسَلامٌ لَكَ يا محمد مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ ان لا يعذّبوا.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعليّ عليه السلام يا علي هم شيعتك فسلّم ولدك منهم ان يقتلوهم.
وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ يعني اصحاب الشمال انّما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها و اشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث فهؤلاء مشركون و القمّي اعداء آل محمد صلوات اللّه عليهم.
فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ.
وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ.
في الامالي و القمّي عن الصادق عليه السلام فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ يعني في قبره وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ يعني في الآخرة.
إِنَّ هذا اي الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ اي حق الخبر اليقين.
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فنزّهه بذكر اسمه عمّا لا يليق بعظمة شأنه.
في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ الواقعة كلّ ليلة قبل ان ينام لقي اللّه عزّ و جلّ و وجهه كالقمر ليلة البدر.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من قرأها كلّ ليلة لم تصبه فاقة ابداً.

سُورة الحديد مكيّة

(عدد آيها تسع و عشرون آية عراقي و ثمان في الباقين اختلافها آيتان مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ و الْإِنْجِيلَ بصريّ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قيل ذكر هاهنا و في الحشر و الصفّ بلفظ الماضي و في الجمعة و التغابن بلفظ المضارع اشعاراً بأنّ من شأن ما أسند اليه ان يسبّحه في جميع أوقاته لأنّه دلالة جبليّة لا تختلف باختلاف الحالات و مجيء المصدر مطلقاً في بني إسرائيل ابلغ من حيث انّه يشعر باطلاقه

على استحقاق التسبيح من كلّ شيء و في كلّ حال فانّما عدّي باللّام و هو متعدّ بنفسه اشعاراً بأنّ إيقاع الفعل لأجل اللّه و خالصاً لوجهه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اشعار بما هو المبدأ للتسبيح.
لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فانّه الخالق لها و المتصرّف فيها يُحْيِي وَ يُمِيتُ. وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
هُوَ الْأَوَّلُ قبل كلّ شيء وَ الْآخِرُ بعدكلّ شيْء وَ الظَّاهِرُ على كلّ شيء بالقهر له وَ الْباطِنُ الخبير بباطن كلّ شيء و هو الأوّل و الآخر ايضاً يبتدئ منه الأسباب و ينتهي اليه المسبّبات و الظاهر و الباطن الظاهر وجوده من كلّ شيء و الباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول.
في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له الّذي ليست لأوليّته نهاية و لا لآخريَّته حدّ و لا غاية و قال الذي بطن من خفيّات الأمور و ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يستوي عنده الظاهر و الخفي.
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ قد مرّ تفسيره في سورة الاعراف يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ كالبذور وَ ما يَخْرُجُ مِنْها كالزروع وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كالامطار وَ ما يَعْرُجُ فِيها كالابخرة وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ لا ينفكّ علمه و قدرته عنكم بحال وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه.
لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الإبداء لأنّه كالمقدّمة لهما وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بمكنوناتها.
آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ من الأموال التي جعلكم اللّه خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عن من قبلكم في تملّكها و التصرّف فيها و فيه توهين للإنفاق على النّفس فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وعد فيه مبالغات.
وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ اي عذر لكم في ترك الإيمان و الرسول يدعوكم اليه بالحجج و الآيات وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ و قد أخذ اللّه ميثاقكم بالايمان قبل ذلك و قرئ على البناء للمفعول إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لموجب ما فانّ هذا موجب لا مزيد عليه.
هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر الى نور الايمان وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ.
وَ ما لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا و ايّ شيء لكم في ان لا تنفقوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فيما يكون قربة اليه وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يرث كلّ شيء فيهما و لا يبقى لأحد مال و إذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى و هو الثواب كان اولى لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ بيان لتفاوت المنفقين و المقاتلين باختلاف أحوالهم من السبق و قوّة اليقين و تحرّي الحاجة و قسيمه محذوف لوضوحه و دلالة ما بعده عليه و الفتح فتح مكّة إذ عزّ الإسلام به وكثر اهله و قلّت الحاجة الى المقاتلة و الإنفاق أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ من بعد الفتح وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا و قرئ بالرفع وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى المثوبة الحسنى وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ بظاهره و باطنه فيجازيكم على حسبه.
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوّضه و حسنه بالإخلاص و تحرّي الحلال و أفضل الجهات له و محبّة المال و رجاء الحياة فَيُضاعِفَهُ لَهُ فيعطى اجره اضعافاً وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ و ذلك الأجر كريم في نفسه و ان لم يضاعف و قرئ فيضاعفه بالنّصب و يضعّفه مرفوعاً و منصوباً.
في الكافي و القمّي عن الكاظم عليه السلام نزلت في صلة الإمام.
و في رواية في الكافي في صلة الإمام في دولة الفسّاق.

و عن الصادق عليه السلام انّ اللّه لم يسأل خلقه ممّا في أيديهم قرضاً من حاجة به الى ذلك و ماكان للّه من حقّ فانّما هو لوليّه.
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنات يَسْعى نُورُهُمْ ما يهتدون به الى الجنّة بَيْنَ أَيْديهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ يقال لهم ذلك تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.
يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا انتظرونا أو انظروا إلينا و قرئ انْظِرُنا اي أمهلونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ الى الدنيا فَالْتَمِسُوا نُوراً بتحصيل المعارف الإلهيّة و الأخلاق الفاضلة و الاعمال الصالحة فانّ النور يتولّد منها فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ بحائط لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ لأنّه يلي الجنة وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ من جهته الْعَذابُ لأنّه يلي النّار.
يُنادُونَهُمْ أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ يريدون موافقتهم في الظاهر قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بالنفاق و القمّي قال بالمعاصي وَ تَرَبَّصْتُمْ بالمؤمنين الدوائر وَ ارْتَبْتُمْ و شككتم في الدين وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتَّى جاءَ أَمْرُ اللَّهِ و هو الموت وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان او الدنيا.
فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ فداء وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ظاهراً و باطناً مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ
القمّي قال هي اولى بكم وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ النّار القمّي قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى فينظر نوره ثمّ يقول للمؤمنين مكانكم حتّى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فيرجعون فيضرب بينهم بسور قال و اللّه ما عني بذلك اليهود و لا النصارى و ما عني به الاّ اهل القبلة.
أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ الم يأت وقته وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ اي القرآن وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ و قرئ بالياء فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ الزمان فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن دينهم.
في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام وَ لا يَكُونُوا الآية.
أقولُ: لعلّ المراد انّها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام و أهلها المؤمنين.
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها.
في الإكمال عن الباقر عليه السلام قال يُحييها اللّه تعالى بالقائم عليه السلام بعد موتها يعني بموتها كفر أهلها و الكافر ميّت.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال العدل بعد الجور و قيل تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر و التلاوة قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كي يكمل عقولكم.
إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ اي المتصدّقين و المتصدّقات و قرئ بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا اللّه و رسوله وَ أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ.
وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ.
في التهذيب عن السجاد عليه السلام ان هذا لنا و لشيعتنا.
و في المحاسن عن أبيه عليهما السلام قال ما من شيعتنا الاّ صدّيق شهيد قيل انّى يكون ذلك و عامّتهم يموتون على فرشهم فقال اما تتلوكتاب اللّه في الحديد وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ قال لوكان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلاً.
و في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام الميّت من شيعتنا صدّيق صدّق بأمرنا و احبّ فينا و ابغض فينا يريد بذلك اللّه عزّ و جلّ يؤمن باللّه و برسوله ثمّ تلا هذه الآية.

و العيّاشي عن الباقر عليه السلام قال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخيركمن جاهدوا في سبيل اللّه مع القائم عليه السلام بسيفه ثم قال بل و اللّه كمن جاهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بسيفه ثمّ قال الثالثة بل و اللّه كمن استشهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في فسطاطه و فيكم آية من كتاب اللّه قيل و ايّ آية قال قول اللّه وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ الآية ثم قال صرتم و اللّه صادقين شهداء عند ربّكم.

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام قال انّ الميت منكم على هذا الامر شهيد قيل و ان مات على فراشه قال اي و اللّه و ان مات على فراشه حيّ عند ربّه يرزق و عن الحكم بن عتيبة قال لمّا قتل امير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين عليه السلام طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف و قتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال امير المؤمنين عليه السلام و الذي فلق الحبّة و بريء النّسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق اللّه آبائهم و لا أجدادهم بعد فقال الرجل و كيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بل قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه و يسلّمون لنا فاولئك شركاؤنا فيه حقّاً حقّاً و في رواية قال انّما يجمع النّاس الرضا و السخط فمن رضي امراً فقد دخل فيه و من سخط فقد خرج منه لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ أجر الصديقين و الشهداء و نورهم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ.

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ لما ذكر حال الفريقين حقّر امور الدنيا يعني ما لا يتوصّل به منها الى سعادة الآخرة بأن بيّن انّها امور وهميّة عديمة النفع سريعة الزوال و انّما هي لعب يتعب النّاس فيه أنفسهم جدّاً اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة و لهو يلهون به أنفسهم عمّا يهمّهم و زينة من ملابس شهيّة و مراكب بهيّة و منازل رفيعة و نحو ذلك و تفاخر بالأنساب و الاحساب و تكاثر بالعدد و العُدد و هذه ستّة امور جامعة لمشتهيات الدنيا ممّا لا يتعلّق منها بالآخرة مترتّبة في الذكر ترتّب مرورها على الإنسان غالباً.

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً ثم قرّر تحقير الدنيا و مثّل لها في سرعة تقضيها و قلّة جدواها بحال نبات أنبته الغيث و استوى فاعجب به الحرّاس او الكافرون باللّه لأنّهم اشدّ اعجاباً بزينة الدنيا لأنّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها و الكافر لا يتخطّى فكره عمّا احسّ به فيستغرق فيه اعجاباً ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفرّ ثمّ صار حطاماً اي هشيما وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ ثمّ عظم امور الآخرة و اكّد ذلك تنفيراً عن الانهماك في الدنيا و حثّاً على ما يوجب كرامة العقبى وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ اي لمن اقبل عليها و لم يطلب الآخرة بها.

سابِقُوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ الى موجباتها وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ كعرض مجموعهما إذا بسطت.

القمّي عن الصادق عليه السلام انّ ادنى اهل الجنّة منزلاً من لو نزل به الثقلان الجنّ و الانس لوسعهم طعاماً و شراباً الحديث و قد سبق في سورة الحجّ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ كجدب و عاهة وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ كمرض و آفة إِلَّا فِي كِتابٍ الّا مكتوبة مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها نخلقها.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال صدق اللّه و بلّغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر و في غيرها.

و في العلل عن امير المؤمنين عليه السلام انّ ملك الأرحام يكتب كل ما يصيب الإنسان في الدنيا بين عينيه فذلك قول اللّه عزّ و جلّ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ الآية إِنَّ ذلِكَ ان ثبته في كتاب عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لاستغنائه فيه عن العدّة و المدّة.
لِكَيْلا تَأْسَوْا اي اثبت وكتب لئلّا تحزنوا عَلى ما فاتَكُمْ من نعم الدنيا وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ أعطاكم اللّه منها فانّ من علم انّ الكلّ مقدّر هان عليه الأمر و قرئ فما أتاكم من الإتيان ليعادل ما فاتكم في نهج البلاغة الزهدكلّه بين كلمتين من القرآن قال اللّه تعالى لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ و من لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه.
و في الكافي و القمّي عن السجّاد عليه السلام الا و انّ الزهد في آية من كتاب اللّه ثم تلا هذه الآية.
و عن الباقر عليه السلام نزلت في أبي بكر و أصحابه واحدة مقدّمة و واحدة مؤخّرة لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ ممّا خصّ به عليّ بن أبي طالب عليه السلام وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ فيه اشعار بأنّ المراد بالاسى الاسى المانع عن التسليم لأمر اللّه و بالفرح الفرح الموجب للبطر و الاختيال إذ قلّ من يثبت نفسه حال الضرّاء و السرّاء.
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ بدل من كلّ مختال فانّ المختال بالمال يضنّ به غالباً او مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ و من يعرض عن الإنفاق فانّ اللّه غنيّ عنه و عن إنفاقه محمود في ذاته لا يضرّه الاعراض عن شكره و لا ينتفع بالتقرّب اليه بشيء من نعمه و فيه تهديد و اشعار بأنّ الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق و قرئ فانّ اللّه الغنيّ.
لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ بالحجج و المعجزات وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الكتاب الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كلّ شيء الذي كان مع الأنبياء قال و انّما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراة و الإنجيل و الفرقان فيها كتاب نوح و فيها كتاب صالح و شعيب و ابراهيم فأخبر اللّه عزّ و جلّ إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى عليهما السلام فأين صحف ابراهيم عليه السلام إنما صحف إبراهيم الاسم الأكبر و صحف موسى عليه السلام الاسم الأكبر وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ بالعدل القمّي قال الْمِيزانَ الامام عليه السلام.
و في الجوامع روي انّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام و قال مُرْ قومك يزنوا به وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فانّ آلات الحروب متّخذة منه.
و في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني السلاح.
و في الاحتجاج عنه انزاله ذلك خلقه له وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ إذ ما من صنعة الّا و الحديد آلتها.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّ اللّه عزّ و جلّ انزل اربع بركات من السماء الى الأرض انزل الحديد و النار و الماء و الملح وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار و العطف على محذوف دلّ عليه ما قبله فانّه يتضمّن تعليلًا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على إهلاك من أراد إهلاكه عَزِيزٌ لا يفتقر الى نفسه و انّما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال فيه.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ فَمِنْهُمْ فمن الذرّيّة مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن الطريق المستقيم و العدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم و الدلالة على انّ الغلبة للضلال.
ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اي أرسلنا رسولًا بعد رسول حتّى انتهى الى عيسى عليه السلام و الضمير لنوح عليه السلام و ابراهيم عليه السلام و من أرسلا اليهم او من عاصرهما من

الرسل لا للذرّية فانّ الرسل المقفّى بهم من الذرّية وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها قيل هي للمبالغة في العبادة و الرياضة و الانقطاع عن الناس منسوبة الى الرّهبان و هو المبالغ في الخوف من وهب.

في الكافي و الفقيه و العيون عن أبي الحسن عليه السلام قال صلاة اللّيل ماكَتَبْناها عَلَيْهِمْ ما فرضناها عليهم إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ و لكنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان اللّه فَما رَعَوْها اي فما رعوا جميعاً حَقَّ رِعايَتِها لتكذيبهم بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله.

كذا في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله مرفوعاً فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن الاتباع.

في المجمع عن ابن مسعود قال دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين و سبعين فرقة نجا منها اثنتان و هلك سايرهنّ فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى عليه السلام فقتلوهم و فرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك و لا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين اللّه تعالى و دين عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد و ترهبوا و هم الذين قال اللّه عزّ و جلّ وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ماكَتَبْناها عَلَيْهِمْ ثمّ قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من آمن بي و صدّقني و اتبعني فقد رعاها حقّ رعايتها و من لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون.

و في رواية قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي اللّه فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم الّا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء أفنونا و لم يبق من الذين آمنوا احد يدعو اليه فتعالوا نتفرّق في الأرض الى أن يبعث اللّه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله الذي وعدنا عيسى عليه السلام يعنون محمداً صلّى اللّه عليه و آله فتفرّقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانيّة فمنهم من تمسّك بدينه و منهم من كفر ثم تلا هذه الآية.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ القمّي قال نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ أحدهما ان لا يدخله النّار و ثانيهما ان يدخله الجنّة وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً يعني الإيمان.

و في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال الحسن و الحسين عليهما السلام و نُوراً تَمْشُونَ بِهِ يعني اماماً تأتمّون به و في المناقب قال و النور عليّ عليه السلام.

لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ اي ليعلموا و لا مزيدة أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

في المجمع ما معناه انّه لمّا نزل قوله أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا في اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سمع ذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين امّا من آمن منّا بكتابكم وكتابنا فله أجران و من آمن منّا بكتابنا فله اجركاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الآية و في رواية فخر الذين آمنوا منهم بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قالوا نحن أفضل منكم لنا أجران و لكم اجر واحد فنزل لِئَلَّا يَعْلَمَ الآية.

في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الحديد و المجادلة في فريضة واد منها لم يعذّبه اللّه حتّى يموت ابداً و لا يرى في نفسه و لا اهله سوء ابداً و لا خصاصة في بدنه.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ المسبّحات كلّها قبل ان ينام لم يمت حتّى يدرك القائم صلوات اللّه عليه و ان مات كان في جوار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

سُورة المجادلة

(مدنيّة عدد آيها احدى و عشرون آية مكّي و المدنيّ الأخير و آيتان في الباقين اختلافها آية في الأذلّين غير المكّي و المدنيّ الأخير) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما تراجعكما الكلام إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ للأقوال و الأحوال.

الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ الظهّار ان يقول الرجل لامرأته انت عليّ كظهر امّي مشتقّ من الظهر و قرئ يظهرون من اظهر و يظاهرون من ظاهر ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ على الحقيقة إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ لما سلف منه.

وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا قيل اي الى قولهم بالتدارك بنقض ما يقتضيه و يأتي له تفسير آخر عن قريب فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ لكي ترتدعوا عن مثله وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى عليه خافية.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الرقبة فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ بأن يصوم شهراً و من الآخر شيئاً متّصلًا به ثم يتمّ الآخر متوالياً او متفرّقاً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا بالمجامعة فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الصيام من مرض او عطاش او نحو ذلك فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً بقدر شبعهم او إعطاء مدّ لكلّ مسكين ذلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فرض ذلك لتصدّقوا باللّه و رسوله في قبول شرايعه و رفض ما كنتم عليه في جاهليّتكم وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ لا يجوز تعدّيها وَ لِلْكافِرِينَ الذين لا يقبلونها عَذابٌ أَلِيمٌ القمّي قال كان سبب نزول هذه الآية انّه اوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلًا يقال له أوس بن الصامت بن الأنصار و كان شيخاً كبيراً فغضب على اهله يوماً فقال لها انت عَلَيَّ كظهر امّي ثم ندم على ذلك قال و كان الرجل في الجاهليّة إذا قال لأهله انت عليّ كظهر امّي حرمت عليه آخر الأبد و قال أوس لأهله يا خولة انّا كنّا نحرّم هذا في الجاهليّة و قد أتانا اللَّه بالإسلام فاذهبي الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فاسألي عن ذلك فأتت خولة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقالت بأبي أنت و امّي يا رسول اللَّه انّ أوس بن الصامت هو زوجي و ابو ولدي و ابن عمّي فقال لي انت عليّ كظهر امّي و انّا نحرّم ذلك في الجاهليّة و قد أتانا اللَّه بالإسلام بك.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام ما في معناه و زاد في آخره فقال لها رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله ايّتها المرأة ما اظنّك الّا و قد حرمت عليه فرفعت المرأة يدها الى السماء فقالت أشكو الى اللَّه فراق زوجي فأنزل اللَّه يا محمّد قَدْ سَمِعَ اللَّهُ الى قوله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ قال ثم انزل اللَّه الكفّارة في ذلك فقال وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ الى عَذابٌ أَلِيمٌ.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّ امير المؤمنين عليه السلام قال انّ امرأة من المسلمات أتت النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فقالت يا رسول اللَّه انّ فلاناً زوجي و قد نثرت له بطني و أعنته على دنياه و آخرته لم يرمّني مكروهاً أشكوه الى اللَّه و إليك فقال ممّا تشكينه فقالت انّه قال انت عليّ حرام كظهر امّي و قد اخرجني من منزلي فانظر في امري فقال لها رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله ما انزل اللَّه تبارك و تعالى كتاباً اقضي فيه بينك و بين زوجك و انا اكره ان أكون من المتكلّفين فجعلت تبكي و تشتكي ما بها الى اللَّه عزّ و جلّ و الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و انصرفت قال فسمع اللَّه تبارك و تعالى مجادلتها لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله في زوجها و ما شكت اليه فأنزل اللَّه عزّ و جلّ في ذلك قُرآناً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما يعني محاورتها لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله في زوجها إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ الآية قال فبعث رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله الى المرأة فأتته فقال لها جيئيني بزوجك فأتت به فقال ا قلت لامرأتك هذه انت عَلَيَّ حرام كظهر امّي فقال قد قلت لها ذاك فقال له رسول اللَّه صلّى اللَّه

عليه و آله قد انزل اللّٰه تبارك و تعالى فيك و في امرأتك قرآناً فقرأ عليه ما انزل اللّٰه قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ الى قوله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ثم قال فضمّ اليك امرأتك فانّك قد قلت منكراً من القول و زوراً و قد عفا اللّٰه عنك و غفر لك و لا تعد قال فانصرف الرجل و هو نادم على ما قاله لامرأته وكره اللّٰه عزّ و جلّ ذلك للمؤمنين بعد و انزل اللّٰه الَّذينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا قال يعني ما قال الرجل الأول لامرأته انت عليّ كظهر امّي قال فمن قالها بعد ما عفا اللّٰه و غفر للرجل الأوّل فانّ عَلَيْهِ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا يعني مجامعتها ذٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ قال فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ يعني مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً قال فجعل اللّٰه عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا ثمّ قال ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ قال هذا حدّ الظهّار ثم قال عليه السلام و لا يكون ظهار في يمين و لا في إضرار و لا في غضب و لا يكون ظهار الّا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين.

و القمّي عن الباقر عليه السلام قال ان امرأة الحديث بأدنى تفاوت في ألفاظه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن رجل مملك ظاهر من امرأته قال لا يكون ظهار و لا إيلاء حتّى يدخل بها و تفاصيل احكام الظهار تطلب من كتب الأخبار.

إِنَّ الَّذينَ يُحَادُّونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يعادونهما فان كلّا من المتعاديين في حدّ غير حدّ الآخر و قيل يضعون حدوداً غير حدودهما كُبِتُوا أخروا و اهلكوا و اصل الكبت الكبّ كَما كُبِتَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني كفّار الأمم الماضية وَ قَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ تدلّ على صدق الرسول و ما جاء به وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ يذهب عزّهم و تكبّرهم.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً كلّهم لا يدع احداً او مجتمعين فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا اي على رؤوس الأشهاد تقريراً لعذابهم أَحْصاهُ اللّٰهُ أحاط به عدداً لم يغب منه شيء.

وَ نَسُوهُ لكثرته او تهاونهم به وَ اللّٰهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ لا يغيب عنه شيء.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ من تناجي ثلاثة او من متناجين ثلاثة إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ الّا اللّٰه يجعلهم اربعة إذ هو مشاركهم في الاطّلاع عليها وَ لا خَمْسَةٍ و لا نجوى خمسة إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذٰلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ يعلم ما يجري بينهم أَيْنَ ما كانُوا فانّ علمه بالأشياء ليس لقرب مكانيّ حتّى يتفاوت باختلاف الامكنة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني بالاحاطة و العلم لا بالذات لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود اربعة فإذا كان بالذات الزمها الحواية.

و سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام عن اللّٰه اين هو فقال هو هاهنا و هاهنا و فوق و تحت و محيط بنا و معنا ثمّ تلا هذه الآية أشار الى انّه انّما هو رابع الثلاثة و سادس الخمسة المتناجين باحاطته بهم و غلبته عليهم و علمه بما يتناجون به و شهوده لديهم في تناجيهم لا انّه واحد منهم و في عدادهم بذاته المقدّسة لأنّ ذلك يستلزم الحدّ و المكان و الحواية ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ تقريراً لما يستحقّونه من الجزاء إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية.

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في فلان و فلان و أبي عبيدة ابن الجراح و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبي حذيفة و المغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا و تواثقوا لئن مضى محمد صلّى اللّٰه عليه و آله لا يكون الخلافة في بني هاشم و لا النبوّة ابداً و القمّي ما في معناه.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ قيل نزلت في اليهود و المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و يتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ثمّ عادوا

لمثل فعلهم وَ يَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ اي بما هو اثم و عدوان للمؤمنين و تواص بمعصية الرسول و قرئ و يتنجون و يشهد لها حديث ما انتجيته بل اللّه انتجاه في شأن عليّ عليه السلام وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ فيقولون السّام عليك او أنعم صباحاً و أنعم مساء و اللّه سبحانه يقول وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى.

في روضة الواعظين روي ان اليهود أتت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقالت السّام عليك يا محمد و السّام بلغتهم الموت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عليكم فأنزل اللّه هذه الآية و القمّي إذا أتوه قالوا له أنعم صباحاً و أنعم مساء و هي تحيّة اهل الجاهلية فأنزل اللّه هذه الآية فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد أبدلنا اللّه بخير من ذلك تحيّة اهل الجنّة السلام عليكم وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فيما بينهم لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ هلّا يعذّبنا بذلك لوكان محمّد نبيّاً حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ عذاباً يَصْلَوْنَها يدخلونها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ جهنّم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ كما يفعله المنافقون وَ تَناجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوى بما يتضمّن خير المؤمنين و الاتّقاء عن معصية الرسول وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيما تأتون و تذرون فانّه مجازيكم عليه.

إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ فانّه المزيّن لها و الحامل عليها لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا بتوهّمهم انّها في نكبة أصابتهم وَ لَيْسَ الشيطان او التناجي بِضارِّهِمْ بضارّ المؤمنين شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بمشيّته وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ و لا يبالوا بنجواهم.

القمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قول اللّه إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ قال الثاني.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فانّ ذلك يحزنه و فيه و قيل ان المراد بالآية أحلام المنام التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه.

و القمّي عن الصادق عليه السلام كان سبب نزول هذه الآية انّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله همّ ان يخرج هو و فاطمة و عليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتّى جازوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذات اليمين حتى انتهى الى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شاة ذراء و هي التي في احد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلمّا أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بذلك فلمّا أصبحت جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام و امر ان يخرج امير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتّى انتهوا الى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شاة ذراء كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة عليها السلام و تنحّت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى وقع عليها و هي تبكي فقال ما شأنك يا بنيّة قالت يا رسول اللّه رأيت البارحة كذا وكذا في نومي و قد فعلت انت كما رأيته فتنحّيت عنكم لئلّا أراكم تموتون فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال الزّها و هو الذي أرى فاطمة هذه الرّؤيا و يؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمّون فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له انت الذي أريت فاطمة هذه الرّؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات قبيحة في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله يا محمّد إذا رأيت شيئاً في منامك تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اعُوذُ بِما

عاذَتْ بِهِ مَلٰئِكَةُ اللّهِ الْمُقَرَّبُونَ و أنبياء اللّهِ الْمُرْسَلُونَ و عباد اللّه الصالحون من شرّ ما رأيت في رؤياي و يقرأ الحمد و المعوّذتين و قل هو اللّه احد و يتفل عن يساره ثلاث تفلات فانّه لا يضرّه ما رأى فأنزل اللَّه عزّ و جلّ على رسوله إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ الآية.

و في الكافي عنه عليه السلام قال إذا رأى الرّجل منكم ما يكره في منامه فليتحوّل عن شقّه الذي كان عليه نائماً و ليقل إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ثمّ ليقل عُذْتُ بما عاذت به ملائكة اللَّه المقرّبون و أنبياؤه المرسلون و عباده الصالحون من شرّ ما رأيت و من شرّ الشيطان الرجيم.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ توسّعوا فيها و ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنّي اي تنح قيل كانوا يتضامّون بمجلس النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله تنافساً على القرب منه و حرصاً على استماع كلامه و قرئ في المجلس فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ فيما تريدون التفسّح به من المكان و الرّزق و الصدر و غيرها وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا انهضوا للتوسعة فَانْشُزُوا و قرئ بضمّ الشّين فيهما القمّي قال كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله إذا دخل المسجد يقوم له النّاس فنهاهم اللَّه ان يقوموا له فقال تفسّحوا اي وسّعوا له في المجلس وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يعني إذا قال قوموا فقوموا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بالنصر و حسن الذكر في الدنيا و ايوائهم غرف الجنّات في الآخرة وَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ و يرفع العلماء منهم خاصّة مزيد رفعة.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فضل العالم على الشهيد درجة و فضل الشهيد على العابد درجة و فضل النبيّ على العالم درجة و فضل القرآن على سائر الكلام كفضل اللَّه على خلقه و فضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناهم و في الجوامع عنه صلّى اللَّه عليه و آله فضل العالم على العابدكفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب و عنه صلّى اللَّه عليه و آله بين العالم و العابد مائة درجة بين كلّ درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة و عنه صلّى اللَّه عليه و آله تشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثمّ العلماء ثمّ الشهداء.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة جمع اللَّه الناس في صعيد واحد و وضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين الف عابد و الاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ تهديد لمن لم يمتثل الامر و استكرهه.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً فتصدّقوا قدّامها مستعار ممّن له يدان و في هذا الأمر تعظيم الرسول و إنفاع الفقراء و النّهي عن الافراط في السؤال و الميز بين المخلص و المنافق و محبّ الآخرة و محبّ الدنيا القمّي قال إذا سألتم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك أحدٌ الّا امير المؤمنين عليه السلام فانّه تصدّق بدينار و ناجى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عشر نجوات.

و عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال قدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة ثم نسختها قوله أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا الآية و بإسناده الى مجاهد قال قال عليّ عليه السلام انّ في كتاب اللَّه لآية ما عمل بها أحد قبلي و لا يعمل بها احد بعدي آية النّجوى انّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت اقدّم بين يدي كلّ نجوى أناجيها النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله درهماً قال فنسختها قوله أَ أَشْفَقْتُمْ الى قوله خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ.

و في الخصال عنه عليه السلام في احتجاجه على أبي بكر قال فأنشدك باللَّه انت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله صدقة فناجاه و عاتب اللَّه تعالى قوماً فقال أَ أَشْفَقْتُمْ الآية ام انا

قال بل انت ذٰلِكَ اي ذلك التصدّق خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ لأنفسكم من الزينة و حبّ المال فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن لم يجد حيث رخّص له في المناجات بلا تصدّق.

أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ أ خفتم الفقر من تقديم الصدقة او خفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر و جمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بأن رخّص لكم ان لا تفعلوه.

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية فهل تكون التوبة الّاعن ذنب فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ و لا تفرّطوا في أدائهما وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ في سائر الأمور لعلّها تجبر تفريطكم في ذلك وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بما تَعْمَلُونَ ظاهراً و باطناً.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا والوا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يعني اليهود ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لا مِنْهُمْ لأنّهم منافقون مذبذبون بين ذلك وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ انّ المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً وقاية دون دمائهم و أموالهم فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

فصدّوا النّاس في خلال امنهم عَن دين اللَّه بالتحريش و التّثبيط فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ.

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ و قد سبق مثله.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ اى للّه تعالى كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ في الدّنيا وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ إذ تمكنّ النّفاق في نفوسهم بحيث يخيّل اليهم في الاخرة انّ الايمان الكاذبة تروّج الكذب على اللّه كما تروّجه عليكم في الدّنيا أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب و الشّهادة و يحلفون عليه.

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ استولى عليهم فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ لا يذكرونه بقلوبهم و لا بألسنتهم أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ جنوده و اتباعه أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ لانّهم فوتوا على أنفسهم النّعيم المؤبد و عرضوها للعذاب المخلّد.

القمّي قال نزلت في الثّاني لانّه مرّ به رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و هو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فانزل اللّه تعالى أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا الاية فجاء الثاني إلى النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فقال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله رايتك تكتب عن اليهود و قد نهى اللّه عزّ و جلّ عن ذلك فقال يا رسول اللَّه كتبت عنه ما في التورية من صفتك و اقبل يقرأ ذلك على رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله و هو صلّى اللَّه عليه و آله غضبان فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي صلّى اللَّه عليه و آله عليك فقال أعوذ باللّه من غضب اللّه و غضب رسوله انّى انّما كتبت ذلك لمّا وجدت فيه من خيرك فقال رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله يا فلان لو انّ موسى بن عمران فيهم قائما ثم أتيته رغبة عمّا جئت به لكنت كافرا بما جئت به و هو قوله اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً اى حجاباً بينهم و بين الكفّار و ايمانهم إقرارا باللّسان خوفا من السّيف و رفع الجزية و قوله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ. قال إذا كان يوم القيمة جمع اللَّه الذين غصبوا آل محمّد حقّهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انّهم لم يعلموا منها شيئا كما حلفوا لرسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله في الدّنيا حين حلفوا ان لا يردّوا الولاية في بنى هاشم و حين همّوا بقتل رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله في العقبة فلمّا اطلع اللّه نبيّه صلّى اللَّه عليه و آله و أخبره حلفوا انّهم لم يقولوا ذلك و لم يهمّوا به حين انزل اللّه على رسوله يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ قال إذا عرض اللّه عزّ و جلّ ذلك

عليهم في القيمة ينكروه و يحلفوا له كما حلفوا لرسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله و هو قوله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً الآية و قد سبق فيه حديث اخر في سورة يس و حَم السّجدة.
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ في جملة من هو اذّل خلق اللّه.
كَتَبَ اَللَّهُ في اللّوح لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي بالحجّة إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على نصر أنبيائه عَزِيزٌ لا يغلب عليه في مراده في المجمع روى انّ المسلمين قالوا لمّا رأوا ما يفتح اللّه عليهم من القرى ليفتحنّ اللّه علينا الرّوم و فارس فقال المنافقون أ تظنّون انّ فارس و الرّوم كبعض القرى الّتي غلبتم عليها فانزل اللّه هذه الآية.
لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ و لوكان المحادّون اقرب النّاس اليهم أُولئِكَ اى الّذين لم يوادّوهم كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ أثبته فيها وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ من عنده.
في الكافي عنهما عليهما السَّلام هو الايمان.
و عن الصّادق عليه السلام ما من مؤمن الّا و لقلبه أذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس و اذن ينفث فيها الملك فيؤيّد اللّه المؤمن بالملك فذلك قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ.
و عن الكاظم عليه السلام انّ اللّه تبارك و تعالى ايّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه و يتقى و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و يعتدى فهي معه تهتز سرورا عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند اسائته فتعاهدوا عباد اللّه نعمه بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقينا و تربحوا نفيسا ثمينا رحم اللّه امرأ همّ بخير فعمله أو همّ بشرّ فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الرّوح بالطّاعة للّه و العمل له.
و عن الباقر عليه السّلام في قول رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله إذا زنى الرّجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ذاك الّذي يفارقه وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بطاعتهم وَ رَضُوا عَنْهُ بقضائه و بما وعدهم من الثواب أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ جنده و أنصار دينه أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بخير الدّارين و قد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الحديد.

سُورَة الْحشَر

مدنية عدد آيُهَا اربع و عشرون آية بالأِجْماع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ اى لاوّل جلائهم الى الشّام و آخر حشرهم اليه يكون في الرّجفة كما مرّت الاشارة اليه في سورة الدّخان و الحشر إخراج و جمع من مكان الى اخر.
في المجمع عن ابن عبّاس قال لهم النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر.
و القمّي عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث ملك الرّوم ثم يبعث اللَّه نارا من المشرق و نارا من المغرب و يتبعهما بريحين شديدين فيحشر النّاس عند صخرة بيت المقدّس و القّمي قال سبب ذلك انّه كان بالمدينة ثلثة ابطن من اليهود بنى النّضير و قريظة و قينقاع وكان بينهم و بين رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عهد و مدّة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك بنى النّضير في نقض عهدهم انّه أتاهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض وكان قصدكعب بن الأشرف فلمّا دخل على كعب قال مرحبا يا أبا القاسم و اهلًا و قام كأنه يصنع له الطّعام و حدث نفسه ان يقتل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و يتبع أصحابه فنزل جبرئيل فأخبره بذلك فرجع رسول اللَّه صلّى

اللّه عليه و آله الى المدينة و قال لمحمّد بن مسيلمة الانصارى اذهب الى بنى النّضير فأخبرهم انّ اللّه تعالى قد اخبرني بما هممتم به من الغدر فامّا ان تخرجوا من بلدنا و امّا ان تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد اللّه ابن ابىّ الّا تخرجوا و تقيموا و تنابذوا محمّد الحرب فانّى أنصركم انا و قومي و حلفائى فان خرجتم خرجت معكم و ان قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا فأصلحوا حصُونهم و تهيّؤا للقتال و بعثوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وكبّر أصحابه و قال لأمير المؤمنين عليه السّلام تقدّم الى بنى النّضير فأخذ امير المؤمنين عليه السّلام الراية و تقدّم و جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أحاط بحصنهم و غدر بهم عبد اللّه بن ابىّ وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم و خرّبوا ما يليه و كان الرّجل منهم ممن كان بيت حسن حزبه و قدكان امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك و قالوا يا محمّد انّ اللّه يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذوه و ان كان لنا فلا تقطعه فلمّا كان بعد ذلك قالوا يا محمّد نخرج من بلادك فأعطنا ما لنا فقال لا و لكن تخرجون و لكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أيّاماً ثمّ قالوا نخرج و لنا ما حملت الإبل فقال لا يحمل احد منكم شيئاً فمن وجَدنا معه شيء من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك و وقع قوم منهم الى فدك و وادي القرى و خرج قوم منهم الى الشام فانزل اللّه فيه هُوَ الَّذي أَخْرَجَ الَّذينَ كَفَرُوا الآيات ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا لشدّة بأسهم و منعتهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّهِ انّ حصونهم تمنعهم من باس اللّه فَأَتاهُمُ اللّهُ اى عذابه و هو الرّعب و الاضطرار الى الجلاء.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السّلام يعني أرسل عليهم عذاباً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا لقوّة وثوقهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ و اثبت فيها الخوف الّذى يرعبها اى يملأها يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْديهِمْ ضنّا بها على المسلمين و إخراجا لما استحسنوا من آلاتها وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ و انهم ايضاً كانوا يخربون ظواهرها نكاية و توسيعا لمجال القتال و عطفها على أيديهم من حيث انّ تخريب المؤمنين مسبّب عن بغضهم فكأنهم استعلموهم فيه و قرء يخرّبون بالتّشديد و هو ابلغ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ فاتّعظوا بحالهم فلا تغدروا و لا تعتمدوا على غير اللّه.

وَ لَوْ لا أَنْ كَتَبَ اللّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ الخروج من أوطانهم لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا بالقتل و السبّى كما فعل ببني قريظة وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابُ النَّارِ يعنى ان نجوا من عذاب الدّنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة.

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللّهَ فَإِنَّ اللّهَ شَديدُ الْعِقابِ.

ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ نخلة كريمة.

في الكافي عن الصّادق عليه السلام يعني العجوّة و هي امّ التمر و هي الّتي أنزلها اللّه من الجنّة لآدم أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللّهِ فبامره القمّي نزلت فيما عاتبوه من قطع النّخل وَ لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ و اذن لكم في القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه.

وَ ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ اى ردّه عليه فانّ جميع ما بين السّماء و الأرض للّه عزّ و جلّ و لرسوله و لأتباعهم من المؤمنين المتصفين بما وصفهم اللّه به في قوله التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الاية فمَا منه في أيدي المشركين و الكفّار و الظّلمة و الفجّار فهو حقّهم أفاء اللّه عليهم و ردّه اليهم.

كذا عن الصادق عليه السّلام في حديث رواه في الكافي مِنْهُمْ من بني النضيرة فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ فما أجريتم على تحصيل من الوجيف و هو سرعة السّير مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ ما يركب من الإبل غلب فيه فيل و ذلك لان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فانه ركب جملا او حمارا و لم يجر مزيد قتال و لذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً الّا رجلين او ثلثة

كانت بهم حاجة وَ لكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ يقذف الرّعب في قلوبهم وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة و تارة بغيرها.
ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى بيان للاوّل و لذلك لم يعطف عليه فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ.
في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السّلام نحن و اللَّه الذّين عنى اللَّه بذي القربى الذين قرنهم اللَّه بنفسه و نبيّه فقال ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ
منّا خاصّة و لم يجعل لنا سهماً في الصّدقة أكرم اللَّه نبيّه و أكرمنا ان يطعمنا أوساخ ما في أيدي النّاس و في المجمع عن السّجاد عليه السّلام قرباؤنا و أيتامنا و مساكيننا و أبناء سبيلنا قال و قال جميع الفقهاء هم يتامى النّاس عامّة وكذلك المساكين و أبناء السّبيل قال.
و قد روى ايضا ذلك عنهم عليهم السّلام و تمام الكلام فيه قد سَبَق في سورة الانفال كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ كى لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء و يدور بينهم كما كان في الجاهلية و قرء تكون بالتّاء و دولة بالرّفع وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ من الامر فَخُذُوهُ فتمسّكوا به وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ عن إتيانه فَانْتَهُوا عنه وَ اتَّقُوا اللَّهَ في مخالفة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ لمن خالف في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السّلام اتَّقُوا اللَّهَ في ظلم ال محمّد صلوات اللَّه عليهم إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ لمن ظلمهم.
و عن الصادق عليه السلام قال انّ اللَّه عزّ و جلّ ادّب رسوله حتّى قومه على ما أراد.
ثم فوّض اليه فقال عزّ ذكره وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فما فوّض اللَّه الى رسوله فقد فوّضه إلينا و في رواية فوّض الى نبيه امر خلقه لينظركيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية و الاخبار في هذا المعنى كثيرة و زاد في بعضها فحرّم اللَّه الخمر بعينها و حرّم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله كلّ مسكر فأجاز اللَّه ذلك له و لم يفوّض الى احد من الأنبياء.
غيره و في بعضها عدّا أشياء اخر ممّا أجاز اللَّه.
لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الذّين هاجروا من مكّة الى المدينة و من دار الحرب الى دار الإسلام قيل بدل من لِذِي الْقُرْبى و ما عطف عليه و من اعطى أغنياء ذوى القربى خصّ الابدال بما بعده و الفيء بفيء بنى النّضير الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ أخرجوهم كفّار مكّة و أخذوا أموالهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ بأنفسهم و أموالهم أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ في ايمانهم.
وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ عطف على المهاجرين او استيناف خبره يُحِبُّونَ إذ لم يقسم لهم من الفيء شيء و المراد بهم الأنصار فانّهم لزموا المدينة و الايمان و تمكنوا فيهمَا و قيل تبّوؤا دار الهجرة و دار الايمان.
في الكافي عن الصّادق عليه السلام الْإِيمانَ بعضه من بعض و هو دار وكذلك الإسلام دار و الكفر دار مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل هجرة المهاجرين يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ و لا يثقل عليهم وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا ممّا اعطى المهاجرون من الفيء و غيره وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ و يقدّمون على أنفسهم وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ فقر و حاجة وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال و بغض الإنفاق فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالثناء العاجل و الثواب الاجل.
في الكافي و الفقيه عن الصّادق عليه السلام الشحّ اشدّ من البخل ان البخيل يبخل بما في يده و الشحّيح يشحّ بما في أيدي النّاس و على ما في يديه حتّى لا يرى في أيدي النّاس شيئا الّا تمنّى ان يكون له بالحلّ و الحرام و لا يقنع بما رزقه اللَّه.

في الأمالي عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه جاء اليه رجل فشكا اليه الجوع فبعث رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله الى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا الّا الَماء فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله من لهذا الرّجل اللّيلة فقال عليّ بن أبي طالب عليه السّلام انا له يا رسول اللَّه و اتى فاطمة عليها السّلام فقال لها ما عندك يا ابنة رسول اللَّه فقالت ما عندنا الّا قوت العشيّة لكنّا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمّد نوّمى الصبيّة و أطفئ المصباح فلمّا أصبح عليّ عليه السّلام غدا على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فأخبره الخبر فلم يبرح حتّى انزل اللَّه عزّ و جلّ وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ الآية.

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب في حديث عدّ المناقب نشدتكم باللَّه هل فيكم احد أنزلت فيه هذه الآية وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ الآية غيرى قالوا لا.

وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد المهاجرين و الأنصار يعمّ سائر المؤمنين يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ اى لإخواننا في الدّين وَ لا تَجْعَلْ فِي تفسير الصافي، ج۵، ص: ۱۵۸ قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا

حقدا لهم رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فحقيق بان تجيب دعائنا.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا القمّي نزلت في ابن ابىّ و أصحابه يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ يعنى بنى النّضير لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ من دياركم لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ في قتالكم او خذلانكم أَحَداً أَبَداً اى من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و المسلمين وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ لعلمه بانّهم لا يفعلون ذلك.

لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ و كان ذلك فانّ ابن ابىّ و أصحابه أرسلوا بنى النّضير بذلك ثمّ اخلفوهم كما مرّ في اوّل السّورة وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ على الفرض و التقدير لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ انهزاما ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ بعد.

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً مرهوبين فِي صُدُورِهِمْ فانّهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين مِنَ اللَّهِ على ما يظهرونه نفاقاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ لا يعلمون عظمة اللَّه حتّى يخشوه حقّ خشيته و يعلموا انّه الحقيق بأن يخشى.

لا يُقاتِلُونَكُمْ اليهود و المنافقون جَمِيعاً مجتمعون إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ بالدروب و الخنادق أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ لفرط رهبتهم و قرئ جدار بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ اي و ليس ذلك لضعفهم و جبنهم فانّه يشتدّ بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً بل لقذف اللَّه الرغب في قلوبهم و لأنّ الشجاع يجبن و العزيز يذلّ إذا حارب اللَّه و رسوله تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً مجتمعين متفقين وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرّقة لافتراق عقائدهم و اختلاف مقاصدهم ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ما فيه صلاحهم و انّ تشتّت القلوب يوهن قواهم.

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ القمّي يعني بني قينقاع قَرِيباً في زمان قريب ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ سوء عاقبة كفرهم في الدنيا وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ في الآخرة.

كَمَثَلِ الشَّيْطانِ اي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال ثم نكوصهم كمثل الشيطان القمّي ضرب اللَّه في ابن أبي و بني النضير مثلًا فقال كمثل الشيطان إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ اغراه للكفر إغراء الامر المأمور فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ تبرّأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب و لم ينفعه ذلك و قال إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ.

فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ ليوم القيامة سمّاه به لدنّوه او لأنّ الدنيا كيوم و الآخرة غده و تنكيره للتعظيم وَ اتَّقُوا اللَّهَ تكرير للتّأكيد إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ و هو كالوعيد على المعاصي.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ نسوا حقّه فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ فجعلهم ناسين لها حتّى لم يسمعوا ما ينفعها و لم يفعلوا ما يخلّصها أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الكاملون في الفسوق.
لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ الّذين استمهنوا أنفسهم فاستحقوا النار و الذين استكملوها فاستأهلوا للجنّة أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ بالنعيم المقيم.
في العيون عن الرضا عليه السلام انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله تلا هذه الآية فقال أَصْحابُ الْجَنَّةِ من اطاعني و سلّم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدي و اقرّ بولايته و أَصْحابُ النَّارِ من سخط الولاية و نقض العهد و قاتله بعدي.
لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ متشقّقاً منها قيل تمثيل و تخيّل كما مرّ في قوله إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ و المراد توبيخ الإنسان على عدم تخشّعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه و قلّة تدبّره وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ قيل اي ما غاب عن الحسّ و ما حضر له أو المعدوم و الموجود او السرّ و العلانيّة.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام الْغَيْبِ ما لم يكن وَ الشَّهادَةِ ما كان هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ.
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ البليغ في النزاهة عمّا يوجب نقصانا القمّي قال هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل السَّلامُ ذو السلامة من كلّ نقص و آفة الْمُؤْمِنُ واهب الآمن القمّي قال يؤمن أوليائه من العذاب الْمُهَيْمِنُ الرقيب الحافظ لكلّ شيء القمّي قال اي الشاهد الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الذي ينفذ مشيّته في كلّ احد و لا ينفذ فيه مشيّة كلّ احد و الذي يصلح احوال خلقه الْمُتَكَبِّرُ الذي تكبّر عن كلّ ما يوجب حاجة و نقصانا سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ.
في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه سئل ما تفسير سُبْحانَ اللَّهِ فقال هو تعظيم جلال اللَّه و تنزيهه عمّا قال فيه كلّ مشرك فإذا قالها العبد صلّى عليه كلّ ملك.
هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ كلّما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر الى تقدير اوّلا و على الإيجاد على وفق التقدير ثانياً و الى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً فاللَّه سبحانه هو الخالق البارئ المصوّر بالاعتبارات الثلاثة لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى الدالّة على محاسن المعاني.
في التوحيد عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله انّ للَّه تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسماً اي مائة الّا واحداً مَن أحصاها دخل الجنّة ثم ذكر تلك الأسماء.

قال شيخنا الصدّوق احصاؤها هو الاحاطة بها و الوقوف على معانيها و ليس معنى الإحصاء عدّها.
أقولُ: و قد ذكرنا لهذا الحديث معاني اخرى و فسّرنا كلّ اسم اسم في كتابنا المسمّى بعلم اليقين من أرادها فعليه به يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لتنزّهه عن النقايص كلّها وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الجامع لكلّ كمال لاندراج الكلّ في القدرة و العلم.
في ثواب الاعمال و المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله من قرء سورة الحشر لم يبق جنّة و لا نار و لا عرش و لا كرسيّ و لا حجاب و لا السماوات السبع و الأرضون السبع و الهواء و الريح و الطير و الشجر و الجبال و الدواب و الشمس و القمر و الملائكة الّا صلّوا عليه و استغفروا له و ان مات في يومه او ليلته مات شهيداً إن شاء اللَّه.

سُورة الممتحنة

(و قيل سورة الامتحان و قيل سورة المودّة مدنيّة و هي ثلاث عشرة آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ القمّي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة و لفظ الآية عامّ و معناها خاصّ و كان سبب ذلك ان حاطب بن أبي بلتعة كان قد اسلم و هاجر الى المدينة و كان عياله بمكّة فكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فصاروا الى عيال حاطب و سألوهم ان يكتبوا الى حاطب يسألوه عن خبر محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و هل يريد ان يغزو مكّة فكتبوا الى حاطب يسألوه عن ذلك فكتب اليهم حاطب انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يريد ذلك و دفع الكتاب الى امرأة تسمّى صفيّة فوضعته في قرونها و مرّت فنزل جبرئيل على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و أخبره بذلك فبعث رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله امير المؤمنين عليه السلام و الزبير بن العوام في طلبها فلحقاها فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام اين الكتاب فقالت ما معي شيء ففتّشوها فلم يجدوا معها شيئاً فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين عليه السلام و اللَّه ما كذبنا على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و لا كذب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله على جبرئيل و لا كذب جبرئيل على اللَّه جلّ ثناؤه و اللَّه لئن لم تظهري الكتاب لاردّنّ رأسك الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقالت تنحّيا عنّي حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه امير المؤمنين عليه السلام و جاء به الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يا حاطب ما هذا فقال حاطب و اللَّه يا رسول اللَّه ما نافقت و لا غيّرت و لا بدّلت و انّي اشهد ان لا إله الّا اللَّه و انّك رسول اللَّه حقّاً و لكن اهلي و عيالي كتبوا إليّ بحُسن صنع قريش اليهم فأحببت ان أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فأنزل اللَّه عزّ و جلّ على رسوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الآية تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ تفضون اليهم المودّة بالمكاتبة و الباء مزيدة وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ اي من مكّة أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ بسبب ايمانكم إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ من أوطانكم جِهاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِي جواب الشرط محذوف دلّ عليه لا تَتَّخِذُوا تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ اي منكم او اعلم مضارع و الباء مزيدة وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ اي يفعل الاتّخاذ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ اخطأه.

إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً و لا ينفعكم إلقاء المودّة اليهم وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ ما يسوؤكم كالقتل و الشتم وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ و تمنّوا ارتدادكم و مجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء و انّ ودّهم حاصل و ان لم يثقفوكم.

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ قرابتكم وَ لا أَوْلادُكُمْ الذين توالون المشركين لأجلهم يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ يفرّق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حقّ اللَّه لمن يفرّ عنكم غداً و قرئ يفصل على البناء للفاعل و بالتشديد على البنائين وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه.

قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قدوة اسم لما يوتسى به فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ آمنوا مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ تبرّأنا منكم.

كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و الكفر في هذه الآية البراءة.

رواه في التوحيد و مثله في الكافي عن الصادق عليه السلام وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ فتنقلب العداوة و البغضاء الفة و محبّة إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ استثناء من قوله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فان استغفاره لأبيه الكافر ليس ممّا ينبغي ان تأتسوا به فانّه كان لموعدة وعدها ايّاه كما سبق في سورة التوبة وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ من تمام قوله المستثنى و لا يلزم

من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ متّصل بما قبل الاستثناء.
رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله او تشمتهم بنا.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما كان من ولد آدم مؤمن الّا فقيراً و لا كافراً الّا غنيّاً حتّى جاء ابراهيم عليه السلام فقال رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فصيّر اللّه في هؤلاء اموالًا و حاجة و في هؤلاء اموالًا و حاجة وَ اغْفِرْ لَنا ما فرط منّا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و من كان كذلك كان حقيقاً بأن يجبر المتوكّل و يجيب الدّاعي.
لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ تكرير لمزيد الحثّ على التأسّي بهم بإبراهيم و لذلك صدّر بالقسم و اكّد بما بعده لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ فاشعر بأنّ ترك التأسّي بهم ينبئ عن سوء العقيدة وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ.
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللَّهُ قَدِيرٌ على ذلك وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط منكم من موالاتهم من قبل و لما بقي في قلوبكم من ميل الرحم.
القمّي عن الباقر عليه السلام انّ اللّه امر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفّاراً فقال لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ الى قوله وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قطع اللّه ولاية المؤمنين منهم و أظهروا لهم العداوة فقال عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً فلمّا اسلم اهل مكّة خالطهم اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ناكحوهم و زوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب.
لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ تقضوا اليهم بالعدل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ العادلين روي انّ قتيلة بنت عبد العزّى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت أبي بكر بهدايا فلم تقبلها و لم تأذن لها بالدخول فنزلت.
إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ كمشركي مكّة فانّ بعضهم سعى في إخراج المؤمنين و بعضهم أعانوا المخرجين أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لوضعهم الولاية غير موضعها.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِرات فَامْتَحِنُوهُنَّ فاختبروهنّ بما يغلب على ظنّكم موافقة قلوبهنّ ألسنتهنّ في الإيمان اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فانّه المطّلع على ما في قلوبهن فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنات بحلفهنّ و ظهور الامارات فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ الى ازواجهنّ الكفرة لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ التكرير للمطابقة و المبالغة او الاولى لحصول الفرقة و الثانية للمنع عن الاستئناف وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا ما دفعوا اليهنّ من المهور القمّي قال إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف باللّه انّه لم يحملها على اللّحوق بالمسلمين بغضٌ لزوجها الكافر و لا حبّ لأحد من المسلمين و انّما حملها على ذلك الإسلام فإذا حلفت على ذلك قُبل إسلامها وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا يعني تردّ المسلمة على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوّجها المسلم.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قيل له انّ لامرأتي اختاً عارفة على رأينا بالبصيرة و ليس على رأينا بالبصيرة الّا قيل فازوّجها ممّن لا يرى رأيها قال لا و لا نعمة انّ اللّه عزّ و جلّ يقول فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ فانّ الإسلام حال بينهنّ و بين ازواجهنّ الكفرة إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فيه اشعار بأنّ ما اعطى ازواجهنّ لا يقوم مقام المهر وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ بما تعتصم به الكافرات من عقد و نسب جمع عصمة و المراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات و قرئ بتشديد السين.

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملّة الإسلام و هو على ملّة الإسلام فليعرض عليها الإسلام فان قبلت فهي امرأته و الّا فهي بريئة منه فنهى اللّه ان يمسك بعصمتها.

و في الكافي عنه عليه السلام قال لا ينبغي نكاح أهل الكتاب قيل و اين تحريمه قال قوله وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ.

أقولُ: و قد مضى في سورة المائدة ما يخالف ذلك وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ من مهور نسائكم اللّاحقات بالكفّار وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا من مهور أزواجهم المهاجرات ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يشرع ما يقتضيه حكمته.

القمّي عن الباقر عليه السلام يعني وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ فلحقن بالكفار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها و إن لحقن بكم من نسائهم شيء فأعطوهم صداقها ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ.

وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ اي سبقكم و انفلت منكم اليهم فَعاقَبْتُمْ قيل اي فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من أداء المهر.

أقولُ: بل المعنى فتزوّجتم بأخرى عقيبها كما يأتي بيانه فَآتُوا ايها المؤمنون الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا القمّي يقول و ان لحقن بالكفّار الّذين لا عهد بينكم و بينهم فأصبتم غنيمة فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا.

أقولُ: كأنّه جعل معنى فَعاقَبْتُمْ فأصبتم من الكفّار عقبى اي غنيمة يعني فأتوا بدل الفائت من الغنيمة قال و قال سبب نزول ذلك انّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمة بنت أبي اميّة بن المغيرة فكرهت الهجرة معه و أقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن أبي سفيان فأمر اللّه رسوله ان يعطي عمر مثل صداقها.

و في العلل عنهما عليهما السلام سئلا ما معنى العقوبة هاهنا قال انّ الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة اخرى غيرها يعني تزوّجها فإذا هو تزوّج امرأة اخرى غيرها فعلى الإمام ان يعطيه مهر امرأته الذّاهبة فسئلا كيف صار المؤمنون يردّون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها و على المؤمنين ان يردّوا على زوجها ما أنفق عليها ممّا يصيب المؤمنين قال يردّ الإمام عليه أصابوا من الكفّار ا و لم يصيبوا لأنّ على الإمام ان يحيز حاجته من تحت يده و ان حضرت القسمة فله ان يسدّ كلّ نائبة تنوبه قبل القسمة و ان بقي بعد ذلك شيء قسّمه بينهم و ان لم يبق شيء فلا شيء لهم.

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام مثله الّا انّه قال على الإمام ان يجيز جماعة من تحت يده و في الجوامع لمّا نزلت الآية المتقدمة ادّى المؤمنون ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم و أبى المشركون ان يردّوا شيئاً من مهور الكوافر الى ازواجهنّ المسلمين فنزلت وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ فانّ الإيمان به ممّا يقتضي التقوى منه.

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ لا يَسْرِقْنَ وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ يريد و أد البنات او الاسقاط وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ في الجوامع كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنّى بالبهتان المفترى بين يديها و رجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأنّ بطنها الذي يتحمّله فيه بين اليدين و فرجها الذي تلده به بين الرجلين وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ في حسنة تأمرهنّ بها.

القمّي عن الصادق عليه السلام هو ما فرض اللّه عليهنّ من الصلاة و الزكاة و ما امرهنّ به من خير فَبايِعْهُنَّ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لمّا فتح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مكّة بايع الرجال ثم جاءت النساء يبايعنه فأنزل اللّه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ الآية قالت هند امّا الولد فقد ربّينا صغاراً و قتلتهم

كباراً و قالت ام الحكم بنت الحارث بن الهشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل يا رسول اللّه ما ذلك المعروف الّذي أمرنا اللّه ان لا نعصيك فيه قال لا تلطمن خدّاً و لا تخمشنّ وجهاً و لا تنتفنّ شعراً و لا تشقّقن جيباً و لا تسوّدن ثوباً و لا تدعين بويل فبايعهنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على هذا فقالت يا رسول اللّه كيف نبايعك قال انّني لا أصافح النّساء فدعا يقدح من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال ادخلن ايديكنّ في هذا الماء فهي البيعة و القمّي ذكر عبد المطّلب مكان هشام و زاد و لا تقمن عند قبر.

و في رواية اخرى في الكافي و لا تنشرن شعراً.

و فيه عنه عليه السلام قال جمعهنّ حوله ثم دعا بتور برام فصبّ فيه ماء نضوحا ثمّ غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء ابايعكنّ على ان لا تشركن باللّه شيئاً و لا تسرقن و لا تزنين و لا تقتلن اولادكنّ و لا تأتينّ ببهتان تفترينه بين ايديكنّ و أرجلكن و لا تعصين بعولتكنّ في معروف ءَ اقررتنّ قلن نعم فأخرج يده من التور ثم قال لهنّ اغمسن ايديكنّ ففعلن فكانت يد رسول اللّه الطاهرة أطيب من ان يمس بها كفّ أنثى ليست له بمحرم.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يعني عامّة الكفّار أو اليهود إذ روي انّها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ لكفرهم بها او لعلمهم بأنّه لا حظّ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالمعجزات كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم اوكَما يَئِسَ الْكُفَّارُ الذين ماتوا فعاينوا الآخرة.

في ثواب الأعمال و المجمع عن السجّاد عليه السلام من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه و نوافله امتحن اللّه قلبه للإيمان و نوّر له بصره و لا يصيبه فقر ابداً و لا جنون في بدنه و لا في ولده إن شاء اللّه تعالى.

سُورة الصَّفِ

(وَ تُسَمّى سُورة الحواريّين و سورة عيسى مدنيّة و هي أربع عشرة آية بلا خلاف) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماوات وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ روي انّ المسلمين قالوا لو علمنا احبّ الأعمال الى اللّه لبذلنا فيه أموالنا و أنفسنا فأنزل اللّه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا فتولّوا يوم احد فنزلت و القمّي مخاطبة لأصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذين وعدوه ان ينصروه و لا يخالفوا أمره و لا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام فعلم اللّه انّهم لا يفون بما يقولون و قد سمّاهم اللّه المؤمنين بإقرارهم و ان لم يصدّقوا.

كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ المقت اشدّ البغض في نهج البلاغة الخلف يوجب المقت عند اللّه و عند النّاس قال اللّه تعالى كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ الآية.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام عدة المؤمن أخاه نذر لا كفّارة له فمن اخلف فبخلف اللّه بدأ و لمقته تعرّض و ذلك قوله يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا الآيتين.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا مصطفّين كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ في تراصّهم من غير فرجة و الرّصّ اتصال بعض البناء بالبعض و استحكامه.

في مصباح المتهجّد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطب بها يوم الغدير قال و اعلموا ايّها المؤمنون انّ اللّه عزّ و جلّ قال إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا أ تدرون ما سبيل اللّه و من سبيله انا سبيل اللّه الذي نصبني للاتّباع بعد نبيّه صلّى اللّه عليه و آله.

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ و العلم بالرسالة يوجب التعظيم و يمنع الإيذاء في المجمع روي في قصّة قارون انّه دسّ اليه امرأة و زعم انّه زنى بها و رموه بقتل هارون فَلَمَّا زاغُوا عن الحقّ أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ صرفها عن قبول الحقّ و الميل الى الصواب القمّي اي شكك قلوبهم وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ.

وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ يعني محمد صلّى اللّه عليه و آله و المعنى ديني التصديق بكتب اللّه و أنبيائه في العوالي في الحديث انّ اللّه تعالى لمّا بشّر عيسى عليه السلام بظهور نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله قال له في صفته و استوص بصاحب الجمل الأحمر و الوجه الأقمر نكّاح النساء.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام لمّا ان بعث اللّه المسيح عليه السلام قال انّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه احمد صلّى اللّه عليه و آله من ولد إسماعيل يجيء بتصديقي و تصديقكم و عذري و عذركم.

و عن الباقر عليه السلام لم تزل الأنبياء تبشّر بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله حتّى بعث اللّه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فبشّر بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و ذلك قول اللّه تعالى يَجِدُونَهُ يعني اليهود و النصارى يعني صفة محمد و اسمه عِنْدَهُمْ يعني فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ و هو قول اللّه عزّ و جلّ يخبر عن عيسى عليه السلام وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ.

و في الفقيه عنه عليه السلام انّ اسم النبيّ في صحف ابراهيم على نبيّنا و آله و عليه السلام الماحي و في توراة موسى الحادّ و في إنجيل عيسى عليه السلام احمد و في الفرقان محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

و القمّي سأل بعض اليهود رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم سمّيت أحمد صلّى اللّه عليه و آله قال لأنّي في السماء احمد منّي في الأرض.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال كان بين عيسى و محمّد عليه و آله و عليه السلام خمس مائة عام منها مائتان و خمسون عاماً ليس فيها نبيّ و لا عالم ظاهر كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام ثمّ قال و لا تكون الأرض الّا و فيها عالم فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعى إِلَى الْإِسْلامِ اي لا احد أظلم ممّن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيّته الموجب له خير الدّارين فيضع موضع اجابته الافتراء على اللّه بتكذيب رسوله و تسمية آياته سحراً وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ حجّته بطعنهم فيه وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ مبلّغ غايته بنشره و إعلانه و قرئ بالاضافة وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ارغاماً لهم.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ الامامة لقوله فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا فالنّور هو الإمام و القمّي وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ قال بالقائم من آل محمد صلوات اللّه عليهم إذا خرج يظهره اللّه على الدين كلّه حتّى لا يعبد غير اللّه.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليغلبه على جميع الأديان وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لما فيه من محض التوحيد و إبطال الشرك سبق تفسيره في سورة التوبة.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ و قرئ بالتشديد مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ.

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

القمّي عن الباقر عليه السلام في الآية الاولى فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال و الأنفس و الأولاد فقال اللّه تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الآيتين.

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.
وَ أُخْرى تُحِبُّونَها و لكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة و فيه تعريض بأنّهم يؤثرون العاجل على الآجل نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ عاجل القمّي يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام و ايضاً قال فتح مكّة وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ و قرئ بالتنوين و اللّام كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ اي من جندي متوجهاً الى نصرة اللّه و الحواريّين اصفياؤه و قد سبق تفسير الحواريّ في سورة آل عمران قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ فصاروا غالبين.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصفّ و أدمن قراءتها في فرائضه و نوافله صفّه اللّه مع ملائكته و أنبيائه المرسلين صلوات اللّه عليهم أجمعين.

سُورة الجمعة

(مدنيّة و هي احدى عشرة آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ الذين ليس معهم الكتاب رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ من خبائث العقائد و الإخلاص وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ القرآن و الشريعة وَ إِنْ و انّه كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ من الشرك و خبث الجاهليّة القمّي عن الصادق عليه السلام فِي الْأُمِّيِّينَ قال كانوا يكتبون و لكن لم يكن معهم كتاب من عند اللّه و لا بعث اليهم رسول فنسبهم اللّه الى الاميّين و في العلل عن الجواد عليه السلام انّه سئل لم سمّي النبيّ الامّي فقال ما يقول النّاس قيل يزعمون انّه انّما سمّي الاميّ لأنّه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة اللّه انّى ذلك و اللّه يقول هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ فكيف كان يعلّمهم ما لم يحسن و اللّه لقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقرأ و يكتب باثنين و سبعين او قال بثلاث و سبعين لساناً و انّما سمّي الأمّي لأنّه كان من اهل مكّة و مكّة من امّهات القرى و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها و قد مضى هذا الحديث في سورة الاعراف.
وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون قيل و هم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم الدين فانّ دعوته و تعليمه يعمّ الجميع.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام هم الأعاجم و من لا يتكلّم بلغة العرب.
قال و روي انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان و قال لو كان الايمان في الثّريا لنالته رجال من هؤلاء وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.
ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الذي يستحقر دونه نعم الدنيا و نعيم الآخرة.
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ علموها وكلّفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها لم يعملوا بها و لم ينتفعوا بما فيها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً كتب من العلم يتعب في حملها و لا ينتفع بها القمّي قال الحمار يحمل الكتب و لا يعلم ما فيها و لا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار و لا يعلمون ما فيه و لا يعملون به بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا تهوّد إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ إذكانوا يقولون نحن اولياء اللّه و احبّاؤه فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ فتمنّوا من اللّه ان يميتكم و ينقلكم من دار البليّة الى دار الكرامة القمّي قال انّ في التوراة مكتوباً انّ اولياء اللّه يتمنّون الموت إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في زعمكم.

وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بسبب ما قدّموا من الكفر و المعاصي وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ سبق تمام تفسير ذلك في سورة البقرة.

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ و تخافون ان تتمنّوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ لا تفوتونه لا حق بكم.

القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ايّها الناس كلّ امرئ لاق في فراره ما منه يفرّ و الأجل مساق النفس اليه و الهرب منه موافاته.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال تعدّ السنين ثم تعدّ الشّهور ثم تعدّ الأيّام ثم تعدّ الساعات ثم تعدّ النفس فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بأن يجازيكم عليه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ أي اذّن لها مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قيل سمّي بها لاجتماع النّاس فيه للصلاة.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّ اللّه جمع فيها خلقه لولاية محمّد صلّى اللّه عليه و آله و وصيّه في الميثاق فسمّاه يوم الجمعة لجمعة فيه خلقه فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ يعني الى الصلاة كما يستفاد ممّا قبله و ممّا بعده قيل اي فامضوا اليها مسرعين قصداً فانّ السّعي دون العدو و في المجمع قرأ عبد اللّه بن مسعود فامضوا الى ذكر اللّه.

قال و روى ذلك عن أمير المؤمنين و الباقر و الصادق عليهم السلام و القمّي قال الاسراع في المشي.

و عن الباقر عليه السلام فَاسْعَوْا اي امضوا.

و في العلل عن الصادق عليه السلام معنى فَاسْعَوْا هو الانكفاء.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ قال اعملوا و عجّلوا فانّه يوم مضيّق على المسلمين فيه ثواب اعمال المسلمين على قدر ما ضيّق عليهم و الحسنة و السيّئة تضاعف فيه قال و اللّه لقد بلغني انّ اصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله كانوا يتجهّزون للجمعة يوم الخميس لأنّه يوم مضيّق على المسلمين وَ ذَرُوا الْبَيْعَ و اتركوا المعاملة في الفقيه روي انّه كان بالمدينة إذا اذّن المؤذّن يوم الجمعة نادى مناد حرم البيع حرم البيع ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اي السعي الى ذكر اللّه خير لكم من المعاملة فانّ نفع الآخرة خير و أبقى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الخير و الشر.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال فرض اللّه على النّاس من الجمعة الى الجمعة خمساً و ثلاثين صلاة منها صلاة واحدة فرضها اللّه في جماعة و هي الجمعة و وضعها عن تسعة عن الصغير و الكبير و المجنون و المسافر و العبد و المرأة و المريض و الأعمى و من كان على رأس فرسخين.

و في التهذيب و الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل على من تجب الجمعة قال تجب على سبعة نفر من المسلمين و لا جمعة لأقلّ من خمسة من المسلمين أحدهم الإمام فإذا اجتمع سبعة و لم يخافوا امّهم بعضهم و خطبهم.

أقولُ: لعلّ المراد انّها تجب على سبعة حتماً و عزيمة و من دون رخصة في تركها و تجب لخمسة تخييراً و على الأفضل مع الرخصة في تركها و بهذا تتوافق الأخبار المختلفة في الخمسة و السبعة و يؤيّده تعدية الوجوب باللّام في الخمسة و بعلى في السبعة و امّا إذا كانوا اقلّ من خمسة فليس عليهم و لا لهم جمعة بل عليهم حتماً ان يصلّوا اربعاً و الاخبار في وجوب الجمعة اكثر من ان تحصى.

فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ اديّت و فرغ منها فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.
في المجمع و المحاسن عن الصادق عليه السلام الصلاة يوم الجمعة و الانتشار يوم السبت.
و في العيون و القمّي ما في معناه.
و في المجمع عنه عليه السلام قال انّي لأركب في الحاجة التي كفاها اللّه ما اركب فيها الّا التماس ان يراني اللّه اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول اللّه عزّ و جلّ اسمه فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.
و برواية أنس عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ليس بطلب دنيا و لكن عيادة مريض و حضور جنازة و زيارة أخ في اللّه وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً و اذكروا اللّه في مجامع أحوالكم و لا تخصّوا ذكره بالصلاة.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال من ذكر اللّه مخلصاً في السوق عند غفلة النّاس و شغلهم بما هم فيه كتب اللّه له ألف حسنة و يغفر اللّه له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بخير الدّارين.
وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها انصرفوا اليها كذا في المجمع.
و القمّي عن الصادق عليه السلام وَ تَرَكُوكَ قائِماً تخطب على المنبركذا روياه قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ فانّ ذلك محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعهما.
القمّي عن الصادق عليه السلام نزلت خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ للّذين اتّقوا.
و في العيون عن الرضا عليه السلام انّه كان يقرأ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ للّذين اتقوا وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فتوكّلوا عليه و اطلبوا الرّزق منه القمّي قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يصلّي بالنّاس يوم الجمعة و دخلت ميرة و بين يديها قوم يضربون بالدّفوف و الملاهي فترك النّاس الصلاة و مرّوا ينظرون اليهم فأنزل اللّه.
في المجمع عن جابر بن عبد اللّه قال أقبلت عير و نحن نصلّي مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فانفضّ النّاس اليها فما بقي غير اثني رجلًا انا فيهم فنزلت الآية في رواية قال صلّى اللّه عليه و آله و الذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي ناراً.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و سبّح اسم ربّك الأعلى و في صلاة الظهر بالجمعة و المنافقين فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وكان ثوابه و جزاؤه على اللّه الجنّة.

سُورة المنافقين

(مدنيّة بالإجماع و هي احدى عشرة آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ لأنّهم لم يعتقدوا ذلك لما كانت الشهادة اخباراً عن علم لأنّها من الشهود بمعنى الحضور و الاطّلاع و لذلك صدّق المشهود به وكذبهم في الشهادة في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال له طاوس اليماني اخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين قال المنافقون حين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ.
اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ حلفهم الكاذب جُنَّةً وقاية عن القتل و السبي فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ صدّاً أو صدوداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم و صدّهم.

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ حتّى تمرّنوا على الكفر و استحكموا فيه فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ حقيقة الايمان و لا يعرفون صحّته.

وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ لضخامتها و صباحتها وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لذلاقتهم و حلاوة كلامهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ الى الحائط في كونهم اشباحاً خالية عن العلم و النظر.

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول لا يسمعون و لا يعقلون يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ

اي واقعة عليهم لجبنهم و اتّهامهم هُمُ الْعَدُوُّ استيناف فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللّٰهُ دعاء عليهم أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحقّ.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ عطفوها اعراضاً و استكباراً عن ذلك وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يعرضون على الاستغفار وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن الاعتذار.

سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ لرسوخهم في الكفر إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ الخارجين عن مظنّة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر و النفاق.

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ اي للأنصار لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ حَتّٰى يَنْفَضُّوا يعنون فقراء المهاجرين وَ لِلّٰهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بيده الأرزاق و القسم وَ لٰكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ ذلك لجهلهم باللّه.

يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لٰكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ من فرط جهلهم و غرورهم.

القمّي قال نزلت في غزوة المريع و هي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج اليها فلمّا رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلًا فيها وكان انس بن سيّار حليف الأنصار وكان جهجاه بن سعيد الغفاري اجيراً لعمر بن الخطّاب فاجتمعوا على البئر فتعلّق دلو سيّار بدلوا جهجاه فقال سيّار دلوي و قال جهجهاه دلوي فضرب جهجاه يده على وجه سيّار فسال منه الدم فنادى سيّار بالخزرج و نادى جهجاه بقريش فأخذ الناس السلاح وكادت ان تقع الفتنة فسمع عبد اللّه بن ابيّ النداء فقال ما هذا فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال قدكنت كارهاً لهذا المسير الى الأول العرب ما ظننت انّي أبقى الى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تغيير ثمّ اقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم و واسيتموهم بأموالكم و وقيتموهم بأنفسكم و أبرزتم نحوركم للقتل فارمل نسائكم و أيتم صبيانكم و لو أخرجتموهم لكانوا عيالًا على غيركم ثم قال لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وكان في القوم زيد بن أرقم وكان غلاماً قد راهق وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد اللّه بن أبي فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلّك وهمت يا غلام قال لا و اللّه ما وهمت فقال لعلّك غضبت عليه قال لا و اللّه ما غضبت عليه قال فلعلّه سفه عليك قال لا و اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لشقران مولاه احدج فأحدج راحلته و ركب و تسامع الناس بذلك فقالوا ماكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس و لحقه سعد بن عبادة فقال السلام عليك يا رسول اللّه و رحمة اللّه و بركاته فقال و عليك السلام فقال ماكنت لترحل في مثل هذا الوقت فقال او ما سمعت قولًا قال صاحبكم قالوا و ايّ صاحب لنا غيرك يا رسول اللّه قال عبد اللّه بن ابيّ زعم انّه ان رجع الى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ فقال يا رسول اللّه فأنت و أصحابك الأعزّ و هو و أصحابه الأذلّ فصار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يومه كلّه لا يكلّمه احد فأقبلت الخزرج على عبد اللّه بن ابيّ يعذلونه فحلف عبد اللّه انّه لم يقل شيئاً من ذلك فقالوا فقم بنا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى تعتذر اليه فلوّى عنقه فلمّا جنّ اللّيل سار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليله كلّه و النهار فلم ينزلوا الّا للصلاة فلمّا كان من الغد نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و

نزل أصحابه و قد أمهدهم الأرض من السّهر الذي أصابهم فجاء عبد اللّه بن ابيّ الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فحلف عبد اللّه انّه لم يقل ذلك و انّه ليشهد ان لا إله إلّا اللّه و انّك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انّ زيداً قدكذب عليّ فقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منه و أقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه و يقولون له كذبت على عبد اللّه سيّدنا فلمّا رحل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان زيد معه يقول اللّهم انّك لتعلم انّي لم أكذب على عبد اللّه بن ابيّ فما سار الّا قليلًا حتى أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه فثقل حتّى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحي فسرى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ بإذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك و وعى قلبك و انزل اللّه فيما قلت قرآناً فلمّا نزل جمع أصحابه و قرأ عليهم سورة المنافقين ففضح اللّه عبد اللّه بن ابيّ قال القمّي فلمّا نعتهم اللّه لرسوله و عرّفه مشى اليهم عشائرهم فقالوا لهم قد افضحتم ويلكم فاتوا نبيّ اللّه يستغفر لكم فلوّوا رؤوسهم و زهدوا في الاستغفار و في رواية انّ ولد عبد اللّه بن ابيّ أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه ان كنت عزمت على قتله فمرني ان أكون انا الذي احمل اليك رأسه فو اللّه لقد علمت الأوس و الخزرج انّي أبرهم ولداً بوالدي فاني

أخاف ان تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي ان انظر الى قاتل عبد اللّه فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول اللّه بل نحسن لك صحابته ما دام معنا.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال انّ اللّه تبارك و تعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين و جعل من جحد وصيّة إمامته كمن جحد محمّداً و انزل بذلك قرآناً فقال يا محمد إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ بولاية وصيّك قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ بولاية عليّ عليه السلام لَكاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ و السبيل هو الوصيّ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا برسالتك ثُمَّ كَفَرُوا بولاية وصيّك فَطُبِعَ اللَّه عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ يقول لا يعقلون نبوّتك وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ارجعوا الى ولاية عليّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمُ النبيّ من ذنوبكم لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ قال اللّه وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولاية عليّ عليه السلام وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عليه ثم عطف القول من اللّه بمعرفته بهم فقال سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ يقول الظالمين لوصيّك.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لا يشغلكم تدبيرها و الاهتمام بها عن ذكره كالصّلاة و سائر العبادات وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ لأنّهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني.

وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ بعض أموالكم ادّخاراً للآخرة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

ان يرى دلائله فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي أمهلتني إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ في الفقيه و سئل عن قول اللّه فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ قال اصدق من الصدقة وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال الصلاح هنا الحج.

وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها.

القمّي عن الباقر عليه السلام انّ عند اللّه كتباً موقوفة يقدّم منها ما يشاء و يؤخّر ما يشاء فإذا كان ليلة القدر أنزل اللّه فيها كل شيء يكون إلى مثلها فذلك قوله وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها إذا أنزله اللّه وكتبه كتاب السموات و هو الذي لا يؤخره وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ و قرئ بالياء و قد سبق ثواب قراءة هذه السورة

سُورة التغابن

(مدنية و قال ابن عبّاس مكّية غير ثلاث آيات من آخرها عدد آيها ثماني عشرة آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ.

في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عرف اللَّه ايمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم و هم ذرّ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ حيث زيّنكم بصفوة أوصاف الكائنات و خصّكم بخلاصته خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فأحسنوا سرائركم حتّى لا يمسح بالعذاب ظواهركم.

يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فلا يخفى عليه شيء.

أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كقوم نوح و هود و صالح فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ ضرر كفرهم في الدنيا و اصل الوبال الثقل وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ في الآخرة.

ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالُوا أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنا أنكروا و تعجّبوا ان يكون الرسل بشر و البشر يطلق على الواحد و الجمع فَكَفَرُوا بالرسل وَ تَوَلَّوْا عن التدبّر في البيّنات وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ عن كلّ شيء فضلًا عن طاعتهم وَ اللَّهُ غَنِيٌّ عن عبادتهم و غيرها حَمِيدٌ يحمده كلّ شيء بلسان حاله.

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلى تبعثون وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ بالمحاسبة و المجازاة وَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ محمّد صلّى اللَّه عليه و آله وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا قيل يعني القرآن و القمّي النُّور امير المؤمنين عليه السلام.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور و ذلك قوله تعالى فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا قال النور هو الإمام.

و عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال النُّور و اللَّه الأئمّة لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشّمس المضيئة بالنّهار و هم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين و يحجب اللَّه نورهم عمّن يشاء فيظلم قلوبهم و يغشيهم بها و القمّي ما في معناه مع زيادة وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ و قرئ بالنّون لِيَوْمِ الْجَمْعِ لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأوّلين و الآخرين ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله في تفسيره قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنّة الّا اريَ مقعده من النّار لو أساء ليزداد شكراً و ما من عبد يدخل النار الا اريَ مقعده من الجنّة لو احسن ليزداد حسرة.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام يوم يغبن اهل الجنّة اهل النار وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً و قرئ بالنّون فيهما ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ الآيتان بيان للتغابن و تفضيل له.

ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الّا بتقديره و مشيئته وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ القمّي اي يصدّق اللّه في قلبه فإذا بيّن اللّه له اختار الهدى و يزيده اللّه كما قال وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انّ القلب ليترجّح فيما بين الصدر و الحنجرة حتّى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قرّ و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ حتّى القلوب و أحوالها.
وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فلا بأس عليه فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ و قد بلّغ.
اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لأنّ الإيمان بالتوحيد يقتضي ذلك.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ يشغلكم عن طاعة اللّه و يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فَاحْذَرُوهُمْ و لا تأمنوا غوائلهم وَ إِنْ تَعْفُوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وَ تَصْفَحُوا بالاعراض و ترك التثريب عليها وَ تَغْفِرُوا باخفائها و تمهيد معذرتهم فيها فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعاملكم بمثل ما عاملتم و يتفضّل عليكم.
القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية انّ الرجل كان إذا أراد الهجرة الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعلّق به ابنه و امرأته و قالوا ننشدك اللّه ان تذهب عنّا و تدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم اللّه أبنائهم و نساءهم و نهاهم عن طاعتهم و منهم من يمضي و يذرهم و يقول اما و اللّه لئن لم تهاجروا معي ثمّ يجمع اللّه بيني و بينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء ابداً فلمّا جمع اللّه بينه و بينهم أمره اللّه ان يحسن اليهم و يصلهم فقال وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
انما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ اختبار لكم اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر محبّة اللّه و طاعته على محبة الأموال و الأولاد و السّعي لهم.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه كان يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر و قال صدق اللّه عزّ و جلّ نّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ
نظرت الى هذين الصبيين يمشيان و يعثران فلم اصبر حتّى قطعت حديثي و رفعتهما ثم أخذ في خطبته و في نهج البلاغة لا يقولنّ أحدكم اللّهم انّي أعوذ بك من الفتنة لأنّه ليس احد الّا و هو مشتمل على فتنة و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن فانّ اللّه سبحانه يقول وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ.
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فابذلوا في تقواه جهدكم و طاقتكم وَ اسْمَعُوا مواعظه وَ أَطِيعُوا أوامره وَ أَنْفِقُوا في وجوه الخير خالصاً لوجهه خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ انفاقاً خيراً لأنفسكم او أتوا خيراً او يكن الإنفاق خيراً و هو تأكيد للحث على الامتثال وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سبق تفسيره.
إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ بصرف المال فيما أمره قَرْضاً حَسَناً مقروناً بإخلاص و طيب نفس يُضاعِفْهُ لَكُمْ يجعل لكم بالواحد عشراً الى سبع مائة و اكثر و قرئ يضعّفه وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ببركة الإنفاق وَ اللَّهُ شَكُورٌ يعطي الجزيل بالقليل حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبة.
عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ لا يخفى عليه شيء الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تامّ القدرة و العلم.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثمّ لا تفارقه حتى يدخل الجنّة.

سورة الطلاق

(و تسمّى سورة النساء القصرى مدنية بالإجماع عدد آيها اثنتا عشرة آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ القمّي المخاطبة للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المعنى للنّاس إذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وقت عدّتهن و هو الطهر القمّي عن الباقر عليه السلام قال العدّة الطّهر من المحيض.
و في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و السجاد و الصادق عليهما السلام طلقوهن في قبل عدّتهنّ.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام إذا أراد الرجل الطلاق طلّقها من قبل عدّتها بغير جماع.
و عن الباقر عليه السلام انّما الطلاق ان يقول لها في قبل العدّة بعد ما تطهر من حيضها قبل ان يجامعها انت طالق او اعتدّي يريد بذلك الطلاق و يشهد على ذلك رجلين عدلين وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ اضبطوها و اكملوها ثلاثة قروء وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ في تطويل العدّة و الإضرار بهنّ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ من مساكنهنّ وقت الفراق حتّى تنقضي عدّتهنّ وَ لا يَخْرُجْنَ.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّما عني بذلك التي تطلق تطليقة بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج حتى تطلق الثالثة فإذا طلّقت الثالثة فقد بانت منه و لا نفقة لها و المرأة التي يطلّقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو أجلها فهذه ايضاً تقعد في منزل زوجها و لها النفقة و السكنى حتّى تنقضي عدّتها إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ.
في الفقيه عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه فقال الّا ان تزني فتخرج و يقام عليها الحدّ.
و في الكافي عن الرضا عليه السلام قال أذاها لأهل الرجل و سوء خلقها.
و عنه عليه السلام يعني بالفاحشة المبيّنة ان تؤذي اهل زوجها فإذا فعلت فان شاء ان يخرجها من قبل ان تنقضي عدّتها فعل.
و في المجمع عنه و عن الباقر و الصادق عليهم السلام ما في معناه و القمّي معنى الفاحشة ان تزني او تشرف على الرجال و من الفاحشة السّلاطة على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حلّ له ان يخرجها.
و في الإكمال عن صاحب الزمان عليه السلام الفاحشة المبيّنة السّحق دون الزنى الحديث وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بأن عرضها للعقاب لا تَدْرِي اي النفس لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً و هي الرغبة في المطلّقة برجعة او استيناف القمّي قال لعلّه ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام احبّ للرجل الفقيه إذا أراد ان يطلّق امرأته ان يطلّقها طلاق السنّة ثم قال و هو الذي قال اللّه عزّ و جلّ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً يعني بعد الطلاق و انقضاء العدّة التزويج بها من قبل ان تزوّج زوجاً غيره.
و عن الصادق عليه السلام المطلّقة تكتحل و تختضب و تطيب و تلبس ما شاءت من الثياب لأنّ اللّه عزّ و جلّ يقول لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً لعلّها ان تقع في نفسه فيراجعها.
فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ شارفن آخر عدّتهنّ فَأَمْسِكُوهُنَّ راجعوهنّ بِمَعْرُوفٍ بحسن عشرة و انفاق مناسب أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ بإيفاء الحقّ و التمتيع و اتّقاء الضّرار وَ أَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ على الطلاق القمّي معطوف على قوله إذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال لأبي يوسف القاضي انّ اللّه تبارك و تعالى امر في كتابه بالطلاق و أكد فيه بشاهدين و لم يرض بهما الّا عدلين و امر في كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدين فيما أهمل و أبطلتم الشاهدين فيما اكّد وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ ايّها الشهود عند الحاجة لِلَّهِ خالصاً لوجهه ذلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً.
وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال في دنياه.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه قرأها فقال مَخْرَجاً من شبهات الدنيا و من غمرات الموت و شدائد يوم القيامة.
و عنه عليه السلام انّي لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ الآية فما زال يقولها و يعيدها
و في نهج البلاغة مَخْرَجاً من الفتن و نوراً من الظلم.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ اي يبارك له فيما أتاه.
و في الفقيه عنه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام من أتاه اللَّه برزق لم يخطّ اليه برجله و لم يَمُدَّ اليه يده و لم يتكلّم فيه بلسانه و لم يشدّ اليه ثيابه و لم يتعرّض له كان ممّن ذكره اللَّه عزّ و جلّ في كتابه وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ الآية.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ قوماً من اصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لمّا نزلت هذه الآية أغلقوا الأبواب و اقبلوا على العبادة و قالوا قدكفينا فبلغ ذلك النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فأرسل إليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول اللَّه تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة فقال انّه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطّلب.
و عنه عليه السلام هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا فيستمعون حديثنا و يقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم و ينفقون أموالهم و يَتعبون أبدانهم حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء و يضيّعه هؤلاء فاولئك الّذين يجعل اللَّه عزّ و جلّ لهم مخرجاً و يرزقهم من حيث لا يحتسبون وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ
كافيه إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ يبلغ ما يريده و لا يفوته مراد و قرئ بالاضافة قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً تقديراً أو مقداراً لا يتغيّر و هو بيان لوجوب التوكّل و تقرير لما تقدّم من الأحكام و تمهيد لما سيأتي من المقادير.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال للتوكّل على اللَّه درجات منها ان تتوكّل على اللَّه في أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لا يألوك خيراً و فضلًا و تعلم انّ في ذلك له فتوكّل على اللَّه بتفويض ذلك اليه وثق به فيها و في غيرها و في المعاني مرفوعاً جاء جبرائيل الى النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فقال له يا جبرئيل ما التوكّل على اللَّه فقال العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ و لا ينفع و لا يعطي و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبدكذلك لم يعتمد الى احد سوى اللَّه و لم يرج و لم يخف سوى اللَّه و لم يطمع في احد سوى اللَّه فهذا هو التوكّل.
وَ اللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ فلا يحضن إِنِ ارْتَبْتُمْ شككتم في امرهنّ أي جهلتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ ام لعارض.
في المجمع عن أئمّتنا عليهم السلام هنّ اللّواتي امثالهنّ يحضن لأنّهن لوكنّ في سنّ من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ روي انّه لمّا نزلت وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ قيل فما عدّة اللائي لم يحضن فنزلت وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ اي و اللّائي لم يحضن بعدكذلك وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ.
في المجمع عنهم عليهم السلام هي في الطلاق خاصّة.
أقول: يعني دون الموت فانّ عدّتهنّ فيه ابعد الأجلين.
في الكافي عن الصادق عليه السلام سئل عن رجل طلق امرأته و هي حُبلى وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً و بقي واحد و قال تبين بالأوّل و لا تحل للأزواج حتّى تضع ما في بطنها.

و عنه عليه السلام سئل عن الحبلى يموت زوجها فتضع و تزوّج قبل ان يمضي لها اربعة أشهر و عشر فقال ان كان دخل بها فرق بينهما ثم لم تحلّ له ابداً و اعتدّت بما بقي عليها من الأوّل و استقبلت عدّة اخرى من الأخير ثلاثة قروء و ان لم يكن دخل بها فرّق بينهما و اعتدّت بما بقي عليها من الأوّل و هو خاطب من الخطّاب وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ في أحكامه فيراعي حقوقها يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً يسهّل عليه أمره و يوفّقه للخير.

ذلِكَ اشارة الى ما ذكر من الأحكام أَمْرُ اللّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ في أمره يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ فانّ الحسنات يذهبن السيئات وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً بالمضاعفة.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ اي مكاناً من سكناكم مِنْ وُجْدِكُمْ من وسعكم وَ لا تُضآرُّوهُنَّ في السّكنى لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فتلجئوهن الى الخروج.

في الكافي عن الصادق عليه السلام لا يضارّ الرجل امرأته إذا طلّقها فيضيّق عليها حتّى تنتقل قبل ان تنقضي عدّتها فانّ اللّه قد نهى عن ذلك ثم تلا هذه الآية وَ إِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فيخرجن من العدّة القمّي قال المطلّقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى و نفقة ما دامت في العدّة فان كانت حاملًا ينفق عليها حتى تضع حملها.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّ المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها انّما هي التي لزوجها عليها رجعة.

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن المطلّقة ثلاثاً إلها النفقة و السّكنى قال أ حُبلى هي قيل لا قال فلا و في معناه اخبار اخرى فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ بعد انقطاع علقة النّكاح فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ على الإرضاع وَ أْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ و ليأتمر بعضكم بعضاً بجميل في الإرضاع و الأجر وَ إِنْ تَعاسَرْتُمْ تضايقتم فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرى امرأة اخرى و فيه معاتبة للأمّ على المعاسرة.

لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ اللّهُ اي فلينفق كلّ من الموسر و المعسر ما بلغه وسعه لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلّا ما آتاها الّا وسعها و فيه تطييب لقلب المعسر سَيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً اي عاجلًا و آجلًا و هذا الحكم يجري في كلّ انفاق.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الرجل الموسر يتّخذ الثياب الكثيرة الجياد و الطّيالسة و القمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها يكون مسرفاً قال لا لأنّ اللّه يقول لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ.

و فيه و القمّي عنه عليه السلام في قوله وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ قال ان أنفق الرّجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوة و الّا فرّق بينهما.

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ اهل قرية عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ أعرضت عنه اعراض العاتي فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً بالاستقصاء و المناقشة وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً منكراً أو المراد امّا حساب الآخرة و عذابها و انّما عبّر بالماضي لتحقّقه و امّا استقصاء ذنوبهم و ما أصيبوا به عاجلًا.

فَذاقَتْ وَبالَ أَمْرِها عقوبة كفرها و معاصيها وَكانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً لا ربح فيها اصلًا.

أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً.

رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللّهِ مُبَيِّناتٍ.

في العيون عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ انّ الذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نحن اهله قال و ذلك بيّن في كتاب اللّه عزّ و جلّ حيث يقول في سورة الطلاق فَاتَّقُوا اللّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللّهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ

عَمِلُوا الصَّالِحات مِنَ الظُّلُمات إِلَى النُّور من الضلالة الى الهدى وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً و قرئ ندخله بالنّون قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً.
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماوات وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ في العدد يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ يجري امر اللّه و قضاؤه بينهنّ و ينفذ حكمه فيهنّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً علّة لخلق او يتنزّل او ما يعمّهما فانّ كلًّا من الأمرين يدلّ على كمال قدرته و علمه.
القمّي عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن قول اللّه تعالى وَ السَّماءِ ذات الْحُبُك فقال هي محبوكة الى الأرض و شبك بين أصابعه ثمّ بيّن كيفيّة خلق السماوات السّبع و الأرضين السّبع و اشتباكهما و انّ السماء الدنيا فوق هذه الأرض قبّة عليها و انّ الأرض الثانية فوق السماء الدنيا و السماء الثانية فوقها قبّة و هكذا الى السابعة منهما ثمّ قال و هو قول اللّه الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماوات وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ قال فامّا صاحب الأمر فهو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الوصيّ بعده قائم على وجه الأرض و انّما يتنزّل الامر اليه من فوق السماء بين السماوات و الأرضين و قد مضى تمام الحديث على وجهه في سورة الذّاريات.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الطلاق و التحريم في فريضته أعاذه اللّه من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف او يحزن و عوفي من النار و ادخله اللّه الجنّة بتلاوته ايّاهما و محافظته عليهما لأنّهما للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله.

سُورة التَّحريم

(مدنيّة عدد آيها اثنتا عشرة آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال اطّلعت عائشة و حفصة على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و هو مع مارية فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و اللّه ما أقربها بعد فأمره اللّه ان يكفّر عن يمينه و روي انّه خلا بمارية في يوم حفصة او عائشة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرّم مارية فنزلت و قيل شرب عسلًا عند حفصة فواطأت عائشة و سودة و صفيّة فقلن له انّا نتبسّم منك ريح المغافير فحرّم العسل فنزلت و يأتي تمام الكلام فيه.
قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ قد شرّع لكم تحليلها و هو حلّ ما عقدته بالكفارة وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ متولي أموركم وَ هُوَ الْعَلِيمُ بما يصلحكم الْحَكِيمُ المتقن في أفعاله و أحكامه.
وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ أخبرت به وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ و أطلع اللّه النبيّ على الحديث اي على افشائه عَرَّفَ بَعْضَهُ عرّف الرسول بعض ما فعلت وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ عن اعلام بعض تكرّماً و قرئ بالتخفيف في المجمع و اختار التخفيف ابو بكر بن أبي عيّاش و هو من الحروف العشرة التي قال انّي أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى استخلصت قراءته يعني قراءة عليّ عليه السلام فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ القمّي كان سبب نزولها انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت و أقبلت على رسول اللّه فقالت يا رسول اللّه في يومي و في داري و على فراشي فاستحيى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منها فقال كفى فقد حرّمت مارية على نفسي و لا اطأها بعد هذا ابداً و انا افضي اليك سرّاً ان انت أخبرت به فعليك لعنة اللّه و الملائكة و النّاس أجمعين فقالت نعم ما هو فقال انّ أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثمّ بعده أبوك قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا

قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فأخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك و أخبرت عائشة أبا بكر فجاء ابو بكر الى عمر فقال له انّ عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء و لا أثق بقولها فاسأل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة فأنكرت ذلك و قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً فقال لها عمر انّ هذا حقّ فأخبرينا حتى نتقدّم فيه فقالت نعم قد قال رسول اللّه فاجتمعوا اربعة على ان يسمّوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهذه السورة قال وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يعني أظهره اللّه على ما أخبرت به و ما همّوا به من قتله عَرَّفَ بَعْضَهُ أى خبرها و قال لم أخبرت بما أخبرتك وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ قال لم يخبرهم بما يعلم ممّا همّوا به من قتله و في المجمع قيل انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله خلا في بعض يوم لعائشة مع جاريته امّ ابراهيم مارية القبطيّة فوقفت حفصة على ذلك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تعلمي عائشة ذلك و حرّم مارية على نفسه فأعلمت حفصة عائشة الخبر و استكتمتها ايّاه فأطّلع اللّه نبيّه على ذلك و هو قوله وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً يعني حفصة و لمّا حرّم مارية القبطيّة اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر و عمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ انّ أبا بكر و عمر يملكان بعدي قال و قريب من ذلك ما رواه العيّاشي عن أبي جعفر عليه السلام الّا انّه زاد في ذلك انّ كلّ واحدة منهما حدّثت أباها بذلك فعاتبهما في امر مارية و ما أفشتا عليه من ذلك و اعرض عن ان يعاتبهما في الأمر الآخر.

إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ خطاب لحفصة و عائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحبّ ما يحبّه وكراهة ما يكرهه وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ وَ ان تتظاهرا عليه بما يسوؤه و قرئ بالتخفيف.

في المجمع و الامالي عن ابن عبّاس انّه سأل عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال عائشة و حفصة.

و في الجوامع عن الكاظم عليه السلام انّه قرأ و ان تظاهروا عليه.

أقولُ: كأنّه أشرك معهما أبويهما فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ فلن يعدم من يظاهره فانّ اللّه ناصره و جبرئيل رئيس الكرّوبيّين قرينه و عليّ بن أبي طالب اخوه و وزيره و نفسه وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ مظاهرون.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و في المجمع عنه عليه السلام قال لقد عرّف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّاً أصحابه مرّتين امّا مرّة فحيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه و امّا الثانية فحيث ما نزلت هذه الآية فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد عليّ عليه السلام و قال يا ايّها الناس هذا صالح المؤمنين و قالت اسماء بنت عميس النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يقول وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال و وردت الرواية من طريق العام و الخاص انّ المراد بصالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ و قرئ بالتخفيف أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ صائماتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبْكاراً وسط العاطف بينهما لتنافيهما و لانّهما في حكم صفة واحدة إذ المعنى مشتملات على الثّيبات و الأبكار.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ بترك المعاصي و فعل الطاعات وَ أَهْلِيكُمْ بالنصح و التأديب ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ تلي أمرها و هم الزّبانية.

غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي و قال عجزت عن نفسي كلّفت اهلي فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حسبك ان تأمرهم بما تأمر به نفسك و تنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك.
و القمّي عنه عليه السلام قيل له هذه نفسي اقيها فكيف اقي اهلي قال تأمرهم بما أمرهم اللّه به و تنهاهم عمّا نهاهم اللّه عنه فان أطاعوك كنت قد وقيتهم و ان عصوك كنت قد قضيت ما عليك.
و في الكافي ما يقرب منه.
يا أَيُّهَا الَّذينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النّار و النّهي عن الاعتذار لأنّه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم.
يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً بالغة في النصح و هو صفة التائب فانّه ينصح نفسه بالتوبة و صفت به على الاسناد المجازيّ مبالغة و قرئ بضمّ النون و هو المصدر.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه و في رواية قيل له و ايّنا لم يعد فقال انّ اللّه يحبّ من عباده المفتن التوّاب.
و القمّي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال يتوب العبد ثمّ لا يرجع فيه و احبّ عباد اللّه الى اللّه المفتن التائب.
و في الكافي عنه عليه السلام ما في معناه.
و في المعاني عن الصادق عليه السلام التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره و أفضل.
و في الكافي عنه عليه السلام إذا تاب العبد توبة نصوحاً احبّه اللّه فستر عليه في الدنيا و الآخرة قيل و كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب و يوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه و يوحي الى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى اللّه حين يلقاه و ليس يشهد عليه بشيء من الذنوب عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ قيل ذكر بصيغة الاطماع جرياً على عادة الملوك و اشعاراً بأنّه تفضّل و التوبة غير موجب و انّ العبد ينبغي ان يكون بين خوف و رجاء يَوْمَ لا يُخْزِي اللّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْديهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ.
في المجمع عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يسعى أئمّة المؤمنين يوم القيامة بين ايدي المؤمنين و بأيمانهم حتّى ينزلوهم منازلهم في الجنّة و القمّي عنه عليه السلام ما يقرب منه.
و عن الباقر عليه السلام فمن كان له نور يومئذ نجا وكلّ مؤمن له نور يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.
يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقينَ.
في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه قرأ جاهِدِ الْكُفّارَ بالمنافقين قال انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يقاتل منافقاً قطّ انّما كان يتألّفهم.
و القمّي عنه عليه السلام في قوله جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقينَ قال هكذا نزلت فجاهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الكفّار و جاهد عليّ عليه السلام المنافقين فجاهد عليّ عليه السلام جهاد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد سبق تمام بيانه في سورة التوبة وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصيرُ.
ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما بالنفاق و التظاهر على الرسولين مثل اللّه حال الكفار و المنافقين في انّهم يعاقبون بكفرهم و نفاقهم و لا يحابون بما بينهم و بين النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين من النّسبة و المواصلة بحال امرأة نوح و امرأة لوط و فيه تعريض بعائشة و حفصة في خيانتهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بإفشاء سرّه و

نفاقهما ايّاه و تظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فلن يغن الرّسولان عنهما بحقّ الزواج إغناء ما وَ قِيلَ لهما عند موتهما او يوم القيامة ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ الذين لا وصلة بينهم و بين الأنبياء.

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ و مثل حال المؤمنين في انّ وصلة الكافرين لا تضرّهم بحال آسية و منزلتها عند اللَّه مع انّها كانت تحت أعدا اعداء اللَّه إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ من نفسه الخبيثة و عمله السيّء وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ من القبط التابعين له في الظلم.

وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها.

القمّي قال لم ينظر اليها فَنَفَخْنا فِيهِ في فرجها مِنْ رُوحِنا من روح خلقناه بلا توسّط اصل و القمّي اي روح مخلوقة وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ و قرئ بكتابه وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ من المواظبين على الطاعة.

و القمّي من الدّاعين و التذكير للتغليب و الاشعار بانّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتّى عدّت من جملتهم.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الّا اربعة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّد صلّى اللَّه عليه و آله.

و في الخصال عنه عليه السلام أفضل نساء اهل الجنّة خديجة بنت خويلد و فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

و في الفقيه دخل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله على خديجة و هي لما بها فقال لها بالرّغم منّا ما نرى بك يا خديجة فإذا قدمت على ضرائرك فاقرإيهنّ السلام فقالت من هنّ يا رسول اللَّه فقال مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى عليه السلام و آسية امرأة فرعون فقالت بالرّفاء يا رسول اللَّه قد سبق ثواب قراءتها.

سُورة المُلك

(و تسمّى سورة المنجية لأنّها تنجي صاحبها من عذاب القبر و تسمّى الواقية و هي مكيّة عدد آيها احدى و ثلاثون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلّها وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ القمّي قال قدّرهما و معناه قدّر الحياة ثمّ الموت.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّ اللَّه خلق الحياة قبل الموت.

و عنه عليه السلام الحياة و الموت خلقان من خلق اللَّه فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء الّا و قد خرجت منه الحياة لِيَبْلُوَكُمْ ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا و ذلك لأنّ الموت داع الى حُسن العمل و موجب لعدم الوثوق بالدنيا و لذّاتها الفانية و الحياة يقتدر معها على الاعمال الصالحة الخالصة.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه سئل عن قوله أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ما عني به فقال يقول ايّكم احسن عقلًا ثمّ قال اتمّكم عقلًا و اشدّكم للَّه خوفاً و أحسنكم فيما امر اللَّه به و نهى عنه نظراً و ان كانوا اقلّكم تطوّعاً و في رواية ايّكم احسن عقلًا و أورع عن محارم اللَّه و اسرع في طاعة اللَّه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام ليس يعني اكثر عملًا و لكن أصوبكم عملًا و انّما الاصابة خشية اللّه و النيّة الصادقة ثمّ قال الإبقاء على العمل حتّى يخلص اشدّ من العمل و العمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الّا اللّه عزّ و جل و النيّة أفضل من العمل الا و انّ النيّة هو العمل ثمّ تلا قوله عزّ و جلّ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ يعني نيّته.

أقولُ: لعلّ المراد بالابقاء على العمل ان لا يحدّث به ارادة الحمد من الناس حتّى يبقى خالصاً للّه و لا يخفى انّه اشدّ من العمل وَ هُوَ الْعَزِيزُ الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل الْغَفُورُ لمن تاب منهم.

الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماوات طِباقاً مطابقة.

القمّي عن الباقر عليه السّلام بعضها فوق بعض ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُت من اختلاف القمّي قال يعني من فساد و قرئ تفوّت و هو بمعناه فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ من خلل قال يعني قد نظرت اليها مراراً فانظر اليها مرّة اخرى متأمّلًا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها و استقامتها.

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل و المراد بالتثنية التكرير و التكثيركما في لبّيك و سعديك و القمّي قال انظر في ملكوت السماوات و الأرض يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً بعيداً عن اصابة المطلوب كأنّه طرد عنه طرداً بالصّغار وَ هُوَ حَسِيرٌ كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة.

وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا اقرب السماوات الى الأرض بِمَصابِيحَ القمّي قال بالنجوم وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ ترجم بها جمع رجم بالفتح بمعنى ما يرجم به قيل أريد به انقضاض الشّهب المسبّبة عنها و قيل اي رجوماً و ظنوناً لشياطين الانس و هم المنجمون وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِيرِ في الآخرة بعد الإحراق بالشّهب في الدنيا.

وَ لِلَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ من الشياطين و غيرهم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ.

إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً صوتاً كصوت الحمير وَ هِيَ تَفُورُ تغلي بهم غليان المرجل بما فيه.

تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ تتفرّق غضباً عليهم و هو تمثيل لشدّة اشتعالها.

القمّي قال من الغيظ على اعداء اللّه كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ جماعة منهم سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ يخوّفكم هذا العذاب و هو توبيخ و تبكيت.

قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ اي فكذّبنا الرسل و أفرطنا في التكذيب حتّى نفينا الانزال و الإرسال رأساً و بالغنا في نسبتهم الى الضّلال.

وَ قالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ كلام الرّسل فنقبله جملة من غير بحث و تفتيش اعتماداً على صدقهم أَوْ نَعْقِلُ فنتفكّر في حكمه و معانيه تفكّر المستبصرين ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ في عدادهم و في جملتهم.

فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ حين لا ينفعهم فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ فأسحقهم اللّه سحقاً اي ابعدهم بعداً من رحمته و قرئ فَسُحُقاً بضمّتين و القمّي قال قد سمعوا و عقلوا و لكنّهم لم يطيعوا و لم يقبلوا كما يدلّ عليه اعترافهم بذنبهم.

في الاحتجاج في خطبة الغديرية النبويّة انّ هذه الآيات في اعداء عليّ و أولاده عليهم السلام و التي بعدها في أوليائهم.

إِنَّ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ تصغر دونه لذائذ الدّنيا.

وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بالضمائر قبل ان يعبّر بها سرّاً او جهراً.

أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطن و ان صغر و لطف لا يغرب عنه شيء و لا يفوته روي انّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر اللّه بها رسوله فيقولون أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ لئلّا يسمع اله محمّد صلّى اللّه عليه و آله فنبّه اللّه على جهلهم.

هُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ليّنة يسهل لكم السلوك فيها فَامْشُوا فِي مَناكِبِها في جوانبها او جبالها قيل هو مثل لفرط التذلّل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الرّاكب و لا يتذلّل له فإذا جعل الأرض في الذلّ بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلّل وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ و التمسوا من نعم اللّه وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ المرجع فيسألكم عن ما أنعم عليكم.

أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ يعني الملائكة الموكّلين على تدبير هذا العالم و قرئ و أمنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها و بقلب الثانية الفاً أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فيغيبكم فيها كما فعل بقارون فَإِذا هِيَ تَمُورُ تضطرب.

أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً ان يمطر عليكم حصباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به و لكن لا ينفعكم العلم حينئذ.

وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ انكاري عليهم بانزال العذاب و هو تسلية للرّسول صلّى اللّه عليه و آله و تهديد لقومه.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ باسطات اجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها فانهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها وَ يَقْبِضْنَ و يضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للاستعانة به على التحرك ما يُمْسِكُهُنَّ في الجوّ على خلاف الطبع إِلَّا الرَّحْمنُ الواسع رحمته كلّ شيء إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ يعلم كيف ينبغي ان يخلقه.

أَمَّنْ هذَا الَّذي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ يعني أ و لم تنظروا في أمثال هذه الصنايع فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف او إرسال حاصب ام هذا الذي تعبدونه من دون اللّه لكم جند ينصركم من دون اللّه او يرسل عليكم عذابه فهوكقوله أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تمنعهم من دوننا و فيه اشعار بأنّهم اعتقدوا القسم الثاني إِنِ الْكافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ لا معتمد لهم.

أَمَّنْ هذَا الَّذي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بإمساك المطر و ساير الأسباب المحصّلة و الموصلة له إليكم بَلْ لَجُّوا تمادوا فِي عُتُوٍّ عناد وَ نُفُورٍ و شراد عن الحقّ تنفر طباعهم عنه.

أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ يعثركلّ ساعة و يخرّ على وجهه لوعورة طريقه بحيث لا يستأهل ان يسلك أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا قائماً سالماً من العثار عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ مستوى الاجزاء و الجهة صالح للسّلوك و المراد تمثيل للمشرك و الموحّد بالسّالكين و الدّينين بالمسلكين.

في الكافي و المعاني عن الباقر عليه السلام القلوب اربعة قلب فيه نفاق و ايمان و قلب منكوس و قلب مطبوع و قلب أزهر أنور قال فامّا المطبوع فقلب المنافق و امّا الأزهر فقلب المؤمن ان أعطاه اللّه عزّ و جلّ شكر و ان ابتلاه صبر و امّا المنكوس فقلب المشرك ثمّ قرأ هذه الآية و ذكر الرّابع.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ اللّه ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ عليه السلام كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره و جعل من تبعه سويّاً على صراطٍ مستقيم و الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام.

قُلْ هُوَ الَّذي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لتسمعوا مواعظه و تنظروا الى صنايعه و تتفكّروا و تعتبروا قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ باستعمالها فيما خلقت لأجلها.

قُلْ هُوَ الَّذي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ للجزاء.

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ اي الحشر إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ يعنون النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين.

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ اي علم وقته عِنْدَ اللَّهِ لا يطّلع عليه سواه وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً اي ذا قرب سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بان عليها الكآبة و ساءتها رؤيته وَ قِيلَ هذَا الَّذي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ تطلبون و تستعجلون من الدعاء.

في الكافي عن الباقر عليه السلام هذه نزلت في امير المؤمنين عليه السلام و أصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم فيسيء وجوههم و يقال هذَا الَّذي كُنْتُمْ بهِ تَدَّعُونَ الذي انتحلتم به اسمه و في المجمع عنه عليه السلام فلمّا رأوا مكان عليّ من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذينَ كَفَرُوا يعني الذين كذّبوا بفضله و عن الأعمش قال لما رأوا ما لعليّ بن أبي طالب عند اللّه من الزلفى سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذينَ كَفَرُوا القمّي قال إذا كان يوم القيامة و نظر اعداء امير المؤمنين عليه السلام اليه و الى ما أعطاه اللّه من الكرامة و المنزلة الشريفة العظيمة و بيده لواء الحمد و هو على الحوض يسقي و يمنع تسودّ وجوه أعدائه فيقال لهم هذَا الَّذي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ منزلته و موضعه و اسمه.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ اماتني وَ مَنْ مَعِيَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنا بتأخير آجالنا فَمَنْ يُجيرُ الْكافِرينَ مِنْ عَذابٍ أَليمٍ اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا و هو جواب لقولهم نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ.

قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ الذي أدعوكم اليه مولى النّعم كلّها آمَنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبينٍ منّا و منكم و قرئ بالياء.

في الكافي عن الباقر عليه السلام فَسَتَعْلَمُونَ يا معشر المكذّبين حيث انبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ و الأئمّة عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبينٍ كذا نزلت.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء فَمَنْ يَأْتيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ جار او ظاهر سهل التناول القمّي قال أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ إمامكم غائباً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بإمام مثله.

و عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ماؤُكُمْ أبوابكم الأئمّة عليهم السلام و الأئمّة أبواب اللّه فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ اي يأتيكم بعلم الإمام.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام إذا غاب عنكم إمامكم فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بإمام جديد.

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن تأويلها فقال إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فما ذا تصنعون.

و عنه عليه السلام قال هذه نزلت في الإمام القائم عليه السلام يقول إِنْ أَصْبَحَ إمامكم غائباً عنكم لا تدرون اين هو فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بإمام ظاهر يأتيكم باخبار السموات و الأرض و حلال اللّه و حرامه ثمّ قال و اللّه ما جاء تأويل هذه الآية و لا بدّ ان يجيء تأويلها.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في أمان اللّه حتّى يصبح و في امانه يوم القيامة حتّى يدخل الجنّة اللّهم ارزقنا تلاوته.

سُورَة القلم

(و تسمّى سُورة ن و هي مكّيّة و قال ابن عبّاس من أولها الى قوله سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ مكّي و ما بعده الى قوله لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ مدنيّ و ما بعده الى قوله يَكْتُبُونَ مكيّ و ما بعده مدنيّ و هي اثنتان و خمسون آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ.

في المعاني عن سفيان عن الصادق عليه السلام قال و امّا ن فهو نهر في الجنّة قال اللّه عزّ و جلّ اجْمِدْ فجمد فصار مداداً ثمّ قال عزّ و جلّ للقلم اكتب فسطر الْقَلَمِ في اللّوح المحفوظ ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة فالمداد مداد من نور و القلم قلم من نور و اللّوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيّن لي امر اللّوح و القلم و المداد فضل بيان و علّمني ممّا علّمك اللّه فقال يا ابن سعيد لو لا انت اهل للجواب ما أجبتك فنون ملك يؤدّي الى القلم و هو ملك و القلم يؤدّي

الى اللّوح و هو ملك و اللّوح يؤدّي الى إسرافيل و إسرافيل يؤدّي الى ميكائيل و ميكائيل يؤدّي الى جبرئيل و جبرئيل يؤدّي الى الأنبياء و الرسل صلوات اللّه عليهم قال ثمّ قال لي قم يا سفيان فلا أمن عليك.

و في العلل عنه عليه السلام و امّا ن فكان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثلج و احلى من العسل قال اللّه عزّ و جلّ له كن مداداً ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ثمّ قال و اليد القوّة و ليس بحيث يذهب اليه المشبّهة ثمّ قال لها كوني قلماً ثم قال له اكتب فقال له يا ربّ و ما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيامة ففعل ذلك ثم ختم عليه و قال لا تنطقنّ الى يوم الوقت المعلوم.

و القمّي عنه عليه السلام اوّل ما خلق اللّه الْقَلَمِ فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام ن نهر في الجنّة قال اللّه له كن مداداً فجمد و كان ابيض من اللبن و احلى من الشهد ثمّ قال للقلم اكتب فكتب الْقَلَمِ ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة و قد مرّ حديث آخر في هذا المعنى في سورة الجاثية.

و في الخصال عنه عليه السلام قال انّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشرة اسماء خمسة في القرآن و خمسة ليست في القرآن فمحمد و احمد و عبد الله و يس و ن صلّى اللّه عليه و آله.

ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ جواب القسم اي ما انت بمجنون منعماً عليك بالنبوّة و حصافة الرّأي و هو جواب لقولهم يا أَيُّهَا الَّذي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ.

وَ إِنَّ لَكَ على تحمّل أعباء الرّسالة و قيامك بمواجبها لَأَجْراً لثواباً غَيْرَ مَمْنُونٍ غير مقطوع او غير ممنون به عليك.

وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ إذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ اللّه عزّ و جلّ ادّب نبيّه فأحسن أدبه فلمّا أكمل له الأدب قال إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ و في رواية ادّب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله على محبّته و في البصائر مقطوعاً انّ اللّه ادّب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فأحسن تأديبه فقال خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ فلمّا كان ذلك انزل اللّه إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ.

و القمّي عن الباقر عليه السلام يقول على دين عظيم.

و مثله في المعاني و عنه عليه السلام هو الإسلام.

فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ.

بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ايّكم الّذي فتن بالجنون و الباء مزيدة او بأيّكم الجنون على انّ المفتون مصدراً و بأيّكم أحرى هذا الاسم انت ام هم.

في المحاسن عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما من مؤمن الّا و قد خلص ودّي الى قلبه و ما خلص ودّي الى قلب احد الّا و قد خلص ودّ عليّ الى قلبه كذب يا عليّ من زعم انّه يحبّني و يبغضك قال فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهذا الغلام فأنزل اللّه تبارك و تعالى فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ قال نزلت فيهما الى آخر الآيات و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الإسلام و كان موسراً و له عشر بنين فكان يقول لهم و للحمته من اسلم منكم منعته رفدي و كان دعيّاً ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده كذا في الجوامع.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ.

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ تلاينهم فيلاينوك القمّي قال اي احبّوا ان تغشّ في عليّ عليه السلام فيغشون معك.
وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّاف كثير الحلف مَهِينٍ حقير الرّأي.
هَمَّاز عيّاب طعّان مَشَّاءٍ بِنَمِيم نقّال للحديث على وجه السّعاية.
مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ يمنع الناس عن الخير من الإيمان و الإنفاق و العمل الصالح مُعْتَدٍ متجاوز في الظلم أَثِيمٍ كثير الآثام.
عُتُلٍّ جاف غليظ بَعْدَ ذلِكَ بعد ما عدّ من مثالبه زَنِيمٍ.
في المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ فقال العتلّ العظيم الكفر و الزّنيم المستهتر بكفره.
في المجمع سئل النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عن العتلّ و الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحاح الأكول الشّروب الواجد للطّعام و الشراب الظلوم للنّاس الرّحب تفسير الصافي، ج‏5، ص: 210 الجوف و عنه عليه السلام لا يدخل الجنّة جوّاظ و لا جعظريّ و لا عتلّ زنيم قيل فما الجوّاظ قال كلّ جمّاع منّاع قيل فما الجعظريّ قال الفظّ الغليظ قيل فما العتلّ الزّنيم قال كلّ رحب الجوف سيّ‏ء الخلق اكول شروب غشوم ظلوم.
و عن عليّ عليه السلام الزّنيم هو الذي لا اصل له و القمّي قال الحلّاف الثاني حلف لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّه لا ينكث عهداً هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ قال كان ينمّ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يهمز بين أصحابه مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ قال الخير امير المؤمنين عليه السلام مُعْتَدٍ قال اي اعتدي عليه عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ قال العتلّ العظيم الكفر و الزنيم الدّعيّ.
أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ لان كان متموّلًا مستظهراً بالبنين و هو امّا متعلّق بلا تطع او بما بعده و قرئ ان كان على الاستفهام.
إذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اي اكاذيبهم قاله من فرط غروره.
سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ على الانف قيل و قد أصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره و قيل انّه كناية عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه و رغم انفه و القمّي إذا تُتْلى عَلَيْهِ قال كنّى عن الثاني قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اي أكاذيب الأوّلين سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ قال في الرجعة إذا رجع امير المؤمنين عليه السلام و يرجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم الانف و الشفتان.
أقولُ: و قد مضى بيانه في تفسير دَابَّةُ الْأَرْضِ في سورة النحل.
إِنَّا بَلَوْناهُمْ اختبرنا اهل مكّة بالقحط كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ اصحاب البستان الذي كان بدون صنعاء.
القمّي عن الباقر عليه السلام انّ اهل مكّة ابتلوا بالجوع كما ابتلي اصحاب الجنّة و هي جنّة كانت في الدنيا وكانت باليمن يقال له الرضوان على تسعة أميال من صنعاء إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ ليقطعنّها وقت الصباح.
وَ لا يَسْتَثْنُونَ و لا يقولون ان شاء اللّه و انّما سمّي استثناء لما فيه من الإخراج.
فَطافَ عَلَيْها على الجنّة طائِفٌ بلاء طائف مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نائِمُونَ.
فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ قيل كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شي‏ء اوكالليل المظلم باحتراقها و اسودادها اوكالنّهار بابيضاضها من فرط اليبس و الصّريمان اللّيل و النهار لانصرام أحدهما من الآخر.
فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ.
أَنِ اغْدُوا عَلى حَرْثِكُمْ اخرجوا إليه غدوة ضمن معنى الإقبال او الاستيلاء فعدّى بعلى إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ قاطعين له.

فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخافَتُونَ يتسارّون فيما بينهم.
أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ.
وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ على نكد قادرين لا غير مكان قدرتهم على الانتفاع يعني انّهم عزموا ان يتنكّدوا على المساكين فتنكّد عليهم بحيث لم يقدروا فيها الّا على النّكد و الحرمان.
فَلَمَّا رَأَوْها أول ما رأوها قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ اخطأنا طريق جنّتنا و ما هي بها.
بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ اي بعد ما تأمّلوا و عرفوا انّها هي قالوا نحن حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا.
قالَ أَوْسَطُهُمْ خيرهم أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ لو لا تذكرون اللّه و تشكرونه بأداء حقّه و تتوبون اليه من حيث نيّتكم.
قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ.
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ يلوم بعضهم بعضاً فانّ منهم من أشار بذلك و منهم من استصوبه و منهم من سكت راضياً و منهم من أنكره.
قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا طاغِينَ متجاوزين حدود اللّه.
عَسى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها ببركة التوبة و الاعتراف بالخطيئة و قد روي انّهم ابدلوا خيراً منها إِنَّا إِلى رَبِّنا راغِبُونَ راجون العفو طالبون الخير.
في الكافي عن الباقر عليه السلام قال انّ الرجل ليذنب الذنب و يدرأ عليه الرّزق و تلا هذه الآية إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها الى قوله وَ هُمْ نائِمُونَ.
و القمّي عن ابن عبّاس انّه قيل له انّ قوماً من هذه الامّة يزعمون انّ العبد قد يذنب الذنب فيحرم به الرّزق فقال ابن عبّاس فو الّذي لا إله غيره لهذا نور في كتاب اللّه من الشمس الضاحية ذكر اللّه في سورة ن و القلم انّ شيخاً كانت له جنّة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها و لا الى منزله حتّى يعطي كلّ ذي حقّ حقّه فلمّا قبض الشيخ ورثه بنوه وكان له خمس من البنين فحملت جنّته في تلك السنة التي هلك فيها أبوهم حملًا لم يكن حملت قبل ذلك فراحوا الفتية الى جنّتهم بعد صلاة العصر فاشرفوا على ثمرة و رزق فاضل لم يعاينوا مثله في حياة أبيهم فلمّا نظروا الى الفضل طغوا و بغوا و قال بعضهم لبعض انّ أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله و خرف فهلمّوا فلنتعاقد عهداً فيما بيننا ان لا نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتّى نستغني و تكثر أموالنا ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك اربعة و سخط الخامس و هو الذي قال اللّه قالَ أَوْسَطُهُمْ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ فقيل يا ابن عبّاس كان أوسطهم في السنّ فقال لا بل كان أصغر القوم سنّاً وكان أكبرهم عقلًا و أوسط القوم خير القوم قال اللّه وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً فقال لهم أوسطهم اتّقوا اللّه وكونوا على منهاج أبيكم تسلموا و تغنموا فبطشوا به فضربوه ضرباً مبرماً فلمّا أيقن الأخ انّهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع فراحوا الى منازلهم ثمّ حلفوا باللّه ان يصرموا إذا أصبحوا و لم يقولوا ان شاء اللّه فابتلاهم اللّه بذلك الذنب و حال بينهم و بين ذلك الرزق الذي كانوا أشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب و قال إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ وَ لا يَسْتَثْنُونَ فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
قال كالمحترق فقيل لابن عبّاس ما الصّريم قال اللّيل المظلم ثم قال لا ضوء به و لا نور فلمّا أصبح القوم فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ قال فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخافَتُونَ قيل و ما التخافت يا ابن عبّاس قال يتسارّون يسارّ بعضهم بعضاً لكيلا يسمع احد غيرهم فقالوا أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ و في أنفسهم ان يصرموها و لا يعلمون ما قد حلّ بهم من

سطوات اللّه و نقمته فَلَمَّا رَأَوْها و عاينوا ما قد حلّ بهم قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ فحرمهم اللّه ذلك الرزق بذنب كان منهم و لم يظلمهم شيئاً.

كَذلِكَ الْعَذابُ مثل ما بلونا به اهل مكّة و اصحاب الجنّة العذاب في الدنيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ أعظم منه لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لاحترزوا عمّا يؤدّيهم الى العذاب.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ جنّات ليس فيها الّا التنعّم الخالص.

أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ انكار لقولهم ان صحّ انّا نبعث كما يزعم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و من معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا.

ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ التفات فيه تعجيب من حكمهم و استبعاد له و اشعار بأنّه صادر من اختلال فكر و اعوجاج رأي.

أَمْ لَكُمْ كِتابٌ من السماء فِيهِ تَدْرُسُونَ تقرءون.

إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ انّ لكم ما تختارونه و تشتهونه يقال تخيّر الشيء و اختاره أخذ خيره وكسر ان لمكان اللّام و يحتمل الاستيناف.

أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا عهود مؤكّدة بالأيمان بالِغَةٌ متناهية في التوكيد إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا يخرج عن عهدته حتّى نحكمكم في ذلك اليوم إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ جواب القسم المضمّن في أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ.

سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ بذلك الحكم كفيل يدعيه و يصحّحه.

أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين او يشاركونهم في هذا القول فهم يقلّدونهم إذ لا اقلّ من التقليد فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ في دعواهم.

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ.

خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ يوم يشتدّ الامر و يصعب الخطب وكشف السّاق مثل في ذلك و أصله تشمير المحذورات عن سوقهنّ في الهرب او يوم يكشف عن اصل الامر و حقيقته بحيث يصير عياناً مستعار من ساق الشجر و ساق الإنسان و تنكيره للتّهويل او للتعظيم.

في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام انّهما قالا في هذه الآية افحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة و الخزي و الذلّة و في التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله.

و فيه و في العيون عن الرضا عليه السلام قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً و يُدَبَّخُ أصلاب المنافقين فَلا يَسْتَطِيعُونَ السّجود و في المجمع في الخبر انّه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد و في الجوامع في الحديث تبقى أصلابهم طبقاً واحداً اي فقارة واحدة لا تثنّى وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام وَ هُمْ سالِمُونَ اي مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به و الترك لما نهوا عنه و لذلك ابتلوا ثم قال ليس شيء ممّا امروا به و نهوا عنه الّا و من اللّه عزّ و جلّ فيه ابتلاء و قضاء قيل و فيه وعيد لمن سمع النداء الى الصلاة فلم يجب و قعد عن الجماعة و القمّي قال يكشف عن الأمور التي خفيت و ما غصبوا آل محمد صلوات اللّه عليهم حقّهم وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ قال يكشف لأمير المؤمنين عليه السلام فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونها فَلا يَسْتَطِيعُونَ ان يسجدوا و هي عقوبة لأنّهم لم يطيعوا اللّه في الدنيا في أمره و هو قوله وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ

قال الى ولايته في الدنيا و هم يستطيعون.

فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ كلّه إليّ فانّي أكفيكه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال و ادامة الصحّة و ازدياد النعمة و إنساء الذكر مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ انّه استدراج.
وَ أُمْلِي لَهُمْ و امهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ لا يدفع بشيء سمّاه كيداً لأنّه في صورته و قد مضى بيان الاستدراج و تفسير الآية في سورة الأعراف.
أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً على الإرشاد فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من غرامة مُثْقَلُونَ بحملها فيعرضون عنك.
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه ما يحكمون و يستغنون به عن علمك.
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ و هو إمهالهم و تأخير نصرتك عليهم وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ يعني يونس لمّا دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً للّه إِذْ نادى في بطن الحوت وَ هُوَ مَكْظُومٌ.
القمّي عن الباقر عليه السلام مغموم.
لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ التوفيق للتوبة و قبولها القمّي قال النعمة الرحمة لَنُبِذَ بِالْعَراءِ بالأرض الخالية عن الأشجار و السقف القمّي قال الموضع الذي لا سقف له وَ هُوَ مَذْمُومٌ مليم.
فَاجْتَباهُ رَبُّهُ بأن ردّ اليه الولاية فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ من الكاملين في الصلاح و قد مضى قصّته في سورته.
وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ.
وَ ما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ يعني انّهم لشدّة عداوتهم و انبعاث بُغْضهم و عهدهم عند سماع القرآن و الدعاء الى الخير ينظرون اليك شزراً بحيث يكادون يزلون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر الي نظراً يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظرة الصّرع لفعله.
في الكافي و الفقيه عن الصادق عليه السلام انّه مرّ بمسجد الغدير فنظر الى ميسرة المسجد فقال ذاك موضع قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه ثم نظر الى الجانب الآخر فقال ذاك موضع فسطاط أبي فلان و فلان و سالم مولى أبي حذيفة و أبي عبيدة بن الجرّاح فلمّا ان رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض انظروا الى عينيه تدوران كأنّهما عينا مجنون فنزل جبرئيل بهذه الآية القمّي لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ قال لمّا أخبرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بفضل امير المؤمنين عليه السلام قال وَ ما هُوَ يعني امير المؤمنين عليه السلام إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ و قيل المعنى انّهم يكادون يصيبونك بالعين إذ روي انّه كان في بني اسد عيّانون فأراد بعضهم على ان يعينه فنزلت و في الحديث انّ العين لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر.
و في المجمع جاء في الخبر انّ اسماء بنت عميس قالت يا رسول اللّه انّ بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي لهم قال نعم فلوكان شيء يسبق القدر لسبقته العين و قرئ ليزلقونك بفتح الياء.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة ن و القلم في فريضة او نافلة آمنه اللّه عزّ و جلّ من ان يصيبه فقر ابداً و أعاذه اللّه تعالى إذا مات من ضمّة القبر.

سُورة الحاقة

(مكيّة عدد آيها احدى و خمسون آية بصري شاميّ و آيتان في الباقين) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ قيل الساعة التي يحقّ وقوعها او تحقّ فيها الأمور اي تجب و تعرف حقائقها او تقع فيها حواقّ الأمور من الحساب و الجزاء.
مَا الْحَاقَّةُ أي شيء هي وضع الظاهر موضع الضمير تفخيماً لشأنها و تهويلًا لها.
وَ ما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ و أي شيء أعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانّها أعظم من ان تبلغها دراية.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع و الأهوال و الاجرام بالانفطار و الانتشار و انّما وضعت موضع الضمير الحاقّة زيادة في وصف شدّتها.
فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة و هي الصيحة و الرّجفة كما مضى بيانه في سورتي الاعراف و هود.
وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ القمّي اي باردة عاتِيَةٍ قال قال خرجت اكثر ممّا امرت به.
سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سلّطها اللّه عليهم بقدرته سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً متتابعات القمّي قال كان القمر منحوساً بزُحَل سبع ليال و ثمانية ايّام حتّى هلكوا.
أقولُ: و قد سبق في سورة القمر انّ اوّل الثمانية و آخرها كانا يوم الأربعاء و انّه نحس مستمرّ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى موتى جمع صريع كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ اصول نخل خاوِيَةٍ متآكلة الأجواف.
فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ قد سبقت قصّتهم في سورتي الأعراف و هود.
وَ جاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ و من تقدّمه و قرئ و من قِبَلَهُ اي و من عنده من اتباعه وَ الْمُؤْتَفِكاتُ قرى قوم لوط و المراد أهلها بِالْخاطِئَةِ بالخطإ و القمّي الْمُؤْتَفِكاتُ البصرة و الخاطئة فلانة.
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فعصت كلّ امّة رسولها فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رابِيَةً زائدة في الشدّة زيادة أعمالهم في القبح.
القمّي عن الباقر عليه السلام و الرابية التي رابت على ما صنعوا.
إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ جاوز حدّه المعتاد يعني في الطّوفان حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ حملنا آبائكم و أنتم في أصلابهم في سفينة نوح.
لِنَجْعَلَها
لنجعل الفعلة و هي إنجاء المؤمنين و إغراق الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً
عبرة و دلالة على قدرة الصانع و حكمته وكمال قهره و رحمته وَ تَعِيَها
و تحفظها أُذُنٌ واعِيَةٌ
من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكّره و اشاعته و التفكّر فيه و العمل بموجبه و قرئ اذن بالتخفيف.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال لعليّ عليه السلام يا عليّ انّ اللّه تعالى أمرني ان أدنيك و لا أقصيك و ان اعلّمك و تعي و حقّ على اللّه ان تعي فنزل وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ.
و فيه و في العيون و الجوامع عنه عليه السلام انّه لما نزلت هذه الآية قال سألت اللّه عزّ و جلّ ان يجعلها اذنك يا عليّ و في رواية لمّا نزلت قال اللّهمّ اجعلها اذن عليّ ثم قال عليّ عليه السلام فما سمعت شيئاً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنسيته و زاد في اخرى و ما كان لي ان انسى.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ
قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هي اذنك يا عليّ.
فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ لمّا بلغ في تهويل القيامة و ذكر مال المكذّبين بها عاد الى شرحها و المراد بالنفخة الأولى التي عندها خراب العالم.
وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ رفعت من أماكنها فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً القمّي قال وقعت فدكّ بعضها على بعض.
فَيَوْمَئِذٍ فحينئذ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ قامت القيامة.
وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ ضعيفة مسترخية.
وَ الْمَلَكُ و الجنس المتعارف بالملك عَلى أَرْجائِها على جوانبها وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّهم اليوم اربعة فإذا كان يوم القيامة ايّدهم بأربعة اخرى فيكونون ثمانية.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال حملة العرش و العرش العلم ثمانية اربعة منّا و اربعة ممّن شاء اللَّه و القمّي قال حملة العرش ثمانية لكلّ واحد ثمانية أعين كلّ عين طباق الدّنيا قال و في حديث آخر قال حملة العرش ثمانية اربعة من الأوّلين و اربعة من الآخرين فأمّا الأربعة من الأوّلين فنوح و ابراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام و امّا الأربعة من الآخرين فمحمّد و عليّ و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم و معنى يحملون العرش يعني العلم.
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ سريرة و قرئ بالياء.
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ تفصيل للعرض فَيَقُولُ تحجّجاً هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ هاؤم اسم لخذوا و الهاء في كتابيه و نظائره الآتية للسّكت تثبت في الوقف و تسقط في الوصل.
إِنِّي ظَنَنْتُ اي تيقّنت كذا في التّوحيد و الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و الظنّ ظنّان ظنّ شكّ و ظنّ يقين فما كان من امر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين و ما كان من امر الدنيا فهو ظنّ شكّ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ قال انّي ابعث و أحاسب.
القمّي عن الصادق عليه السلام كلّ امّة يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمّة أوليائهم و أعدائهم بسيماهم و هو قوله وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ و هم الأئمّة عليهم السلام يعرفون كلّاً بسيماهم فيعطوا أوليائهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا الى الجنّة بلا حساب و يعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا الى النّار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ.
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ القمّي اي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول.
فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ.
قُطُوفُها جمع قطف و هو ما يجتنى بسرعة دانِيَةٌ ينقاد لها القائم و القاعد.
كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ بما قدّمتم من الأعمال الصالحة في الماضية من ايّام الدنيا.
في المجمع عن النّبي صلّى اللَّه عليه و آله انّه جاء اليه رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم تزعم انّ اهل الجنّة يأكلون و يشربون فقال و الّذي نفسي بيده انّ الرجل منهم ليؤتى قوّة مائة رجل في الأكل و الشرب و الجماع قال فانّ الذي يأكل و يشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه.
وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ القمّي قال نزلت في معاوية فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ.
وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ يقولها لما يرى من سوء العاقبة.
يا لَيْتَها يا ليت الموتة الّتي متّها كانَتِ الْقاضِيَةَ القاطعة لامري فلم ابعث بعدها.
ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ قيل مالي من المال و التبّع و القمّي يعني ماله الذي جمعه.
هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ قيل ملكي و تسلّطي على الناس و القمّي اي حجّته.
خُذُوهُ يقال لخزنة النّار خذوه فَغُلُّوهُ.
ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ.
ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ.
القمّي عن الصادق عليه السلام لو انّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها.

و في الكافي عنه عليه السلام وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال اللّه عزّ و جلّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها الآية قال وكان فرعون هذه الامّة.
و في البصائر عن الباقر عليه السلام قال كنت خلف أبي و هو على بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة و رجل يتبعه فقال يا عليّ بن الحسين اسقني فقال الرّجل لا تسقه لا سقاه اللّه قال وكان الشيخ معاوية و عنه عليه السلام انّه نزل وادي ضجنان فقال ثلاث مرّات لا غفر اللّه لك ثم قال لأصحابه أ تدرون لم قلت ما قلت فقالوا لم قلت جعلنا اللّه فداك قال مرّ بي معاوية بن أبي سفيان يجرّ في سلسلة قد ادلى لسانه يسألني ان استغفر له و انّه ليقال انّ هذا واد من اودية جهنّم و القمّي قال معنى السلسلة السبعون ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السّبعون.
إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.
وَ لا يَحُضُّ و لا يحثّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ.
فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ قريب يحميه.
وَ لا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ غسالة اهل النار و صديدهم القمّي قال عرق الكفّار.
لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ اصحاب الخطايا من خطى الرّجل إذا تعمّد الذنب.
فَلا أُقْسِمُ لا مزيدة بما تُبْصِرُونَ.
وَ ما لا تُبْصِرُونَ بالمشاهدات و المغيبات.
إِنَّهُ انّ القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ على اللّه يبلّغه عن اللّه فانّ الرسول لا يقول عن نفسه و المراد امّا محمد صلّى اللّه عليه و آله او جبرئيل.
وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ كما تزعمون تارة قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ.
وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ كما تدعون اخرى قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ و لذلك يلتبس الامر عليكم قيل ذكر الإيمان مع نفي الشاعريّة و التذكّر مع نفي الكاهنيّة لأنّ عدم مشابهة القرآن للشعر امر بيّن لا ينكره الّا معاند بخلاف مباينته للكهانة فان العلم بها يتوقّف على تذكّر احوال الرسول و معاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة و معاني أقوالهم و قرئ بالياء فيهما.
تَنْزِيلٌ هو تنزيل مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ نزّله على لسان جبرئيل.
وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ القمّي يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ بيمينه او بقوّتنا القمّي قال انتقمنا منه بقوّة.
ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ اي نياط قلبه و القمّي قال عرق في الظّهر يكون منه الولد و هو تصوير لإهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.
فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ دافعين يعني انّه لا يتكلّف الكذب علينا لأجلكم مع علمه انّه لو تكلّف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه القمّي يعني لا يحجز اللّه احد و لا يمنعه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ.
وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ.
وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ إذا رأوا ثواب المؤمنين به.
وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ الذي لا ريب فيه.
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فسبّح اللّه بذكر اسمه العظيم تنزيهاً له عن الرضا بالتقوّل عليه و شكراً على ما اوحى اليك.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني جبرئيل من اللّه في ولاية عليّ عليه السلام قال قالوا انّ محمّداً كذب على ربّه و ما أمره اللّه بهذا في عليّ فأنزل اللّه بذلك قرآناً فقال انّ ولاية عليّ عليه السلام تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ الآية ثم عطف القول فقال انّ ولاية عليّ عليه السلام لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ للعالمين و انّ عليّاً عليه السلام لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ و انّ ولايته لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ يا محمّد بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ يقول اشكر ربّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

و العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد عليّ و أظهر ولايته قالا جميعاً و اللّه ما هذا من تلقاء اللّه و لا هذا الّا شيء أراد ان يشرّف به ابن عمّه فأنزل اللّه وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ الآيات أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ فلاناً و فلاناً وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ يعني عليّاً عليه السلام و القمّي يعني امير المؤمنين عليه السلام.

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام اكثر من قراءة الحاقة فانّ قراءتها في الفرائض و النوافل من الإيمان باللّه و رسوله لأنّها انّما نزلت في امير المؤمنين عليه السلام و معاوية و لم يسلب قارئها دينه حتّى يلقى اللّه عزّ و جلّ.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام مثله بدون قوله لأنّها انّما نزلت في امير المؤمنين عليه السلام و معاوية عليه الهاوية.

سُورة المعارج

(مكّيّة عدد آيها اربع و أربعون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ اي دعا داع به بمعنى استدعاه و قرئ سأل بالألف و هو امّا لغة فيه و امّا من السّيلان.

لِلْكافِرينَ.

في الكافي مقطوعاً انّها نزلت لِلْكافِرِينَ بولاية عليّ عليه السلام قال هكذا و اللّه نزل بها جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و هكذا هو و اللّه مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام.

أقولُ: و يدلّ على هذا ما مرّ في سبب نزولها في سورة الأنفال عند قوله تعالى وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ.

و القمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن معنى هذه الآية فقال نار تخرج من المغرب و ملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني اميّة الّا أحرقتها و أهلها و لا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد صلوات اللّه عليهم الّا أحرقتها و ذلك المهديّ قال في حديث آخر لما اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده فقال اللّهم أقطعنا للرّحم و أتانا بما لا نعرفه فاجأه العذاب فأنزل اللّه تبارك و تعالى سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ يردّه.

مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ ذي المصاعد و هي الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيّب و العمل الصالح و يترقّى فيها المؤمنون في سلوكهم و تعرج الملائكة و الرّوح فيها.

تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج و بعد مداها على سبيل تمثيل الملكوت بالملك في نحو الامتداد الزّماني المنزّه عنه الملكوت.

و القمّي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ في صبح ليلة القدر اليه من عند النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و الوصيّ عليه السلام.

و في الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام و قد ذكر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين الف عام اقلّ من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقام الف سنة ثم تلا فِي يَوْمٍ الآية.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قيل له يا رسول اللّه ما أطول هذا اليوم فقال و الذي نفس محمد صلّى اللّه عليه و آله بيده انّه ليخف على المؤمن حتّى يكون اخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا و عن الصادق عليه السلام لو ولّى الحساب غير اللّه لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا و اللّه سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة.

و عنه عليه السلام قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنّة في الجنّة و اهل النار في النّار.

فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا القمّي اي لتكذيب من كذّب انّ ذلك يكون.

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً من الإمكان.

وَ نَراهُ قَرِيباً من الوقوع.

يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ القمّي قال الرصاص الذّائب و النّحاس كذلك تذوب السّماء.

وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ كالصوف المصبوغ الواناً قيل لأنّ الجبال مختلفة الألوان فإذا بسّت و طيّرت في الجوّ أشبهت العهن المنفوش إذا طيّرته الرّيح.

وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً و لا يسأل قريب قريباً عن حاله و قرئ على البناء للمفعول.

يُبَصَّرُونَهُمْ القمّي عن الباقر عليه السلام قال يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون يوم يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذاب يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ.

وَ صاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ.

وَ فَصِيلَتِهِ قيل و عشيرته التي فصل عنهم الَّتِي تُؤْوِيهِ تضمّه في النّسب و عند الشدائد و القمّي و هي امّه التي ولدته.

وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ.

كَلَّا ردع للمجرم عن الودادة و دلالة على انّ الافتداء لا ينجيه إِنَّها لَظى انّ النّار لهب خالص.

نَزَّاعَةً لِلشَّوى و قرئ بالنّصب و الشّوى الاطراف او جمع شواة و هو جلدة الرّأس القمّي قال تنزع عينيه و تسود وجهه.

تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى قال تجرّه إليها.

وَ جَمَعَ فَأَوْعى و جمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصاً و تأميلًا القمّي قال جمع مالًا و دفنه و وعاه و لم ينفقه في سبيل اللّه.

إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً شديد الحرص قليل الصّبر.

إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً القمّي قال الشرّ هو الفقر و الفاقة.

وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً قال الغنى و السّعة.

إِلَّا الْمُصَلِّينَ.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال ثم استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم.

الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ قال يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه.

و في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنّهار و ما فاتهم من النهار باللّيل.

وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ.

لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ في الكافي عن السجّاد عليه السلام الحقّ المعلوم الشيء يخرجه من ماله ليس من الزكاة و لا من الصدقة المفروضتين و هو الشيء يخرجه من ماله ان شاء اكثر و ان شاء اقلّ على قدر ما يملك يصل به رحماً و يقوي به ضعيفاً و يحمل به كلًّا و يصل به اخاً له في اللّه او لنائبة تنوبه و في معناه اخبار اخر.

و عن الصادق عليه السلام الْمَحْرُومِ المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشّراء و البيع و في رواية الْمَحْرُومِ الذي ليس بعقله بأس و لم يبسط له في الرّزق و هو محارف.

وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال بخروج القائم عليه السلام.

وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون على أنفسهم.

إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ اعتراض يدلّ على انّه لا ينبغي لأحد ان يأمن من عذاب اللّه و ان بالغ في طاعته.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ.

إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ.

فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ مضى تفسيرها في سورة المؤمنين.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ حافظون و قرئ لأمانتهم.

وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ لا يكتمون و لا ينكرون و قرئ بشهاداتهم لاختلاف الأنواع.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ فيراعون شرائطها و آدابها.

في الكافي و المجمع عن الباقر عليه السلام قال هي الفريضة و الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ هي النافلة.

و عن الكاظم عليه السلام أولئك اصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا.

أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ.

فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ حولك مُهْطِعِينَ مسرعين.

عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ قيل فرقاً شتّى جمع عِزَة و القمّي يقول قعود.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد ذكر المنافقين قال و ما زال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يتألّفهم و يقرّبهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتّى اذن اللّه عزّ و جلّ له في ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا و بقوله فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ الآيات.

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ بلا إيمان قيل هو انكار لقولهم لو صحّ ما يقوله لنكون فيها أفضل حظّاً منهم كما في الدنيا.

كَلَّا ردع عن هذا الطمع إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ القمّي قال من نطفة ثم علقة.

أقولُ: يعني انّ المخلوق من النّطفة القذرة لا يتأهّل لعالم القدس ما لم يستكمل بالإيمان و الطاعة و لم يتخلّق بالأخلاق الملكيّة.

فَلا أُقْسِمُ لا مزيدة للتّأكيد و هو شائع في كلامهم القمّي اي اقسم بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ قال مشارق الشّتاء و مشارق الصيف و مغارب الشتاء و مغارب الصّيف.

و في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال لها ثلاثمائة و ستّون مشرقاً و ثلاثمائة و ستّون مغرباً فيومها الّذي تشرق فيه لا تعود فيه الّا من قابل و يومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه الّا من قابل.

و في الإحتجاج عنه عليه السلام فيها قال لها ثلاثمائة و ستّون برجاً تطلع كلّ يوم من برج و تغيب في آخر فلا تعود اليه الاّ من قابل في ذلك اليوم إِنَّا لَقادِرُونَ.
عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ اي نهلكهم و نأتي بخلق أَمثل منهم وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين ان أردنا ذلك.
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذي يُوعَدُونَ.
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداث من القبور سِراعاً مسرعين كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ الى منصوب للعبادة او علم يسرعون القمّي قال الى الدّاعي يبادرون و قرئ نصب بضمّتين على الجمع.
خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذي كانُوا يُوعَدُونَ في الدنيا.
في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام أكثروا من قراءة سأل سائل فانّ من اكثر قراءتها لم يسأله اللّه تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله و اسكنه الجنّة مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله و في المجمع عن الباقر عليه السلام مثله.

سُورة نوح عليه السلام

(مكيّة عدد آيها ثمان و عشرون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.
قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذيرٌ مُبينٌ.
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ.
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ قيل بعض ذنوبكم و هو ما سبق فانّ الإسلام يجبه وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى هو أقصى ما قدّر لكم بشرائط الإيمان و الطاعة إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ انّ الأجل الذي قدّره اللّه إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ فبادروا في اوقات الامهال و التأخير لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صحة ذلك و تؤمنون فيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كأنهم شاكون في الموت به.
قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً اي دائماً.
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً عن الإيمان و الطاعة.
وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ الى الإيمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ سدّوا مسامعهم عن استماع حق الدعوة وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ القمّي قال استتروا وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً قال عزموا على ان لا يسمعوا شيئاً.
ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً.
(٩) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً يعني دعوتهم مرّة بعد اخرى وكرّة بعد اولى سرّاً و علانية و على ايّ وجه امكنني و ثمّ لتفاوت الوجوه او لتراخي بعضها عن بعض.
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ بالتوبة عن العصيان إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً للتائبين.
يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً كثير الدرّ.
وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ بساتين وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً قيل لما طالت دعوتهم و تمادى إصرارهم حبس اللّه عنهم القطر أربعين سنة و اعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك و قد سبق قصّتهم في سورة هود عليه السلام.
ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً القمّي عن الباقر عليه السلام قال لا تخافون للّه عظمته.
وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً القمّي قال على اختلاف الاهواء و الإرادات و المشيئات و قيل اي تارات تراباً ثم نطفة ثم علقة ثمّ مضغة ثمّ عظاماً و لحوماً ثمّ انشأه خلقاً آخر فانّه يدلّ على عظم قدرته وكمال حكمته.

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماوات طِباقاً بعضها فوق بعض.
وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً مثّلها به لأنّها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض.
كما يزيلها السّراج عمّا حوله.
وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً انشأكم منها.
ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها مقبورين وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً بالحشر.
وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بساطاً تتقلّبون عليها.
لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً واسعة جمع فج ضمن السلوك معنى الاتخاذ فعدّى بمن.
قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي فيما أمرتهم به وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً
و اتبعوا رؤسائهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة و فيه انّهم انّما اتّبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأموال و أولاد ادّت بهم الى الخسار القمّي قال و اتّبعوا الأغنياء و قرئ و ولده بالضمّ و السّكون.
وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً كبيراً في الغاية.
وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ اي عبادتها وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً و لا تذرنّ هؤلاء خصوصاً قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم و نوح فلمّا ماتوا صوّروا تبرّكاً بهم فلمّا طال الزمان عبدوا و قد انتقلت الى العرب و القمّي قال كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم النّاس فجاء إبليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها و لمّا جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم انّ هؤلاء آلهة كان اباؤكم يعبدونها فعبدوهم و ضلّ منهم بشركثير فدعا عليهم نوح عليه السلام فأهلكهم اللَّه.
و في العلل عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه و القمّي قال كانت ودّ صنماً لكلب و سواع لهذيل و يغوث لمراد و يعوق لهمدان و نسر لحصين و قرئ ودّاً بالضمّ.
وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً يعني الرؤساء او الأصنام وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا القمّي قال هلاكاً و تدميراً.
مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ من اجل خطيئاتهم و ما مزيدة للتأكيد و التفخيم و قرئ ممّا خطاياهم أُغْرِقُوا بالطوفان فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً إذ لا يقدر آلهتهم على نَصرهم.
وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً اي احداً.
إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً.
القمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه انّهم لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً فقال اما سمعت قوله اللَّه تعالى لنوح عليه السلام أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ.
(٢٨) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً.
في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام يعني الولاية من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً.
القمي عن الباقر عليه السلام اي خساراً.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من كان يؤمن باللّه و يقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة انّا أرسلنا نوحاً الى قومه فأيّ عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة او نافلة اسكنه اللّه مساكن الأبرار و أعطاه ثلاث جنان مع جنّته كرامة من اللّه و زوّجه مأتي حوراء و اربعة آلاف بيت ان شاء اللّه تعالى.

سُورة الجنّ

(هي مكيّة عدد آيها ثمان و عشرون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً كتاباً بديعاً مبايناً لكلام النّاس في حسن نظمه و دقّة معناه.

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ الى الحق و الصواب فَآمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً قد سبقت قصّتهم في سورة الأحقاف.

وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا قيل اي عظمته مستعار من الجدّ الذي هو البخت و القمّي قال هو شيء قالته الجنّ بجهالة و لم يرضه اللّه منهم و معنى جدّ ربّنا بخت ربّنا.

و في التهذيب و الخصال و المجمع عن الباقر عليه السلام انّما هو شيء قالته الجنّ بجهالة فحكى اللّه عنهم و قرئ انّه بالكسر وكذا ما بعده الّا قول أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا وَ أَنَّ الْمَساجِدَ مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً.

وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً قولاً بعيداً عن الحقّ مجاوزاً عن الحدّ القمّي اي ظلماء.

وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً اعتذاراً عن اتباعهم السّفيه في ذلك.

وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ.

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال كان الرجل ينطلق الى الكاهن الذي يوحي اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان قد عاذ بك فَزادُوهُمْ رَهَقاً فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم كبراً و عتوّاً و القمّي اي خسراناً يقال كان الجنّ ينزلون على قوم من الانس و يخبرونهم الاخبار التي سمعوها من السماء من قبل مولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وكان الناس يكهنون بما اخبروهم الجنّ.

وَ أَنَّهُمْ و انّ الانس ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ ايّها الجنّ او بالعكس أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً الآيتان امّا من كلام الجنّ بعضهم لبعض او استيناف كلام من اللّه و من فتح انّ فيهما جعلهما من الموحى به.

وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ التمسناها اي طلبنا بلوغها او خبرها فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً حراساً اسم جمع شَدِيداً قويّاً و هم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وَ شُهُباً جمع شهاب و هو المضيء المتولّد من النّار.

وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ خالية عن الحرس و الشهب صالحة للترصّد و الاستماع فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً اي شهاباً راصداً له و لأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم و قد مرّ بيان ذلك في سورة الحجر و الصافات.

و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه سبب اخبار الكاهن قال و امّا اخبار السماء فانّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك و هي لا تحجب و لا ترجم بالنجوم و انّما منعت من استراق السمع لئلّا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء و يلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن اللّه لاثبات الحجّة و نفي الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من اللّه في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الأرض فيقذفها الى الكاهن فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما ادّاه اليه شيطانه ممّا سمعه و ما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة.

وَ أَنَّا لا نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً خيراً.

وَ أَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذلِكَ قوم دون ذلك كُنَّا طَرائِقَ قِدَداً متفرّقة من قد إذا قطع القمّي اي على مذاهب مختلفة.

وَ أَنَّا ظَنَنَّا علمنا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ كائنين أينما كنّا فيها وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً هاربين منها الى السماء و لن نعجزه في الأرض هرباً ان طلبنا.

وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً نقصان في الجزاء و لا ان يرهقه ذلّة القمّي قال البخس النقصان و الرهق العذاب.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الْهُدى الولاية آمَنَّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً قيل تنزيل قال لا تأويل.

وَ أَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ الجائرون عن طريق الحقّ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم الى دار الثواب.

القمّي عن الباقر عليه السلام اي الذين اقرّوا بولايتنا.

أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً

توقد بهم نارها.

وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا و انّه لو استقاموا عَلَى الطَّرِيقَةِ الطريقة المثلى لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً لوسّعنا عليهم الرزق و الغدق الكثير.

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة عليهم السلام.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني لَوِ اسْتَقامُوا على ولاية امير المؤمنين عليّ و الأوصياء من ولده عليهم السلام و قبلوا طاعتهم في أمرهم و نهيهم لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً يقول لأشربنا قلوبهم الإيمان.

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنختبرهم كيف يشكرونه وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ القمّي عن ابن عبّاس قال ذكر ربّه ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام يَسْلُكْهُ يدخله عَذاباً صَعَداً شاقاً يعلو المعذّب و يغلبه.

وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ مختصّة به فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً.

في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام يعنيب الْمَساجِدَ الوجه و اليدين و الركبتين و الإبهامين.

و في الكافي عن الصادق و العيّاشي عن الجواد عليهما السلام و القمّي مثله.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام أَنَّ الْمَساجِدَ هم الأوصياء.

و القمّي عن الرضا هم الأئمّة عليهم السلام.

وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يعني محمداً صلّى اللَّه عليه و آله يَدْعُوهُ يعبده القمّي كناية عن اللَّه كادُوا قال يعني قريشاً يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً من ازدحامهم عليه تعجّباً ممّا رأوا من عبادته و سمعوا من قراءته.

قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً فليس ذلك ببدع و لا منكر يوجب اطباقكم على مقتي و تعجّبكم و قرئ قل على الامر للنبيّ صلّى اللَّه عليه و آله ليوافق ما بعده.

قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله دعا الناس الى ولاية عليّ عليه السلام فاجتمعت إليه قريش فقالوا يا محمّد اعفنا من هذا فقال لهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله هذا الى اللَّه ليس إليّ فاتّهموه و خرجوا من عنده فأنزل اللَّه عزّ و جلّ قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ الآية.

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ قال ان عصيته وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً متحرفا و ملتجأً.

إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَ رِسالاتِهِ قيل استثناء من مُلْتَحَداً أي الا تبليغاً مِنَ اللَّهِ آياته وَ رِسالاتِهِ فانه ملتجأي أو من لا أَمْلِكُ أي لا أملك سوى تبليغ وحي اللَّه بتوفيقه و عونه.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَ رِسالاتِهِ في عليّ عليه السلام قيل هذا تنزيل قال نعم وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ قال في ولاية عليّ عليه السلام فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً.

حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً هو أوهم قال يعني بذلك القائم عليه السلام و أنصاره.

و القمّي قال القائم و امير المؤمنين عليهما السلام في الرجعة و قال ايضاً يعني الموت و القيامة.

قُلْ إِنْ أَدْرِي ما ادري أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً اجلًا القمّي لمّا أخبرهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال اللَّه قُلْ يا محمد إِنْ أَدْرِي الآية.

عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ فلا يطّلع عَلى غَيْبِهِ أَحَداً.

إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال وكان محمد صلّى اللَّه عليه و آله ممّن ارتضاه.

و في الخرائج عن الرضا عليه السلام فيها فرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عند اللَّه مرتضى و نحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه اللَّه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون الى يوم القيامة فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بين يدي المرتضى وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً القمّي قال يخبر اللَّه رَسُولَهُ الَّذي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار و ما يكون بعده من اخبار القائم عليه السلام و الرجعة و القيامة و قيل رَصَداً اي حرساً من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين و تخاليطهم.

لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا قيل اي ليعلم النبيّ الموحى اليه ان قد ابلغ جبرئيل و الملائكة النّازلون بالوحي او ليعلم اللَّه ان قد ابلغ الأنبياء بمعنى ليتعلّق علمه به موجوداً رسالات رَبِّهِمْ كما هي محروسة عن التغيّر وَ أَحاطَ بما لَدَيْهِمْ بما عند الرّسل وَ أَحْصى كُلَّ شَيْ‏ءٍ عَدَداً حتى القطر و الرّمل.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجنّ و لا من نفثهم و لا من سحرهم و لا من كيدهم وكان مع محمّد صلّى اللَّه عليه و آله فيقول يا ربّ لا أريد بهم بدلًا و لا أريد ان ابتغي عنهم حولًا.

سورة المُزمّل

(مكيّة قيل مدنيّة و قيل بعضها مكّي و بعضها مدني و هي عشرون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ أصله المتزَمِّل من تزمّل إذا تلفّف بها القمّي قال هو النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله كان يتزمّل بثوبه و ينام فقال اللَّه يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ.

قُمِ اللَّيْلَ اي الى الصلاة إِلَّا قَلِيلًا.

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا.

(٤) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال القليل النصف او انقص من القليل قليلًا او زد على القليل قليلًا و القّمي ما يقرب منه وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال قال أمير المؤمنين عليه السلام بيّنه بياناً و لا تهذّه هذّ الشعر و لا تنثره نثر الرّمل و لكن افرغوا قلوبكم القاسية و لا يكن همّ أحدكم آخر السورة و قد مرّ شرح هذا الحديث و أخبار اخر في معنى الترتيل في المقدمة الحادية عشرة.

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا قيل اي القرآن فانّه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلّفين و قيل اي ثقيل نزوله عليه فانّه كان يتغيّر حاله عند نزوله و يعرق.

العيّاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام لقد نزلت عليه سورة المائدة و هو على بغلة شهباء و ثقل عليه الوحي حتى وقعت و تدلّى بطنها حتى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض و القمّي قَوْلًا ثَقِيلًا قال قيام اللّيل و هو قوله إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ الآية.

إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ قيل اي النّفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض او العبادة التي تنشأ باللّيل اي تحدث هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً اي كلفةً او ثبات قدم و قرئ وطأً أي مواطأة القلب اللّسان لها او فيها وَ أَقْوَمُ قِيلًا و اسدّ مقالًا و اثبت قراءة لحضور القلب و هدوء الأصوات و القّمي قال اصدق القول.

و في الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام في قوله إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ الآية قال قيام الرجل عن فراشه يريد به اللَّه عزّ و جلّ لا يريد به غيره و في رواية لا يريد الّا اللَّه.
و في الكافي و العلل عنه عليه السلام ما في معناه.
إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا.
القمّي عن الباقر عليه السلام يقول فراغاً طويلًا لنومك و حاجتك.
وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا و انقطع اليه بالعبادة و جرّد نفسك عمّا سواه القمّي يقول أخلص اليه اخلاصاً.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الدعاء بإصبع واحدة يشير بها.
و عنه عليه السلام التبتّل الإيماء بالإصبع.
و في المجمع عنهما عليهما السلام انّ التبتّل هنا رفع اليدين في الصلاة و في رواية هو رفع يدك الى اللَّه و تضرّعك اليه.
و في المعاني عن الكاظم عليه السلام التبتّل ان تقلّب كفّيك في الدعاء إذا دعوت.
و القمّي قال رفع اليدين و تحريك السّبّابتين.
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا.
وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال ما يقولون فيك وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا.
بأن تجانبهم و تداريهم و تكل أمرهم الى اللَّه.
وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ دعني و ايّاهم وكل إليّ أمرهم فانّ بي غُنية عنك في مجازاتهم.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام وَ الْمُكَذِّبِينَ بوصيّتك قيل انّ هذا تنزيل قال نعم أُولِي النَّعْمَةِ أرباب التنعّم وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا.
في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه المنافقين قال و ما زال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يتألّفهم و يقرّبهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتّى أذن اللَّه عزّ و جلّ له في ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا.
إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا تعليل للأمر و النكل القيد الثقيل وَ جَحِيماً.
وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ طعاماً ينشب في الحلق كالضّريع و الزقّوم وَ عَذاباً أَلِيماً و نوعاً آخر من العذاب مؤلماً لا يعرف كنهه الّا اللَّه و فسّر بالحرمان عن لقاء اللَّه لأنّ النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيّدة بحبّها و التعلّق بها عن التخلّص الى عالم القدس متحرّقة بحرقة الفرقة متجرّعة غصّة الهجران معذّبة بالحرمان عن تجلّي أنوار القدس.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه سمع قارئاً يقرؤها فصعق.
يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ تضطرب و تزلزل و القمّي تخسف وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا قال مثل الرمل تنحدر.
إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شاهِداً عَلَيْكُمْ يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة و الامتناع كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا يعني موسى عليه السلام و لم يعيّنه لأنّ المقصود لم يتعلّق به.
فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِيلًا ثقيلًا.
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً من شدّة هوله.
القمّي من الفزع حيث يسمعون الصّيحة قال يقول كيف ان كفرتم تتّقون ذلك اليوم.
السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ منشقّ كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا.

إنَّ هذهِ الآيات الموعدة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا اي تقرّب اليه بسلوك التقوى.
إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ و قرئ و نصفه و ثلثه بالنّصب وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الّا اللّه عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ ان لن تحصوا تقدير الأوقات او لن تستطيعوا ضبط السّاعات فَتابَ عَلَيْكُمْ بالترخيص في ترك القيام المقدّر و رفع التبعة فيه فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فصلّوا بما تيسّر عليكم من القراءة.
في المجمع عن الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال ما تيسّر منه لكم فيه خشوع القلب و صفاء السرّ.
و القمّي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ ففعل النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ذلك و بشّر النّاس به فاشتدّ ذلك عليهم و عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ وكان الرجل يقوم و لا يدري متى ينتصف اللّيل و متى يكون الثلثان وكان الرّجل يقوم حتّى يصبح مخافة ان لا يحفظه فأنزل اللّه إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ الى قوله عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ يقول متى يكون النصف و الثلث نسخت هذه الآية فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ و اعلموا انّه لم يأت نبيّ قطّ الّا خلا بصلاة اللّيل و لا جاء نبيّ قطّ بصلاة اللّيل في اوّل اللّيل عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى استئناف يبيّن حكمة اخرى مقتضية للترخيص و التخفيف وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يسافرون للتجارة و تحصيل العلم وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يريد به سائر الانفاقات في سبيل الخير القمّي قال هو غير الزكاة وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً اي تجدوه خيراً و الضمير للفصل و العماد و قيل صفة للهاء في تَجِدُوهُ وَ أَعْظَمَ أَجْراً من الذي تؤخّرونه الى الوصيّة عند الموت او من متاع الدنيا.
وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ في مجامع أحوالكم فانّكم لا تخلون من تفريط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة المزمّل في العشاء الآخرة او في آخر اللّيل كان له اللّيل و النهار شاهدين مع سورة المزمّل و أحياه اللّه حياة طيبة و أماته ميتة طيبة.

سورة المُدَّثِر

(مكيّة عدد آيها خمسون و ستّ آيات عراقيّ و خمس شاميّ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ اي المتدثّر و هو لابس الدّثار القمّي قال تدثّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فالمدّثر يعني المدّثر بثوبه روي انّه قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني و شمالي فلم أر شيئاً فنظرت فوقي فإذا هو على عرش بين السماء و الأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة فقلت دثّروني فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.
و في المجمع ما يقرب منه مع زيادات.
قُمْ فَأَنْذِرْ
وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ وصفه بالكبرياء عقداً و قولًا روي انّه لمّا نزلت كبر أيقن انّه الوحي و ذلك انّ الشيطان لا يأمر بذلك.
وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اي فشمّر و في رواية يقول ارفعها و لا تجرّها.
و عن الكاظم عليه السلام انّ اللّه عزّ و جلّ قال لنبيّه وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ وكانت ثيابه طاهرة و انّما أمره بالتّشمير.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه فثيابك فقصّر.

و عنه عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال غسل الثّياب يذهب الهمّ و الحزن و هو طهور للصلاة و تشمير الثّياب طهور لها و قد قال اللّه سبحانه وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ اي فشمّر و القمّي تطهيرها تشميرها و يقال شيعتنا يطهّرون.

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ القمّي الرّجز الخبيث و قرئ بالضمّ و هو لغة فيه.

وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ.

القمّي عن الباقر عليه السلام لا تعط العطيّة تلتمس اكثر منها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال في هذه الآية لا تستكثر ما عملت من خير للّه.

وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ على مشاقّ التكليف و أذى المشركين.

فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فإذا نفخ في الصور.

فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ.

عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ تأكيد يشعر بيسره على المؤمنين.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّ منّا اماماً مظفّراً مستتراً فإذا أراد اللّه اظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر اللّه.

ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً قيل نزل في الوليد بن المغيرة عمّ أبي جهل فانّه كان يلقّب بالوحيد سمّاه اللّه به تهكّماً و قيل اي ذَرْنِي وحدي معه فانّي أكفيكه.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام انّ الوحيد من لا يعرف له أب.

وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً مبسوطاً كثيراً.

وَ بَنِينَ شُهُوداً حضوراً معه بمكّة يتمتّع بلقائهم.

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً و بسطت له في الرّياسة و الجاه العريض حتّى لقّب ريحانة قريش و الوحيد.

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ على ما اوتي و هو استبعاد لطمعه.

كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً.

سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً سأغشيه عقبة شاقّة المصعد و هو مثل لما يلقى من الشدائد و روي انّ الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك أبداً و في رواية فإذا وضع يده عليه ذابت و إذا رفعها عادت وكذلك رجله.

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَكَّرَ فيما تخيّل طعناً في القرآن وَ قَدَّرَ في نفسه ما يقول فيه.

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تعجيب من تقديره.

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تكرير للمبالغة و ثم للدلالة على انّ الثانية ابلغ من الاولى.

ثُمَّ نَظَرَ اي في امر القرآن مرّة اخرى.

ثُمَّ عَبَسَ قطب وجهه ثمّ لما لم يجد فيه طعناً و لم يدر ما يقول وَ بَسَرَ اتباع لعبس.

ثُمَّ أَدْبَرَ عن الحقّ وَ اسْتَكْبَرَ عن اتّباعه.

فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يروى و يتعلّم.

إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ القمّي نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاة العرب وكان من المستهزئين برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و آله وكان رسول اللّه يقعد في الحجر و يقرأ القرآن فاجتمعت قريش الى الوليد بن المغيرة فقالوا يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد صلّى اللّه عليه و آله أشعر هوام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال يا محمد انشدني من شعرك قال ما هو شعر و لكنه كلام اللّه الذي ارتضته ملائكته و أنبياؤه و رسله فقال اتل عليّ منه شيئاً فقرأه عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حم السّجدة فلمّا بلغ قوله فَإِنْ أَعْرَضُوا يا

محمّد قريش فَقُلْ لهم أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عاد وَ ثَمُودَ قال فاقشعرّ الوليد و قامت كلّ شعرة في رأسه و لحيته و مرّ الى بيته و لم يرجع الى قريش من ذلك اليوم فمشوا الى أبي جهل فقالوا يا أبا الحكم انّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمد اما تراه لم يرجع إلينا فغدا ابو جهل الى الوليد فقال له يا عمّ نكست رؤوسنا و فضحتنا و أشمتّ بنا عدوّنا و صَبَوْتَ الى دين محمد صلّى اللّه عليه و آله فقال ما صبوت الى دينه و لكنّي سمعت منه كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود فقال له ابو جهل اخطب هو قال لا انّ الخطب كلام متّصل و هذا كلام منثوراً و لا يشبه بعضه بعضاً قال أ فشعر هو قال لا اما انّي لقد سمعت اشعار العرب بسيطها و مديدها و رملها و رجزها و ما هو بشعر قال فما هو قال دعني افكّر فيه فلمّا كان من الغد قالوا له يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فانّه أخذ بقلوب النّاس فأنزل اللّه على رسوله في ذلك ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً و انّما سمّي وحيداً لأنّه قال لقريش انا أتوحّد بكسوة البيت سنة و عليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير و حدائق كان له عشر بنين بمكّة وكان له عشرة عبيد عند كلّ الف دينار يتجرّ بها.

و في الجوامع روي انّ الوليد قال لبني مخزوم و اللّه لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس و لا من كلام الجنّ انّ له لحلاوة و انّ عليه لطلاوة و انّ أعلاه لمثمر و انّ أسفله لمغدق و انّه يعلو و ما يعلى فقالت قريش صبا و اللّه وليد ليصبأنّ قريش فقال له ابو جهل انا أكفيكموه و قعد اليه حزيناً وكلّمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال تزعمون انّ محمداً صلّى اللّه عليه و آله مجنون فهل رأيتموه يخنّق و تقولون انّه كاهن فهل رأيتموه يتحدّث بما يتحدّث به الكهنة و تزعمون انّه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قطّ و تزعمون انّه كذّاب فهل جرّبتم عليه شيئاً من الكذب فقالوا في كلّ ذلك اللّهمّ لا قالوا له فما هو ففكّر فقال ما هو الّا ساحر اما رأيتموه يفرّق بين الرجل و اهله و ولده و مواليه و ما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرّقوا متعجّبين منه.

و في رواية اخرى للقمّي عن الصادق عليه السلام انّها نزلت في عمر في إنكاره الولاية و انّه انّما سمّي وحيداً لأنّه كان ولد زنا ثمّ اوّل الآيات فيه.

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ تفخيم لشأنها.

لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ لا تُبقي على شيء يلقى فيها و لا تدعه حتّى تهلكه.

لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ مسوّدة لأعالي الجلد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سَقَرُ شكا الى اللّه عزّ و جلّ حرّه و سأله ان يأذن له ان يتنفّس فتنفّس فأحرق جهنّم.

و في روضة الواعظين عن الباقر عليه السلام انّ في جهنّم جبلًا يقال له صعود و انّ في صعود لوادياً يقال له سَقَرُ و انّ في سقر لجبّاً يقال له هبهب كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ يضجّ اهل النار من حرّه و ذلك منازل الجبّارين.

عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ ملكاً يتولّون أمرها القمّي قال لكلّ رجل تسعة عشر من الملائكة يعذّبونه.

وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً ليخالفوا جنس المعذّبين فلا يرقّوا لهم و لا يستروحون اليهم و لأنّهم أقوى الخلق بأساً و اشدّهم غضباً للّه روي أنّ أبا جهل لمّا سمع عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ قال لقريش أ يعجز كلّ عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا و ما جعلنا عددهم الّا العدد الذي اقتضى فتنتهم و هو التسعة عشر قيل افتتانهم به استقلالهم له و استهزاؤهم و استبعادهم ان يتولّى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ اي ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و صدق القرآن لمّا رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام يستيقنون انّ اللّه و رسوله و وصيّه حقّ وَ يَزْدادَ الَّذينَ آمَنُوا إيماناً بالإيمان به او بتصديق اهل الكتاب له وَ لا يَرْتابَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ اي في ذلك و هو تأكيد للاستيقان و زيادة الإيمان و نفي لما يعرض المتيقّن حيثما عراه شبهة وَ لِيَقُولَ الَّذينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شكّ او نفاق وَ الْكافِرُونَ الجازمون في التكذيب ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا ايّ شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدي مَنْ يَشاءُ وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ اصناف خلقه على ما هم عليه إِلَّا هُوَ وَ ما هِيَ قيل و ما سقر او عدّة الخزنة او السّورة.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال يعني ولاية عليّ عليه السلام إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ الّا تذكرة لهم.
كَلَّا ردع لمن أنكرها او انكار لأن يتذكّروا بها وَ الْقَمَرِ.
وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ دبر بمعنى أدبركقبل بمعنى اقبل اي ولّى و انقضى و قيل دبر اي جاء في اثر النّهار و قرئ إذ أدبر من الأدبار.
وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ أضاء.
إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ لإحدى البلايا الكبر في الحديث السابق قال الولاية.
نَذيراً لِلْبَشَرِ إنذار لهم او منذرة.
لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ليتقدّم الى الخير او يتأخّر عنه قال في الحديث السابق من تقدّم الى ولايتنا اخّر عن سقر و من تأخّر عنها تقدّم الى سقر.
كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهينَةٌ مرهونة عند اللّه.
إِلَّا أَصْحابَ الْيَمينِ فانّهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم في الحديث السابق هم و اللّه شيعتنا و القمّي قال الْيَمينِ امير المؤمنين عليه السلام و أصحابه شيعته.
فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ
عَنِ الْمُجْرِمينَ يسأل بعضهم بعضاً او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه.
ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ حكاية لما جرى بين المسئولين او المجرمين.
قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قيل يعني الصلاة الواجبة في نهج البلاغة تعاهدوا امر الصلاة و حافظوا عليها و استكثروا منها و تقرّبوا بها فانّها كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنينَ كِتاباً مَوْقُوتاً الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ.
و في الكافي عنه عليه السلام مثله و عن الصادق عليه السلام قال عنى لم نك من اتباع الأئمّة الذين قال اللّه فيهم وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ا ما ترى الناس يسمّون الّذي يلي السابق في الحلبة مصلّياً فذلك الذي عني حيث قال لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ اي لم نك من اتباع السابقين.
و عن الكاظم عليه السلام قال يعني انّا لم نتولّ وصيّ محمد و الأوصياء من بعده عليهم السلام و لم نصلّ عليهم.
وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكينَ ما يجب إعطاؤه القمّي قال حقوق آل محمد صلوات اللّه عليهم من الخمس لذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و هم آل محمد صلوات اللّه عليهم.
وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ نشرع في الباطل مع الشارعين فيه.
وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ اي وكنّا بعد ذلك كلّه مكذّبين بالقيامة و تأخيره لتعظيمه.
حَتَّى أَتانَا الْيَقينُ الموت.
فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعينَ لو شفعوا لهم جميعا.
فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضينَ.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال اي عن الولاية معرضين و القمّي قال عمّا يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين عليه السلام.
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ.
فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ شبّههم في اعراضهم و نفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرّت من اسد.
بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً قراطيس تنشر و تقرأ قيل و ذلك لأنّهم قالوا للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله لن نتّبعك حتّى تأتي كلّا منّا بكتاب من السماء فيه من اللّه الى فلان اتّبع محمداً صلّى اللّه عليه و آله.
و القمّي عن الباقر عليه السلام و ذلك انّهم قالوا يا محمد قد بلغنا انّ الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح و ذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال يسألك قومك سنّة بني إسرائيل في الذنوب فان شاءوا فعلنا ذلك بهم و أخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل فزعموا انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كره ذلك لقومه.
كَلَّا ردع عن اقتراحهم الآيات بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ فلذلك اعرضوا عن التذكرة.
كَلَّا ردع عن اعراضهم إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ و ايّ تذكرة.
فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ.
وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ و قرئ بالتاء هُوَ أَهْلُ التَّقْوى حقيق بأن يتّقى عقابه وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ حقيق بأن يغفر لعباده.
في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قال اللّه تبارك و تعالى انا اهل ان اتّقى و لا يشرك بي عبدي شيئاً و انا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئاً ان ادخله الجنّة و قال عليه السلام انّ اللّه تبارك و تعالى اقسم بعزّته و جلاله ان لا يعذّب اهل توحيده بالنار ابداً.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ في الفريضة سورة المدّثر كان حقّاً على اللّه عزّ و جلّ ان يجعله مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله في درجته و لا يدركه في الحياة الدنيا شقاء ابداً ان شاء اللّه.

سُورة القيامة

(مكّيّة و هي أربعون آية كوفيّ تسع و ثلاثون في الباقين اختلافها آية لِتَعْجَلَ بِهِ كوفيّ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ لا مزيدة للتأكيد.
وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ التي تلوم نفسها ابداً و ان اجتهدت في الطاعة.
أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ بعد تفرّقها قيل نزلت في عدي بن ربيعة سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن امر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدّقك او يجمع اللّه هذه العظام.
بَلى نجمعها قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ بجمع سلاميّاته و ضمّ بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها و لطافتها فكيف بكبار العظام القمّي قال أطراف الأصابع لو شاء اللّه لسوّاها.
بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزّمان القمّي قال يقدّم الذنب و يؤخّر التوبة و يقول سوف أتوب.
يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ متى يكون استبعاد او استهزاء.
فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ تحيّر فزعاً من برق الرّجل إذا نظر الى البرق فدهش بصره القمّي يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف و قرئ بفتح الراء و هو لغة او من البريق من شدّة شخوصه.

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ ذهب ضوءه.
وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ في الغيبة عن القائم عليه السلام انّه سئل متى يكون هذا الأمر إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة و اجتمع الشمس و القمر و استدار بهما الكواكب و النجوم فقيل متى فقال في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا و المروة معه عصا موسى و خاتم سليمان عليه السلام يسوق الناس الى المحشر.
و قيل أريد بهذه الآيات ظهور أمارات الموت.
يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنّي.
كَلَّا ردع عن طلب المفر لا وَزَرَ لا ملجأ مستعار من الجبل و اشتقاقه من الوزر و هو الثّقل.
إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ
اليه وحده و الى حكمه و مشيئته موضع الفرار.
يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ
القمّي قال يخبر بما قدّم و اخّر.
و عن الباقر عليه السلام بما قَدَّمَ
من خير و شرّ و ما اخّر فما سنّ من سنّة ليستنّ بها من بعده فان كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم و لا ينقص من وزرهم شيئاً و ان كان خيراً كان له مثل أجورهم و لا ينقص من أجورهم شيئاً.
بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ
حجّة بيّنة على أعمالها لأنّه شاهد بها او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء.
وَ لَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ
و لو جاء بكلّ ما يمكن ان يعتذر به القمّي قال يعلم ما صنع و ان اعتذر.
و في الكافي و العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال ما يصنع أحدكم ان يظهر حسنة و يستر شيئاً أ ليس إذا راجع الى نفسه يعلم انّه ليس كذلك و اللّه عزّ و جلّ يقول بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ
انّ السريرة إذا أصلحت قويت العلانية.
و عنه عليه السلام انّه تلا هذه الآية فقال ما يصنع الإنسان ان يعتذر الى النّاس بخلاف ما يعلم اللّه منه انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقول من اسرّ سريرة البسه اللّه رداءها ان خيراً فخير و ان شرّاً فشرّ.
لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ
لا تحرّك يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتمّ وحيه لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك.
في المجمع عن ابن عبّاس كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه لحبّه ايّاه و حرصه على اخذه و ضبطه مخافة ان ينساه فنهاه اللّه عن ذلك و يأتي في سبب نزوله وجه آخر عن القمّي عن قريب.
إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ
في صدرك وَ قُرْآنَهُ
و إثبات قراءته في لسانك و هي تعليل للنهي.
فَإِذا قَرَأْناهُ
بلسان جبرائيل عليك فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ
قرائته بتكراره حتى تقرر في ذهنك.
في المجمع عن ابن عبّاس فكان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل اطرق فإذا ذهب قرأ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ بيان ما أشكل عليك من معانيه.
كَلَّا لعلّه ردع عن إلقاء الإنسان المعاذير مع انّه على نفسه بصيرة و ما بينهما اعتراض بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ القمّي قال الدنيا الحاضرة.
وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ قال تدعون و قرئ بالياء فيهما.
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ.
إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ قال ينظرون الى وجه اللّه اي الى رحمة اللّه و نعمته و في العيون عن الرضا عليه السلام قال يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها.
و في التوحيد و الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ينتهي اولياء اللّه بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه و يشربون منه فتبيضّ وجوههم اشراقاً فيذهب عنهم كلّ قذى و وعث ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة فمن هذا المقام ينظرون الى ربّهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ و انّما يعني بالنّظر اليه النظر الى ثوابه تبارك و تعالى.
و زاد في الإحتجاج و النّاظرة في بعض اللغة هي المنتظرة الم تسمع الى قوله فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ اي منتظرة.
وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ شديدة العبوس.
تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ داهية تكسر الفقار.
كَلَّا ردع على إيثار الدنيا على الآخرة إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ القمّي قال يعني النّفس إذا بلغت الترقوة.
وَ قِيلَ مَنْ راقٍ
قال يقال له من يرقيك.
وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ علم انّه الذي نزل به فراق الدنيا و محابّها.
وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ التوت شدّة فراق الدنيا بشدّة خوف الآخرة.
إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ القمّي قال يساقون الى اللّه.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت قال هل من طبيب انّه الفراق أيقن بمفارقة الأحبّة قال وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ التفّت الدنيا بالآخرة إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ قال المصير الى ربّ العالمين.
فَلا صَدَّقَ ما يجب تصديقه وَ لا صَلَّى ما فرض عليه.
وَ لكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى عن الطاعة.
ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى يتبختر افتخاراً بذلك من المط.
أَوْلى لَكَ فَأَوْلى قيل اي ويل لك.
ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى اي يتكرّر ذلك عليك مرّة بعد اخرى.
و في العيون عن الجواد عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال يقول اللّه عزّ و جلّ بُعداً لك من خير الدنيا و بُعداً لك من خير الآخرة القمّي قال كان سبب نزولها انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعا الى بيعة عليّ عليه السلام يوم غدير خم فلمّا بلغ الناس و أخبرهم في عليّ عليه السلام ما أراد ان يخبر رجعوا النّاس فاتّكى معاوية على المغيرة بن شعبة و أبي موسى الأشعري ثمّ اقبل يتمطّى نحو اهله و يقول ما نقر لعليّ بالولاية ابداً و لا نصدّق محمّداً صلّى اللّه عليه و آله مقالته فأنزل اللّه جلّ ذكره فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى الآيات فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر و هو يريد البراءة منه فأنزل اللّه لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ
فسكت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يسمّه.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه أخذ بيد أبي جهل ثمّ قال له أَوْلى لَكَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى فقال ابو جهل بأيّ شيء تهدّدني لا تستطيع انت و لا ربّك ان تفعلا بي شيئاً او انّي لاعزّ اهل هذا الوادي فأنزل اللّه سبحانه كما قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً مهملًا القمّي قال لا يحاسب و لا يعذّب و لا يسئل عن شيء.
أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى.
ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فقدّره فعدله.
فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الصنفين الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى.
أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى.
في المجمع عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه لمّا نزلت هذه الآية قال سبحانك اللّهمّ بلى.
قال و هو المرويّ عن الباقر و الصادق عليهما السلام و في العيون عن الرضا عليه السلام انّه إذا قرأ هذه السّورة قال عند فراغها ذلك.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من أدمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه اللّه مع رسوله صلّى اللّه عليه و آله من قبره في أحسن صورة و يبشّره و يضحك في وجهه حتّى يجوز على الصّراط و الميزان.

سُورة الإنسان

(و تُسمّى سورة الدّهر قيل مكيّة كُلّها و قيل مدنيّة كلّها و قيل مدنية الّا قولهُ وَ لا تُطِعْ الآية و هي إحدى و ثلاثون آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ استفهام تقرير و تقريب و لذلك فسرّ بقد حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفة من الزمان لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان مقدوراً غير مذكور.
و في المجمع قال كان شيئاً مقدوراً و لم يكن مكوّناً.
و عن الباقر عليه السلام قال كان شيئاً و لم يكن مذكوراً.
و مثله في المحاسن عن الصادق عليه السلام و في المجمع عنهما عليهما السلام كان مذكوراً في العلم و لم يكن مذكوراً في الخلق.
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ اخلاط.
القمّي عن الباقر عليه السلام ماء الرجل و المرأة اختلطا جميعاً نَبْتَلِيهِ نختبره فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ليتمكّن من استماع الآيات و مشاهدة الدّلائل.
إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ بنصب الدلائل و انزال الآيات القمّي اي بيّنا له طريق الخير و الشرّ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً.
في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال عرّفناه امّا آخذا و امّا تاركا.
و القمّي عن الباقر عليه السلام امّا آخذ فشاكر و امّا تارك فكافر.
إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ بها يقادون وَ أَغْلالًا بها يقيدون وَ سَعِيراً بها يحرقون و قرئ سلاسلًا للمناسبة.
إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ من خمر و هي في الأصل القدح تكون فيه كانَ مِزاجُها ما يمزج بها كافُوراً لبرده و عذوبته و طيب عرفه.
عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ القمّي اي منها يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً يجرونها حيث شاءوا إجراءً سهلا.

في المجالس عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله يفجّر الى دور الأنبياء و المؤمنين.
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ بيان لما رزقوا لأجله و هو ابلغ في وصفهم بالتوفّر على أداء الواجبات لأنّ من و في بما أوجبه على نفسه كان اوفى بما أوجبه اللَّه عليه وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً شدائده فاشياً منتشراً غاية الانتشار القمّي المستطير العظيم.
و في المجالس عن الباقر عليه السلام يقول كلوحاً عابساً.
وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ حبّ الطعام.
في المجالس عن الباقر عليه السلام يقول على شهوتهم للطعام و إيثارهم له مِسْكِيناً قال من مساكين المسلمين وَ يَتِيماً قال من يتامى المسلمين وَ أَسِيراً قال من أسارى المشركين.
إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً قال يقولون إذا أطعموهم ذلك قال و اللَّه ما قالوا هذا لهم و لكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر اللَّه بإضمارهم يقولون لا نريد منكم جزاء تكافئوننا به و لا شكوراً تثنون علينا به و لكنّا انّا أطعمناكم لوجه اللَّه و طلب ثوابه.
إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً يعبس فيه الوجوه قَمْطَرِيراً شديد العبوس.
في المجمع قد روى الخاص و العام انّ الآيات من هذه السورة و هي قوله إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ الى قوله كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً نزلت في عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و جارية لهم تسمّى فضّة و القصّة طويلة جملتها انّه مرض الحسن و الحسين فعادهما جدّهما و وجوه العرب و قالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً فنذر صوم ثلاثة ايّام ان شفاهما اللَّه سبحانه و نذرت فاطمة عليها السلام و كذلك فضّة فَبرءا و ليس عندهم شيء فاستقرض عليّ عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير من يهودي و روي انّه أخذها ليغزل له صوفاً و جاء به الى فاطمة فطحنت منها صاعاً فاختبزته و صلّى عليّ عليه السلام المغرب و قرّبته اليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم و سألهم فأعطوه و لم يذوقوا الّا الماء فلمّا كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته و اختبزته و قدمته الى عليّ عليه السلام فإذا يتيم على الباب يستطعم فأعطوه و لم يذوقوا الّا الماء فلمّا كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته و اختبزته و قدّمته الى عليّ عليه السلام فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه و لم يذوقوا الّا الماء فلمّا كان اليوم الرّابع و قد قضوا نذورهم اتى عليّ عليه السلام و معه الحسن و الحسين عليهما السلام الى النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و بهما ضعف فبكى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و نزل جبرئيل عليه السلام بسورة هل اتى.
و في رواية انّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام آجر نفسه ليسقي نخلًا بشيء من شعير ليلة حتّى أصبح فلمّا أصبح و قبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة فلمّا تمّ إنضاجه اتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلمّا اتى إنضاجه اتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلمّا اتى إنضاجه اتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه و طووا يومهم ذلك.
و القمّي عن الصادق عليه السلام كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلمّا أنضجوها و وضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم اللَّه أطعمونا ممّا رزقكم اللَّه فقام عليّ عليه السلام فأعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم اللَّه فقام عليّ عليه السلام فأعطاه الثلث ثم جاء أسير فقال الأسير رحمكم اللَّه فأعطاه عليّ عليه السلام الثلث الباقي و ما ذاقوها فأنزل اللَّه سبحانه الآيات فيهم و هي جارية في كلّ مؤمن فعل ذلك للَّه عزّ و جلّ.
و في المجالس عن الصادق عن أبيه عليهما السلام ما يقرب ممّا ذكره.
في المجمع بالرواية الأولى ببسط من الكلام مع زيادات من حكاية أفعالهم و أقوالهم عليهم السلام و ذكر فيه و قال الصبيان و نحن ايضاً نصوم ثلاثة أيّام فألبسهما اللَّه عافية فأصبحوا صياماً و في آخره

فهبط جبرئيل فقال يا محمّد خذ ما هنّأه اللّٰه لك في اهل بيتك قال و ما أخذ يا جبرئيل قال هَلْ أَتـى الى قوله وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً و في المناقب عن اكثر من عشرين من كبار المفسّرين.
و برواية اهل البيت عن الباقر عليه السلام ما يقرب ممّا ذكره في المجالس الّا انّه ليس فيه ذكر صيام الصبيين و في آخره فرآهم النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله جياعاً فنزل جبرئيل و معه صفحة من الذّهب مرصّعة بالدرّ و الياقوت مملوءة من الثّريد و عراق يفوح منها رائحة المسك و الكافور فجلسوا و أكلوا حتّى شبعوا و لم ينقص منها لقمة واحدة و خرج الحسين و معه قطعة عراق فنادته يهوديَّة يا اهل بيت الجوع من اين لكم هذه أطعمنيها فمدّ يده الحسين عليه السلام ليطعمها فهبط جبرئيل و أخذها من يده و رفع الصّفحة الى السماء فقال لولا ما أراد الحسين عليه السلام من اطعام الجارية تلك القطعة و الّا لتركت تلك الصفحة في اهل بيتي يأكلون منها الى يوم القيامة و نزل يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وكانت الصدقة في ليلة خمس و عشرين من ذي الحجّة و نزلت (هَلْ أَتى) في اليوم الخامس و العشرين منه.
فَوَقاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً.
في المجالس عن الباقر عليه السلام نَضْرَةً في الوجوه وَ سُرُوراً في القلوب.
وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً قال جنّة يسكنونها و حريراً يفترشونه و يلبسونه.
مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ قال الاريكة السرير عليه الحجلة لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً قيل يعني انّه يمرّ عليهم هواء معتدل لا حارّ محمي و لا بارد مؤذي.
دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها قريبة منهم وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا سهل التناول.
القمّي ذلّت عليهم ثمارها ينالها القائم و القاعد.
و في الكافي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا من قربها منهم فيتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بعينه و هو متّكئ.
وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوابٍ القمّي الأكواب الأكواز العظام التي لا اذان لها و لا عرى كانَتْ قَوارِيرَا.
قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ اي تكون جامعة بين صفا الزّجاجة و شفيفها و بياض الفضّة و لينها.
في المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّي قال ينفذ البصر في فضّة الجنّة كما ينفذ في الزّجاج و قرئ قواريراً بالتنوين فيهما و في الأولى خاصّة و قَدَّرُوها تَقْدِيراً قيل اي قدّروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها و اشكالها كما تمنّوها او قدّروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدّر الطائفون بها شرابها على قدر اشتهاهم.
و القمّي يقول صنعت لهم على قدر تقلّبهم لا تحجّر فيها و لا فضل.
وَ يُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلًا ما يشبه الزّنجبيل في الطعم قيل كانت العرب يستلذّون الشّراب الممزوج به.
عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قيل لسلاسة انحدارها في الحلق و سهولة
مساغها على ان تكون الباء زائدة و المراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل.
في الخصال عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله اعطاني اللّٰه خمساً و اعطى عليّاً خمساً اعطاني الكوثر و أعطاه السلسبيل.
وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ قيل دائمون و القمّي مسورون إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً من صفاء ألوانهم و انبثاثهم في مجالسهم و انعكاس شعاع بعضهم الى بعض.
وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً.

في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان و الغرف انه قال في هذه الآية يعني بذلك وليّ اللّه و ما هو من الكرامة و النعيم و الملك العظيم و انّ الملائكة من رسل اللّه ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الّا باذنه فذلك الملك العظيم و قد مضى تمام الحديث في الرعد و الفاطر و الزمر.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما هذا الملك الكبير الذي كبّره اللّه عزّ و جلّ حتّى سمّاه كبيراً قال إذا أدخل اللّه أهل الجنّة الجنّة أرسل رسولًا الى وليّ من أوليائه فيجد الحجبة على بابه فتقول له قف حتّى نستأذن لك فما يصل اليه رسول ربّه الّا باذنه فهو قوله وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً.

و في المجمع عنه عليه السلام قال اي لا يزول و لا يفنى.

عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ منها و ما غلظ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّي قال يعلوهم الثياب فيلبسونها و قرئ عاليهم بالرفع و خضر بالجرّ و إستبرق بالرّفع و بالعكس و بالرفع فيهما وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً.

في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام في الحديث السابق و على باب الجنّة شجرة انّ الورق منها ليستظلّ تحتها الف رجل من النّاس و عن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية قال فيسقون منها شربة فيطهّر اللّه بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن أبشارهم الشعر و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً من تلك العين المطهّرة.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال يطهّرهم عن كلّ شيء سوى اللّه.

إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً على إضمار القول وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً غير مضيّع.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا مفرّقاً منجّماً.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال بولاية عليّ عليه السلام.

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بتأخير نصرك على الأعداء وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْكَفُوراً.

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا القمّي قال بالغداة و نصف النهار.

وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا قال صلاة اللّيل.

و في المجمع عن الرضا عليه السلام انّه سئل و ما ذلك التسبيح قال صلاة اللّيل و قيل بُكْرَةً صلاة الفجر وَ أَصِيلًا الظهران وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ العشاء ان وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا اي و تهجّد له طائفة طويلة من اللّيل.

إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ امامهم او خلف ظهورهم يَوْماً ثَقِيلًا.

نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ و أحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب القمّي اي خلقهم وَ إِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلًا أهلكناهم و بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ في الخلقة و شدّة الأسر يعني النشأة الآخرة و المراد تبديلهم بغيرهم ممّن يطيع في الدنيا.

إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا تقرّب اليه بالطاعة.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الولاية.

وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ.

في الخرائج عن القائم عليه السلام انّه سئل عن المفوّضة قال كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشيئة اللّه عزّ و جلّ فإذا شاء شئنا ثمّ تلا هذه الآية و قرئ يشاؤن بالياء إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً لا يشاء الّا ما يقتضيه علمه و حكمته.

يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية و التوفيق للطاعة.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال في ولايتنا وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ هل اتى على الإنسان كلّ غداة خميس زوّجه اللَّه من الحور العين ثمانمائة عذراء و اربعة آلاف ثيّب وكان مع محمّد صلّى اللَّه عليه و آله.
و في الامالي عن الهادي عليه السلام من احبّ ان يقيه اللَّه شرّ يوم الاثنين فليقرأ في اوّل ركعة من صلاة الغداء هل اتى على الإنسان ثم قرأ فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ الآية.

سُورة المُرْسِلات

(مكيّة و هي خمسون آية بلا خلاف) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ الْمُرْسَلات عُرْفاً.
فَالْعاصِفات عَصْفاً.
وَ النَّاشِرات نَشْراً.
فَالْفارقات فَرْقاً.
فَالْمُلْقِيات ذِكْراً.
عُذْراً أَوْ نُذْراً أقسم بطوائف من الملائكة ارسلهنّ اللَّه بالمعروف من أوامره و نواهيه.
كذا في المجمع عن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قيل فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره او عصفن الأديان الباطلة بمحوها و نشرن الشرايع و العلوم و آثار الهدى في الأرض ففرقن بين الحقّ و الباطل فألقين الى الأنبياء ذِكْراً عُذْراً للمحقّين و نُذْراً للمبطلين و العذر و النذر مصدران لعذر إذا محا الاساءة و انذر إذا خوّف او جمعان لعذير و نذير بمعنى المعذرة و الانذار أو بمعنى العاذر و المنذر و قرئ بسكون الذّال.
و القُمّي وَ الْمُرْسَلات عُرْفاً قال آيات يتبع بعضها بعضاً فَالْعاصِفات عَصْفاً قال القبر وَ النَّاشِرات نَشْراً قال نشر الأموات فَالْفارقات فَرْقاً قال الدّابة فَالْمُلْقِيات ذِكْراً قال الملائكة عُذْراً أَوْ نُذْراً قال أعذركم و أنذركم بما أقول و هو قسم.
أقولُ: كأنّه أشار بذلك الى الملائكة المرسلة بآيات الرّجعة و أشراط الساعة و لاثارة التراب من القبور و نشر الأموات منها و إخراج دابّة الأرض و تفريق المؤمن من الكافر و إلقاء الذكر في قلوب الناس.
إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ جواب القسم و معناه انّ الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة.
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ القمّي قال يذهب نورها.
و عن الباقر عليه السلام طموسها ذهاب ضوئها.
وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ القمّي قال تنفرج و تنشق.
وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ جعلت كالرمل و القمّي أي تقلع.
وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ القمّي قال اي بعثت في اوقات مختلفة.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام مثله أريد عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم و قرئ وقّتت.
لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ القمّي اخّرت قيل اي يقال لأي يوم اخّرت و ضرب لهم الأجل لجمعهم ليشهدوا على الأمم و هو تعظيم لليوم و تعجيب من هو له.
لِيَوْمِ الْفَصْلِ بيان ليوم التّأجيل.
وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بذلك.

أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ.
ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ.
كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بكلّ من أجرم.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام يقول وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ يا محمّد بما أوحيت اليك من ولاية عليّ عليه السلام قال الأوّلين الذين كذّبوا الرّسل في طاعة الأوصياء بالمجرمين قال من أجرم الى آل محمّد صلوات اللّه عليهم و ركب من وصيّه ما ركب.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ تأكيد.
أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ نطفة قذرة ذليلة القمّي منتّن.
فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ في الرّحم.
إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ الى مقدار معلوم من الوقت قدّره اللّه للولادة.
فَقَدَرْنا على ذلك و قرئ بالتشديد اي فقدّرناه فَنِعْمَ الْقادِرُونَ نحن.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بقدرتنا.
أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً.
أَحْياءً وَ أَمْواتاً القمّي قال الكفات المساكن قال نظر امير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين الى المقابر فقال هذه كفات الأموات اي مساكنهم ثمّ نظر الى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثمّ تلا هذه الآية.
و في المعاني عن الصادق عليه السلام مثله و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال دفن الشّعر و الظّفر.
وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ القمّي قال جبالًا مرتفعة وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً عذباً بخلق الأنهار و المنابع فيها.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بأمثال هذه النعم.
انْطَلِقُوا اي يقال لهم انطلقوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ من العذاب.
انْطَلِقُوا خصوصاً إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ القمّي قال فيه ثلاث شعب من النّار.
و عن الباقر عليه السلام قال بلغنا و اللّه أعلم انّه إذا استوى اهل النّار الى النّار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النّار فيقال لهم ادخلوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ من دخان النّار فيحسبون انّها الجنّة ثمّ يدخلون النّار افواجاً و ذلك نصف النهار و اقبل اهل الجنّة فيما اشتهوا من التحف حتّى يعطوا منازلهم في الجنّة نصف النّهار.
لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ.
إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ في عظمها القمّي قال شرر النّار كالقصور و الجبال.
كَأَنَّهُ جِمالَتٌ جمع جمال جمع جمع جمل صُفْرٌ القمّي اي سود قيل و ذلك لأنّ سواد الإبل يضرب الى الصفرة و الاول تشبيه في العظم و هذا في اللّون و الكثرة و التتابع و الاختلاط و سرعة الحركة و قرئ جمالة.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.
هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ من فرط الحيرة و الدهشة يعني في بعض مواقفه كما ورد.
وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ عطف على يؤذن ليس بجواب له ليوهم انّ لهم عذاراً.
في الكافي عن الصادق عليه السلام اللّه اجلّ و اعدل و أعظم من ان يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به و لكنّه فلج فلم يكن له عذر.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.
هذا يَوْمُ الْفَصْلِ بين المحقّ و المبطل جَمَعْناكُمْ وَ الْأَوَّلِينَ.
فَإِنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا و اظهار لعجزهم يَوْمَئِذٍ.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إذ لا حيلة لهم في التخلّص من العذاب.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَ عُيُونٍ.
وَ فَواكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ مستقرّون في انواع الترفه القمّي قال فِي ظِلالٍ من نور أنور من الشمس.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال نحن و اللّٰه و شيعتنا ليس على ملّة ابراهيم عليه السلام غيرنا و سائر النّاس منها براء.
كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي مقولًا لهم ذلك.
إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.
كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا و بما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النّعيم المقيم.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتّع القليل.
وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ روي انّها نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بالصلاة فقالوا لا نحني و في رواية لا نجبّي فإنها سبّة رواها في المجمع قال فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع و سجود أقول لا نحني بالمهملة و النّون أي لا نعطف ظهورنا و على الرواية الثانية بالجيم و الباء الموحدة و المشدّدة اي لا ننكبّ على وجوهنا و هما متقاربان و القمّي قال إذا قِيلَ لَهُمُ تولّوا الإمام لم يتولوه.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن القمّي بعد هذا الذي احدّثك به يُؤْمِنُونَ إذا لم يؤمنوا به.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ و المرسلات عرفاً عرف اللّٰه بينه و بين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله.

سورة عمّ تُسمّى سورة النّبأ

(و هي مكيّة عدد آيها احدى و أربعون آية مكيّ بصريّ و أربعون في الباقين اختلافهماذاباً قَرِيباً مكيّ بصريّ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
عَمَّ أصله عن ما يَتَساءَلُونَ يسأل بعضهم بعضاً في هذا الاستفهام تفخيم لشأن ما يتساءلون عنه صلّى اللّٰه عليه و آله.
عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ.
الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بيان لشأن المفخّم قيل كانوا يتساءلون عن البعث.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال النَّبَإِ الْعَظِيمِ الولاية و عن الباقر عليه السلام سئل عن تفسير عَمَّ يَتَساءَلُونَ فقال هي في امير المؤمنين عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما للّٰه عزّ و جلّ آية هي اكبر منّي و لا للّٰه نبأ أعظم منّي.
و القمّي عن الرضا عليه السلام انّه سئل عنه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما للّٰه نبأ أعظم منّي و ما للّٰه آية اكبر منّي و لقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ لفضلي.

و في العيون عنه عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعليّ عليه السلام يا عليّ انت حجّة اللّه و انت باب اللّه و انت الطريق الى اللّه و انت النبأ العظيم و انت الصراط المستقيم و انت المثل الأعلى الحديث. تفسير الصافي، ج٥، ص: ٢٧٤ و في الكافي في خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين عليه السلام انّي النَّبَإِ الْعَظِيمِ و عن قليل ستعلمون ما توعدون.

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ردع عن التسائل و وعيد عليه.

ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ تكرير للمبالغة فثمّ للاشعار بأنّ الوعيد الثاني اشدّ و قرئ بالتّاء.

أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً للنّاس.

وَ الْجِبالَ أَوْتاداً للأرض.

وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً ذكراً و أنثى.

وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً قطعاً عن الاحساس و الحركة استراحة للقوى.

وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء و القمّي قال يلبس على النّهار.

وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وقت معاش تتقلّبون فيه لتحصيل ما تعيشون به.

وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثّر فيها مرور الدهور.

وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً متلألئاً وقّاداً يعني الشمس.

وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ قيل السحائب إذا عصرت اي شارفت ان تعصرها الرّياح فتمطر و القمّي قال من السحاب ماءً ثَجَّاجاً منصبّاً بكثرة.

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً ما يقتات به و ما يعتلف من التبن و الحشيش.

وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً ملتفّة بعضها ببعض.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً حدّاً يوقّت به من الدنيا و تنتهي عنده او حدّاً للخلائق ينتهون اليه.

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجاً جماعات من القبور الى المحشر.

في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل عن هذه الآية فقال يحشر عشرة اصناف من امّتي اشتاتاً قد ميّزهم اللّه من المسلمين و بدّل صورهم فبعضهم على صورة القرد و بعضهم على صورة الخنازير و بعضهم منكوسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثمّ يسحبون عليها و بعضهم عمي يتردّدون و بعضهم صم بكم لا يعقلون و بعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذرهم أهل الجمع و بعضهم مقطّعة أيديهم و أرجلهم و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار و بعضهم اشدّ نتناً من الجيف و بعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأمّا الذين على صورة القردة فالقتّات من النّاس و امّا الذين على صورة الخنازير فأهل السحت و امّا المنكوسون على رؤوسهم فآكلة الربا و العمي الجائرون في الحكم و الصمّ البكم المعجبون بأعمالهم و الذين يمضغون ألسنتهم العلماء و القضاة الذي خالف أعمالهم أقوالهم و المقطّعة أيديهم و أرجلهم الذين يؤذون الجيران و المصلّبون على جذوع من نار فالسّعاة بالنّاس الى السلطان أشد نتناً من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حقّ اللّه تعالى في أموالهم و الذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر و الخيلاء.

وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً قيل شقّتْ شقوقاً و القمي قال انفتح أبواب الجنان.

وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً قال تسيّر الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة.

إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً موضع رصد القمّي قائمة.

لِلطَّاغِينَ مَآباً مرجعاً و مأوى.

لابِثِينَ فِيها و قرئ لبثين أَحْقاباً دهوراً متتابعة القمّي قال الاحقاب السنون و الحقب السنة و السنة عددها ثلاثمائة و ستّون يوماً و اليوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام قال الاحقاب ثمانية حقب و الحقب ثمانون سنة و السنة ثلاث مائة و ستّون يوماً و اليوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله لا يخرج من النّار من دخلها حتى يمكث فيها احقاباً و الحقب بضع و ستّون سنة و السنة ثلاثمائة و ستّون يوماً كلّ يوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فلا يتكلنّ احد على ان يخرج من النّار.

و عن العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النّار.

لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَ لا شَراباً.

إِلَّا حَمِيماً وَ غَسَّاقاً قيل المراد بالبرد ما يروّحهم و ينفّس عنهم حرّ النّار و القمّي برداً اي نوماً قال البرد النّوم و الغسّاق قد مضى تفسيره في سورة ص و قرئ بالتشديد.

جَزاءً وِفاقاً موافقاً لِأعمالهم و عقائدهم.

إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً.

وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذَّاباً تكذيباً.

و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام كذاباً بالتخفيف بمعنى الكذب قيل و انما أقيم مقام التكذيب للدلالة على انّهم كذّبوا في تكذيبهم.

وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً اعتراض.

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً لكفركم بالعذاب و تكذيبكم بالآيات.

و مجيئه على طريق الالتفات للمبالغة ورد هذه الآية اشدّ ما في القرآن على اهل النار.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً القمّي قال يفوزون و عن الباقر عليه السلام هي الكرامات.

حَدائِقَ وَ أَعْناباً بساتين فيها انواع الأشجار المثمرة.

وَ كَواعِبَ نساء فلكت ثديهنّ أَتْراباً لدات على سنّ واحد.

القمّي عن الباقر عليه السلام وَ كَواعِبَ أَتْراباً اي الفتيات النّاهدات.

وَ كَأْساً دهاقاً ممتلئة.

لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَ لا كِذَّاباً و قرئ بالتّخفيف اي كذباً او مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضاً.

جَزاءً مِنْ رَبِّكَ بمقتضى وعده عَطاءً حِساباً كافياً.

في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال حتّى إذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشرة أمثالها الى سبع مائة ضعف قال اللَّه تعالى جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً و قال فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بما عَمِلُوا.

رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ و قرئ بالرفع فيهما الا ثواب او عقاب لأنّهم مملوكون له على الإطلاق فلا يستحقّون عليه اعتراضاً و ذلك لا ينافي الشفاعة باذنه.

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً القمّي قال الرُّوحُ ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام كان مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و هو مع الأئمّة عليهم السلام.

و رواه في المجمع عن القمّي عن الصادق عليه السلام و فيه عنه عليه السلام و في الكافي عن الكاظم عليه السلام نحن و اللَّه المأذونون لهم يوم القيامة و القائلون صَواباً قيل ما تقولون إذا تكلّمتم قالا نمجّد ربّنا و نصلّي على نبيّنا و نشفع لشيعتنا و لا يردّنا ربّنا.

ذلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ الكائن لا محالة فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً بالإيمان و الطاعة.
انا أَنْذَرْناكُمْ عَذاباً قَرِيباً يعني عذاب الآخرة و قربه لتحقّقه فانّ ما هو آت قريب و لا مبدأه الموت القمّي قال في النّار.
يومَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ من خير او شرّ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً في الدنيا فلم اخلق و لم اكلّف او في هذا اليوم فلم ابعث.
و في العلل عن ابن عبّاس انّه سئل لم كنّى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عليّاً أبا تراب قال لأنّه صاحب الأرض و حجّة اللَّه على أهلها بعده و له بقائها و اليه سكونها قال و لقد سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يقول انّه إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما اعدّ اللَّه تبارك و تعالى لشيعة عليّ من الثواب و الزُّلفى و الكرامة قالا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً
اي من شيعة عليّ عليه السلام و ذلك قول اللَّه عزّ و جلّ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً
و القمّي ما يقرب من معناه.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ عمّ يتساءلون لم يخرج سنته إذا كان يدمنها في كلّ يوم يزور بيت اللَّه الحرام ان شاء اللَّه.

سورة النّازعات

(مكّيّة عدد آيها ستّ و أربعون كوفيّ و خمس في الباقين آيتان وَ لِأَنْعامِكُمْ حجازي كوفي طَغى عراقي شاميّ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ النَّازِعاتِ غَرْقاً
وَ النَّاشِطاتِ نَشْطاً.
وَ السَّابِحاتِ سَبْحاً
فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً
فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً هذه صفات ملائكة الموت اقسم اللَّه بهم على قيام الساعة و انّما حذف لدلالة ما بعده عليه و هم الذين ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم بالشدّة غَرْقاً اي اغراقاً في النّزع كما يغرق النازع في القوس فيبلغ به غاية المدّ و ينشطون أرواحهم اي ينزعونها ما بين الجلد و الاظفار حتّى يخرجونها من أجوافهم بالكرب و الغمّ و يقبضون أرواح المؤمنين يسلّونها سلّا رفيقاً ثمّ يدعونها حتّى يستريح كالسّابح بالشيء في الماء يرمي به فتسبق بأرواح المؤمنين الى الجنّة و تدبّر الملائكة امر العباد من السّنة الى السنة.
كذا في المجمع عن عليّ عليه السلام و عن الصادق عليه السلام هو الموت تنزع النفوس.
و القمّي عن الباقر عليه السلام فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم الى الجنّة.
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ القمّي قال تنشقّ الأرض بأهلها.
تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قال الرادفة الصيحة.
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ شديدة الاضطراب من الوجيف.
أَبْصارُها خاشِعَةٌ اي ابصار أصحابها ذليلة من الخوف و لذلك أضافها الى القلوب.
يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيته القمّي قال قالت قريش أ نرجع بعد الموت.
أَ إِذا كُنَّا و قرئ إذا كنّا على الخبر عِظاماً نَخِرَةً بالية و قرئ نخرة و هي ابلغ.

قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ ذات خسران و القمّي انّها ان صحّت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها و هو استهزاء منهم القمّي قال قالوا هذا على حدّ الاستهزاء.
فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ اي لا تستصعبوها فما هي الّا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية.
فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ فإذا هم احياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها و بِالسَّاهِرَةِ الأرض البيضاء المستوية القمّي قال الزجرة النفخة الثانية في الصور و الساهرة موضع بالشّام عند بيت المقدس.
و عن الباقر عليه السلام في قوله أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ يقول في الخلق الجديد و امّا قوله فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ و الساهرة الأرض وكانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض.
هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى أ ليس قد أتاك حديثه فيسلّيك على تكذيب قومك و تهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.
إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً قد مرّ بيانه في سورة طه
اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى على ارادة القول.
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى هل لك ميل الى ان تتطهّر من الكفر و الطغيان و قرئ تزكّى بتشديد الزاي.
وَ أَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى بأداء الواجبات و ترك المحرّمات إذ الخشية انّما تكون بعد المعرفة و هذا كالبيان لقوله فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً.
فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرى اي ذهب و بلّغ فأراه المعجزة الكبرى.
فَكَذَّبَ وَ عَصى.
ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعى أدبر عن الطاعة ساعياً في إبطال أمره.
فَحَشَرَ فجمع جنوده فَنادى.
فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى.
فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولى القمّي النكال العقوبة و الآخرة قوله أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى و الاولى قوله ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فأهلكه اللّه بهذين القولين.
و في الخصال و المجمع عن الباقر عليه السلام انّه كان بين الكلمتين أربعون سنة.
و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال جبرئيل قلت يا ربّ تدع فرعون و قد فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى فقال انّما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت.
إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى لمن كان من شأنه الخشية.
أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها.
رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها.
وَ أَغْطَشَ لَيْلَها أظلمه وَ أَخْرَجَ ضُحاها و ابرز ضوء شمسها.
وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها بسطها و مهدها للسّكنى.
أَخْرَجَ مِنْها ماءَها بتفجير العيون وَ مَرْعاها.
وَ الْجِبالَ أَرْساها أثبتها.
مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ.
فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الداهية التي تطمّ اي تعلو على سائر الدّواهي الْكُبْرى الكبرى التي هي اكبر الطامات.
في الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث انّ الطَّامَّةُ الْكُبْرى خروج دابّة الأرض و جواب فَإِذا محذوف دلّ عليه ما بعده.

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعى بأن يراه مدوّناً في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة و طول المدّة القمّي قال يذكر ما عمله كلّه.
وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ قال قال و أحضرت لِمَنْ يَرى لكلّ راء بحيث لا تخفى على احد.
فَأَمَّا مَنْ طَغى.
في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مَنْ طَغى ضلّ على عمد بلا حجّة.
وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فانهمك فيها و لم يستعد للآخرة بالعبادة و تهذيب النفس.
فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى هي مأواه.
وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ مقامه بين يدي ربّه لعلمه بالمبدإ و المعاد.
وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى لعلمه بأنّ الهوى يرديه.
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى القمّي قال هو العبد إذا وقف على معصية اللّه و قدر عليها ثمّ تركها مخافة اللّه و نهى النّفس عنها فمكافأته الجنّة.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من علم انّ اللّه يراه و يسمع ما يقول و يفعل و يعلم ما يعمله من خير او شرّ فيحجز ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى.
يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها متى ارساؤها اي إقامتها و إثباتها القمّي قال متى تقوم.
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها في ايّ شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم و تبيين وقتها في شيء فانّه ممّا استأثره اللّه بعلمه.
إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها اي منتهى علمها القمّي اي علمها عند اللّه.
إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها.
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا اي في الدنيا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها اي عشيّة يوم او ضحاها كقوله إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ و لذلك أضاف الضحى الى العشيّة لأنّهما في يوم واحد القمّي قال بعض يوم.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ و النّازعات لم يمت الّا ريّاناً و لم يبعثه اللّه الّا ريّاناً و لم يدخل الجنّة الّا ريّاناً.

سورة عبس

(و تسمّى سورة السّفرة مكّيّة عدد آيها اثنتان و أربعون آية حجازيّ كوفيّ و احدى و أربعون بصري و أربعون شاميّ و المدنيّ الأوّل اختلافها ثلاث) آيات وَ لِأَنْعامِكُمْ إِلى طَعامِهِ و الصَّاخَّةُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
عَبَسَ وَ تَوَلَّى.
أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى القمّي قال نزلت في عثمان و ابن مكتوم وكان ابن امّ مكتوم مؤذّناً لرسول اللّه وكان أعمى و جاء الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عنده أصحابه و عثمان عنده فقدّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على عثمان فعبس عثمان وجهه و تولّى عنه فأنزل اللّه عَبَسَ وَ تَوَلَّى يعني عثمان أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت في رجل من بني اميّة كان عند النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فجاء ابن امّ مكتوم فلمّا رآه تقذر منه و جمع نفسه و عبس و اعرض بوجهه عنه فحكى اللّه سبحانه ذلك و أنكره عليه.
وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى القمّي قال ان يكون طاهراً ازكى.

أَوْ يَذَّكَّرُ قال يذكّره رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى و قرئ بالنصب.
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى.
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى تتعرّض بالإقبال عليه القمّي ثم خاطب عثمان فقال أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى الآية قال انت إذا جاءك غنيٌّ تتصدّى له و ترفعه.
وَ ما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى قال: أي لا تبالي أ زكياً كان او غير زكي إذا كان غنياً.
وَ أَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى قال يعني ابن امّ مكتوم.
وَ هُوَ يَخْشى.
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى اي تلهو و لا تلتفت اليه و قرئ تصدّى بتشديد الصاد و في المجمع و قراءة الباقر عليه السلام تصدّى بضمّ التاء و فتح الصاد و تلهّى بضمّ التاء ايضاً.
أقولُ: و امّا ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله دون عثمان فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير اللّائقة بمنصبه وكذا ما ذكر بعدها الى آخر السورة كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام و يشبه ان يكون من مختلفات اهل النفاق خذلهم اللَّه.
كَلَّا ردع على المعاتب و معاودة مثله إِنَّها تَذْكِرَةٌ القمّي قال القرآن
فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ.
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ.
مَرْفُوعَةٍ قالَ قال عند اللَّه مُطَهَّرَةٍ منزّهة عن ايدي الشياطين.
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ قيل اي كتبة من الملائكة و الأنبياء و القمّي قال بأيد الأئمّة.
كِرامٍ بَرَرَةٍ.
في المجمع عن الصادق عليه السلام الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة.
قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ دعاء عليه بأشنع الدعوات و تعجّب من افراطه في الكفران.
في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام اي لعن الإنسان.
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ الاستفهام للتحقير.
مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ فهيّأه لما يصلح له من الأعضاء و الاشكال أطوار الى ان تمّ خلقته.
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ القمّي قال يسّر له طريق الخير.
ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ.
ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ عدّ الإماتة و الإقبار في النّعم لأنّ الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الأبديّة و اللّذّات الخالصة و الامر بالقبر تكرمة و صيانة عن السباع.
كَلَّا ردع للإنسان عمّا هو عليه لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما أمره اللّه بأسره إذ لا يخلو احد من تقصير ما.
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ اتباع للنعم الذاتية بالنّعم الخارجية.
أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا و قرئ انّا بالفتح.
ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا اي بالنبات.
فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا.
وَ عِنَباً وَ قَضْباً يعني الرطبة القمّي قال القضب القتّ.
وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا.
وَ حَدائِقَ غُلْباً عظاماً وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها.
وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا و مرعى القمّي قال الأبّ الحشيش للبهائم.

مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ.
في ارشاد المفيد روي انّ أبا بكر سئل عن قول اللَّه تعالى وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا فلم يعرف معنى الابّ من القرآن و قال ايّ سماء تظلّني ام ايّ ارض تقلّني ام كيف اصنع ان قلت في كتاب اللَّه بما لا اعلم امّا الفاكهة فنعرفها و امّا الأبّ فاللَّه اعلم به فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك فقال سبحان اللَّه اما علم انّ الابّ هو الكلاء و المرعى و انّ قوله سبحانه وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا اعتداد من اللَّه بانعامه على خلقه فيما اغذاهم به و خلقه لهم و لانعامهم ممّا تحيى به أنفسهم و تقوم به أجسادهم.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه قيل له في قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ ما طعامه قال علمه الذي يأخذ عمّن يأخذه.
أقولُ: و ذلك لأنّ الطعام يشمل طعام البدن و طعام الروح جميعاً كما انّ الإنسان يشمل البدن و الروح معاً فكما انّه مأمور بأن ينظر الى غذائه الجسمانيّ ليعلم انّه نزل من السماء من عند اللَّه سبحانه بأن صبّ الماء صبّاً الى آخر الآيات فكذلك مأمور بأن ينظر الى غذائه انّه الرّوحاني الذي هو العلم ليعلم انّه نزل من السماء من عند اللَّه عزّ و جلّ بأن صبّ امطار الوحي الى ارض النبوّة و شجرة الرّسالة و ينبوع الحكمة فأخرج منها حبوب الحقائق و فواكه المعارف ليغتذي بها أرواح القابلين للتربية فقوله علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه اي ينبغي له ان يأخذ علمه من اهل بيت النبوّة الذين هم مهابط الوحي و ينابيع الحكمة الآخذون علومهم من اللَّه سبحانه حتّى يصلح لأن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممّن لا رابطة بينه و بين اللَّه من حيث الوحي و الإلهام فانّ علومهم امّا حفظ أقاويل رجال ليس في أقوالهم حجّة و امّا آلة جدال لا مدخل لها في المحجّة و ليس شيء منهما من اللَّه عزّ و جلّ بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للرّوح و الايمان و لمّا كان تفسير الآية ظاهراً لم يتعرّض له و انّما تعرّض لتأويلها بل التحقيق انّ كلا المعنيين مراد من اللفظ بإطلاق واحد.
فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ اي النفخة وصفت بها مجازاً لأنّ الناس يضجّون لها.
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ.
وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ لاشتغاله بشأنه و علمه بأنّهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصّر في حقّهم و تأخير الاحبّ فالاحبّ للمبالغة كأنّه قيل يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ بل من أُمِّهِ وَ أَبِيهِ بل من صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ.
في العيون عن الرضا عليه السلام قال قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآية من هُم قال قابيل يفرّ من هابيل عليهما السلام و الذي يفرّ من امّه موسى عليه السلام و الذي يفرّ من أبيه ابراهيم عليه السلام يعني الأب المربّي لا الوالد و الذي يفرّ من صاحبه لوط و الذي يفرّ من ابنه نوح عليه السلام و ابنه كنعان.
و في الخصال عن الحسين بن عليّ عليهما السلام مثله بدون قوله يعني الأب المربّي لا الوالد و قال مصنّفه انّما يفر موسى عليه السلام من امّه خشية ان يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها و ابراهيم عليه السلام انّما يفرّ من الأب المربّي المشرك لا من الأب الوالد و هو تاريخ.
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ القمّي قال شغل يشغله عن غيره.
و في المجمع عن سودة زوجة النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله يبعث الناس حفاة عراة عزلًا يلجمهم العرق و يبلغ شحمة الأذان قالت قلت يا رسول اللَّه وا سوأتاه ينظر بعضنا الى بعض إذا جاء قال شغل الناس عن ذلك و تلا هذه الآية.
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مضيئة.
ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بما يرى من النّعيم.

وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ غبار وكدورة.
تَرْهَقُها قَتَرَةٌ يغشاها سواد و ظلمة.
أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ عبس و تولّى و إذا الشمس كوّرت كانت تحت جناح اللَّه من الجنان و في ظلّ اللَّه وكرامته و في جنّاته و لا يعظم ذلك على اللَّه إن شاء اللَّه تعالى.

سورة كوّرت

(مكيّة و هي تسع و عشرون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ لفّ ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق القمّي قال تصير سوداء مظلمة.
وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ قال يذهب ضوؤها.
وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ قال تسيّر كما قال تَحْسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحاب.
وَ إِذَا الْعِشَارُ النّوق اللّاتي أتت على حملهنّ عشرة أشهر جمع عشراء عُطِّلَتْ القمّي قال الإبل تتعطّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها.
وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ جمعت من كلّ جانب او بعثت.
وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ قال تتحول البحار التي حول الدنيا كلّها نيراناً و قرئ سجرت بالتّخفيف.
وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ قال من الحور العين و عن الباقر عليه السلام امّا اهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان و امّا اهل النار فمع كلّ انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين و المنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم.
وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ.
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ يعني انّ المدفونة حيّة سألت عن سبب قتلها تبكيتاً تفسير الصافي، ج۵، ص: ۲۹۱ لوائدها القمّي قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة فإذا كان يوم القيامة سئلت الموؤدة بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ.
و في المجمع عنهما عليهما السلام بفتح الميم و الواو و قال و المراد بذلك الرّحم و القرابة و انّه سئل قاطعها عن سبب قطعها.
و عن الباقر عليه السلام يعني قرابة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و من قتل في جهاد و في رواية اخرى قال هو من قتل في مودّتنا و ولايتنا.
و القمّي عنه عليه السلام قال من قتل في مودّتنا.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يقول اسألكم عن المودّة التي أنزلت عليكم فضلها مودّة ذي القربى بِأَيِّ ذَنْبٍ قتلتموهم.
و في المناقب عن الباقر عليه السلام مثله.
وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ القمّي قال صحف الأعمال و قرئ بالتشديد.
وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ قلعت و أزيلت القمّي قال أبطلت.
وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ أوقدت ايقاداً شديداً.
وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت من المؤمنين.
عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ جواب إذا.

فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ القمّي قال اي أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ و هي اسم النجوم و في المجمع هي النجوم تخنس بالنهار و تبدو باللّيل.
و عن أمير المؤمنين عليه السلام هي خمسة أنجم زحل و المشتري و المرّيخ و الزهرة و العطارد.
أقولُ: و لهذا وصفت بالجواز فانّ هذه الخمسة هي السيّارات الرّواجع و هو يؤيّد ما قيل انّ بِالْخُنَّسِ بمعنى الرّواجع من خنس إذا تأخّر.
الْجَوارِ السيّارات تجري في أفلاكها الْكُنَّسِ قيل المتواريات تحت ضوء الشمس و القمّي قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنها فقال امام يخنس سنة ستّين و مأتين ثمّ يظهركالشهاب يتوقّد في اللّيلة الظلماء و ان أدركت زمانه قرت عينك.
و في الإكمال ما يقرب منه.
وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ اقبل ظلامه او أدبر و هو من الاضداد.
في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا أدبر بظلامه و القمّي قال إذا اظلم.
وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ قال إذا ارتفع قيل عبّر بالتنفّس عن اقبال روح و نسيم.
إِنَّهُ اي القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني جبرئيل فانّه قال عن اللَّه.
ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ عند اللَّه ذي مكانة.
مُطاعٍ في ملائكته ثَمَّ أَمِينٍ على الوحي و ثَمَّ يخصّ اتّصاله بما قبله و بما بعده.
في المجمع في الحديث انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربّك ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ فما كانت قوّتك و ما كانت أمانتك فقال امّا قوّتي فانّي بعثت الى مدائن لوط و هي اربع مدائن في كلّ مدينة اربع مائة ألف مقاتل سوى الذّراري فحملتهم من الأرض السفلى حتّى سمع اهل السماوات أصوات الدجاج و نياح الكلاب ثمّ هويت بهنّ فقلبتهنّ و امّا امانتي فانّي لم أؤمر بشيء فعدوته الى غيره و عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال لجبرئيل لمّا نزلت وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم انّي كنت أخشى عاقبة الامر فآمنت بك لمّا اثنى اللَّه عليَّ بقوله ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ.
و القمّي عن الصادق عليه السلام في قوله ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ قال يعني جبرئيل قيل قوله مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ قال يعني رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله هو المطاع عند ربّه الأمين يوم القيامة.
وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ قال يعني النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله في نصبه امير المؤمنين عليه السلام علماً للنّاس.
أقولُ: هو ردّ لما بهته المنافقون.
وَ لَقَدْ رَآهُ قيل لقد رأى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله جبرئيل بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ بمطلع الشمس الأعلى.
في الخصال عن الصادق عليه السلام سئل ما بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ قال قاع بين يدي العرش فيه انهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم.
وَ ما هُوَ قيل و ما محمّد صلّى اللَّه عليه و آله عَلَى الْغَيْبِ على ما يخبر من الوحي و غيره بِضَنِينٍ بمتّهم من الظنّة و هي التهمة و قرئ بالضّاد من الضّنّ و هو البخل اي لا يبخل بالتبليغ و التعليم.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال وَ ما هُوَ تبارك و تعالى على نبيّه بغيبه بِضَنِينٍ عليه.
وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم فقال وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ مثل أولئك.
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ قال اين تذهبون في عليّ عليه السلام يعني ولايته اين تفرّون منها.

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ قال لمن أخذ اللّه ميثاقه على ولايته.
لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ قال في طاعة عليّ عليه السلام و الأئمّة عليهم السلام من بعده.
وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ قال لأنّ المشيئة اليه تبارك و تعالى لا الى الناس و عن الكاظم عليه السلام انّ اللّه جعل قلوب الأئمّة عليهم السلام مورداً لإرادته فإذا شاء اللّه شيئاً شاءوه و هو قوله وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ و ثواب قراءة السورة قد سبق في سورة عبس و تولّى.

سورة انفطرت

و تسمّى سورة الانفطار (مكيّة عدد آية تسع عشرة آية بلا خلاف) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ انشقّت.
وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت متفرّقة.
وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ فتح بعضها الى بعض فصار الكلّ بحراً واحداً.
وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قلب ترابها و اخرج موتاها قيل انّه مركّب من بعث وراء الاثارة القمّي قال تنشق الأرض و تخرج النّاس منها.
عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ اي من خير و شرّ و قيل و ما اخّرت من سنّة حسنة استنّ بها بعده او سنّة سيّئة استنّ بها بعده و هو جواب إذا.
يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ايّ شيء خدعك و جرّاك على عصيانه قيل ذكر الْكَرِيمِ للمبالغة في المنع عن الاغترار و الاشعار بما به يغرّه الشيطان فانّه يقول له افعل ما شئت فانّ ربّك كريم لا يعذّب احداً و قيل انّما قال سبحانه الْكَرِيمِ دون سائر أسمائه و صفاته لأنّه كأنّه لقّنه الجواب حتّى يقول غرّني كريم الكريم.
في المجمع روي أن النبي (ص) لما تلا هذه الآية قال: غرّه جهله.
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ جعل أعضاءك سليمة مسوّاة معدّة لمنافعها فَعَدَلَكَ جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء و قرئ بالتخفيف أي عدّل بعض أعضائك ببعض حتّى اعتدلت.
فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ أي ركّبك في أي صورة شاء و ما مزيدة.
في المجمع عن الصادق (ع) و القمّي قالوا لو شاءَ رَكَّبَكَ على غير هذه الصورة.
كَلَّا ردع عن الاغترار بكرم اللّه بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ اضراب الى ما هو السبب الأصلي للاغترار و الدّين الجزاء او الإسلام القمّي قال برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام.
وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ قال الملكان الموكّلان بالإنسان.
كِراماً كاتِبِينَ يبادرون بكتابة الحسنات لكم و يتوانون بكتابة السيّئات عليكم لعلّكم تتوبون و تستغفرون.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال انّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيّب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانّه قد همّ بالحسنة فإذا هو عملها كان لسانه قلمه و ريقه مداده فأثبتها له و إذا همّ بالسيّئة خرج نفسه منتن الرّيح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانّه قد همّ بالسيّئة فإذا هو فعلها كان ريقه مداده و لسانه قلمه فأثبتها عليه قيل انّما سمّوا كِراماً لأنّهم إذا كتبوا حسنة يصعدون به الى السماء و يعرضون على اللّه تعالى و يشهدون على ذلك فيقولون انّ عبدك فلان عمل حسنة كذا و كذا و إذا كتبوا من العبد سيّئة يصعدون به الى السماء مع الغمّ و الحزن فيقول اللّه تعالى ما فعل عبدي فيسكتون حتّى يسأل اللّه ثانياً و ثالثاً فيقولون الهي انت ستّار و أمرت عبادك ان يستروا عيوبهم استر عيوبهم و انت علّام الغيوب و لهذا يسمّون كِراماً كاتِبِينَ.
يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ.

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما علّة الملكين الموكّلين بعباده يكتبون ما عليهم و لهم و اللَّه عالم السرّ و ما هو أخفى قال استعبدهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم ايّاهم اشدّ على طاعة اللَّه مواظبة و عن معصيته اشدّ انقباضاً وكم من عبد يهمّ بمعصية فذكر مكانهم فارعوى وكفّ فيقول ربّي رآني و حفظتي عليَّ بذلك تشهد.
إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ.
وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ بيان لما يكتبون لأجله.
يَصْلَوْنَها يقاسون حرّها يَوْمَ الدِّينِ.
وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ لخلودهم فيها و قيل معناه و ما يغيبون عنها قبل ذلك إذكانوا يجدون سمومها في القبور.
وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ.
ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ تعجيب و تفخيم لشأن اليوم اي كنه أمره بحيث لا يدركه دراية دارٍ.
يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ وحده تقرير لشدّة هو له و فخامة أمره.
في المجمع عن الباقر عليه السلام إذاكان يوم القيامة بادت الحكّام فلم يبق حاكم الّا اللَّه و قرئ يوم بالرّفع.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ هاتين السورتين و جعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة و النافلة إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ و إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ لم يحجبه اللَّه من حاجة و لم يحجزه من اللَّه حاجز و لم يزل ينظر اللَّه إليه حتّى يفرغ من حساب الناس.

سُورة المطفّفين

(و تسمّى سورة التطفيف مكيّة و قيل مدنية الّا ثماني آيات منها و هي إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا الى آخر السورة عدد آيها ستّ و ثلاثون بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ اي للمبخسين القمّي قال الذين يبخسون المكيال و الميزان.
و عن الباقر عليه السلام قال نزلت على نبيّ اللَّه حين قدم المدينة و هم يومئذ أسوء النّاس كيلًا فأحسنوا بعد عمل الكيل فامّا الويل فبلغنا و اللَّه اعلم انّها بئر في جهنّم.
و في الكافي عنه عليه السلام و انزل في الكيل وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ و لم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً قال اللَّه تعالى فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ.
الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ اي إذا اكتالوا من النّاس حقوقهم يأخذونها وافية.
وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ اي إذا كالوا للنّاس او وزنوا لهم يُخْسِرُونَ.
أَ لا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ أ ليس يوقنون انّهم مبعوثون.
كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه في الاحتجاج.
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ عظّمه لعظم ما يكون فيه.
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ لحكمه.
في المجمع جاء في الحديث انّهم يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم و في حديث آخر يقومون حتّى يبلغ الرّشح الى أطراف آذانهم.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال مثل النّاس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القراب ليس له من الأرض الّا موضع قدمه كالسّهم في الكنانة لا يقدر ان يزول هاهنا و لا هاهنا.
كَلَّا ردع عن التّطفيف و الغفلة عن البعث و الحساب إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ.

وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ.
كِتابٌ مَرْقُومٌ القمّي قال ما كتب اللّه لهم من العذاب لَفِي سِجِّينٍ.
و عن الباقر عليه السلام السجّين الأرض السابعة و عِلِّيُّونَ السماء السابعة.
و في المجمع عنه عليه السلام قال امّا المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم الى السماء فتفتح لهم أبوابها و امّا الكافر فيصعد بعمله و روحه حتّى إذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سِجِّينٍ و هو واد بحضرموت يقال له برهوت.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ قال هم الذين فجروا في حقّ الأئمّة عليهم السلام و اعتدوا عليهم.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال هو فلان و فلان.
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.
الَّذينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ قال الأوّل و الثاني.
وَ مَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ.
إذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ قال و هو الأوّل و الثاني كانا يكذّبان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
كَلَّا ردع عن هذا القول بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ.
في الكافي و العيّاشي عن الباقر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الّا و في قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج من تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السّواد و ان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّي البياض فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابداً و هو قول اللّه عزّ و جلّ كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ.
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ.
في العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ اللّه تعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده و لكنّه يعني إِنَّهُمْ عن ثواب ربّهم لَمَحْجُوبُونَ.
و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام عن ثوابه و داركرامته.
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ يدخلون النار و يصلون بها.
ثُمَّ يُقالُ هذَا الَّذي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال يعني امير المؤمنين عليه السلام قيل تنزيل قال نعم.
كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ القمّي أي ما كتب لهم من الثواب.
وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ.
كِتابٌ مَرْقُومٌ.
يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ.
في الكافي عن الباقر عليه السلام قال انّ اللّه خلقنا من على علّيين و خلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلك و قلوبهم تهوى إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا ثم تلا هذه الآية كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و خلق عدوّنا من سجّين و خلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه و أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى اليهم لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه ثمّ تلا هذه الآية كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.

أقولُ: الأفاعيل المتكرّرة و الاعتقادات الراسخة في النّفوس بمنزلة النّقوش الكتابيّة في الألواح فمن كانت معلوماته أموراً قدسيّة و أخلاقه زكيّة و اعماله صالحة يأتي كتابه بيمينه اي من جانبه الأقوى الرّوحاني و هو جهة علّيّين و ذلك لأنّ كتابه من جنس الألواح العالية و الصحف المكرّمة المرفوعة المطهّرة بأيدي سفرة كرام بررة يشهده المقرّبون و من كانت معلوماته مقصورة على الجرميّات و أخلاقه سيّئة و اعماله خبيثة يأتي كتابه بشماله اي من جانبه الأضعف الجسماني و هو جهة سجّين و ذلك لأنّ كتابه من جنس الأوراق السّفليّة و الصّحائف الحسّيّة القابلة للاحتراق فلا جسم يعذّب بالنّار و انّما عود الأرواح الى ما خلقت منه كما قال سبحانه كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فما خلق من علّيين فكتابه في علّيين و ما خلق من سجّين فكتابه في سجّين.

إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ.

عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ على الأسرّة في الحجال ينظرون الى ما يسرّون به من النّعيم.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ بهجة التنعّم و بريقه و قرئ تعرف على بناء المفعول و نضرة بالرّفع.

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ شراب خالص مَخْتُومٍ.

خِتامُهُ مِسْكٌ قيل اي مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين و لعلّه تمثيل لنفاسته و القمّي قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه.

أقول: لعلّه أراد به انّه يجدها في آخر شربه و قرئ خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به وَ فِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ فليرتغب المرتغبون.

وَ مِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ علم لعين بعينها سمّيت تسنيماً لارتفاع مكانها او رفعة شرابها قيل هو مصدر سنّمه إذا رفعه لأنّها ارفع شراب اهل الجنّة او لأنّها تأتيهم من فوق و القمّي قال اشرف شراب اهل الجنّة يأتيهم من عالي يسنم عليهم في منازلهم.

عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ قال و هم آل محمد صلوات اللّه عليهم يقول اللّه السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خديجة و عليّ بن أبي طالب عليه السلام و ذرّياتهم تلحق بهم يقول اللّه أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و المقرّبون يشربون من تسنيم صرفاً و ساير المؤمنين ممزوجاً قيل انّما يشربونها صرفاً لأنّهم لم يشتغلوا بغير اللّه.

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ يستهزءون.

وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ

يغمز بعضهم بعضاً و يشيرون بأعينهم.

وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ملتذّين بالسّخريّة منهم و قرئ فكهين القمّي قال يسخرون القمّي إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا الأوّل و الثاني و من تابعهما يتغامزون برسول اللّه الى آخر السورة.

و في المجمع قيل نزل في عليّ بن أبي طالب عليه السلام و ذلك انّه كان في نفر من المسلمين جاؤوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثمّ رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل ان يصل عليّ و أصحابه الى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.

و عن ابن عبّاس إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا منافقوا قريش و الَّذِينَ آمَنُوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ و إذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال.

وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ على المؤمنين حافِظِينَ يحفظون عليهم أعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالتهم.

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ حين يرونهم اذلّاء مغلولين في النّار و روي انّه يفتح لهم باب الى الجنّة فيقال لهم اخرجوا اليها فإذا و صلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم.

عَلَى الْأَرائِك يَنْظُرُونَ.
هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ هل أثيبوا ما كانُوا يَفْعَلُونَ.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ في الفريضة ويل للمطفّفين أعطاه الأمن يوم القيامة من النّار و لم تره و لم يرها و لا يمرّ على جسر جهنّم و لا يحاسب يوم القيامة إن شاء اللّٰه.

سُورَة انْشَقَّتْ و تسمّى سُورة الإنشقاق

(مكيّة عدد آيها ثلاث و عشرون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ قيل بالغمام لقوله تعالى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ.
و روي عن عليّ عليه السلام تنشقّ من المجرة القمّي قال يوم القيامة.
وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها و استمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للأمير و يذعن له وَ حُقَّتْ و جعلت حقيقة بالاستماع و الانقياد.
وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ بسطت بأن تزال جبالها و اكامها.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال تبدّل الأرض غير الأرض و السماوات فيبسطها و يمدّها مدّ الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً و لا امتاً.
وَ أَلْقَتْ ما فِيها ما في جوفها من الكنوز و الأموات وَ تَخَلَّتْ و تكلّفت في الخلّو القصى جهدها حتّى لم يبق شيء في باطنها القمّي قال تمدّ الأرض فتنشقّ فيخرج النّاس منها.
وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها في الإلقاء و التخلية وَ حُقَّتْ للاذن و جواب إذا محذوف.
يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ ساع اليه سعياً الى لقاء جزائه.
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ.
فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً سهلًا لا مناقشة فيه.
في المعاني عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله كلّ محاسب معذّب فقال له قائل يا رسول اللّٰه فأين قول اللّٰه عزّ و جلّ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً قال ذلك العرض يعني الصفح و في الجوامع روي انّ الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات و التجاوز عن السيّئات و من نوقش في الحساب عذّب.
وَ يَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً الى عشيرته المؤمنين و الحور العين.
وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ قيل اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره و قيل تغلّ يمناه الى عنقه و تجعل يسراه وراء ظهره.
فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً يتمنّى الثبور و يقول وا ثبوراه و هو الهلاك و القمّي الثّبور الويل.
وَ يَصْلى سَعِيراً و قرئ يصلّي بالتّشديد من التصلية.
إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً بطر بالمال و الجاه فارغاً عن الآخرة.
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ لن يرجع بعد ما يموت.
بَلى يرجع إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً عالماً بأعماله فلا يهمله بل يرجعه و يجازيه.
فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ القمّي الحمرة بعد غروب الشمس.
وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ و ما جمعه و ستره.
وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ اجتمع و تمّ بدراً.
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ حالًا بعد حال مطابقة لأختها.
في الإكمال عن الصادق عليه السلام لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ اي سير من كان قبلكم.

و في الجوامع عنه عليه السلام لَتَرْكَبُنَّ سنن من قبلكم من الأوّلين و أحوالهم.
و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام اي لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم في العذر بالأوصياء بعد الأنبياء.
و في الكافي و القمّي: عن الباقر عليه السلام أ و لم تركب هذه الامّة بعد نبيّها طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ في امر فلان و فلان و فلان.
و القمّي يقول لَتَرْكَبُنَّ سبيل من كان قبلكم حذو النّعل بالنّعل و القذّة بالقذّة لا تخطون طريقهم و لا يخطي شبر بشبر و ذراع بذراع و باع بباع حتّى ان لوكان من قبلكم دخل حجر ضبّ لدخلتموه قالوا اليهود و النّصارى تعني يا رسول اللّه قال فمن اعني لينقض عرى الإسلام عروة عروة فيكون اوّل ما تنقضون من دينكم الامانة و آخره الصلاة و قرئ لتركبنّ بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللّفظ.
فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.
وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته.
في الجوامع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قرئ ذات يوم وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ فسجد هو من معه من المؤمنين و قريش تصفق فوق رؤوسهم و تصفر فنزلت.
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ.
وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ بما يضمرون في صدورهم من الكفر و العداوة.
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ استهزاء بهم.
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ استثناء منقطع او متّصل و المراد من تاب و آمن منهم لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع او غير ممنون به عليهم سبق ثواب قراءتها في سورة الانفطار.

سورة البروج

(مكيّة عدد آيها اثنتان و عشرون آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ يعني البروج الاثني عشر و قد سبق بيانها في سورة الحجر.
وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ القمّي اي يوم القيامة.
و في المجمع وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يوم القيامة في قول جميع المفسّرين و هو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق و يفصل فيه القضاء.
وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ القمّي قال الشّاهد يوم الجمعة و المشهود يوم القيامة.
و في المعاني عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال ما قيل لك فقال السائل قالوا شاهِدٍ يوم الجمعة وَ مَشْهُودٍ يوم عرفة فقال ليس كما قيل لك الشّاهد يوم عرفة و المشهود يوم القيامة اما تقرأ القرآن قال اللّه عزّ و جلّ ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ.
و عن الصادق عليه السلام الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفة و الْمَوْعُودِ يوم القيامة و في المجمع عن الحسن المجتبى عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال امّا الشّاهد فمحمّد و امّا المشهود فيوم القيامة اما سمعت اللّه سبحانه يقول يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً و قال ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ.
و في الكافي و المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن ذلك قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام.
قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ اي الخدّ و هو الشقّ في الأرض.
النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ.

إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ على جوانبها قاعدون.
وَ هُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ.
وَ ما نَقَمُوا و ما أنكروا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا الّا لان يؤمنوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ.
الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.
في المجمع عن العيّاشي عن الباقر عليه السلام قال أرسل عليّ عليه السلام الى اسقف نجران يسأله عن أَصْحابُ الْأُخْدُود فأخبره بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت و لكن سأخبرك عنهم انّ اللّه بعث رجلًا حبشيّاً نبيّاً و هم حبشة فكذّبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا أصحابه ثم بنوا له حيراً ثم ملأه ناراً ثمّ جمعوا النّاس فقالوا من كان على ديننا و أمرنا فليعزل و من كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل أصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبيّ لها ابن شهر فلمّا هجمت هابت و رقّت على ابنها فناداها الصبيّ لا تهابي و ارميني و نفسك في النّار فانّ هذا و اللّه في اللّه قليل فرمت بنفسها في النار و صبيّها وكان ممّن تكلّم في المهد.
و في المحاسن عنه عليه السلام ما في معناه و القمّي قال كان سببهم انّ الذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس و هو آخر من ملك من حمير تهوّد و اجتمعت معه حمير على اليهوديّة و سمّى نفسه يوسف و اقام على ذلك حين من الدّهر ثمّ اخبر انّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانية وكانوا على دين عيسى عليه السلام و على حكم الإنجيل و رأس ذلك الدين عبد اللّه بن برياس فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم و يحملهم على اليهوديّة و يدخلهم فيها فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانيّة ثم عرض عليهم دين اليهوديّة و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم و عرض عليهم و حرض الحرض كلّه فأبوا عليه و امتنعوا من اليهوديّة و الدخول فيها و اختاروا القتل فاتّخذ لهم اخدوداً و جمع فيه من الحطب و أشعل فيه النار فمنهم من احرق بالنار و منهم من قتل بالسّيف و مثّل بهم كلّ مثلة فبلغ عدد من قتل و احرق بالنّار عشرين الفاً و أفلت رجل منهم يدعى درس ذو بغلتان على فرس له و ركض و اتبعوه حتى أعجزهم في الرّمل و رجع ذو نواس الى ضيعة من جنوده فقال اللّه قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ الى قوله الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلمّا مرض السّاحر قال انّي قد حضر اجلي فادفع إليّ غلاماً اعلّمه السّحر فدفع اليه غلاماً وكان يختلف اليه و بين السّاحر و الملك راهب فمرّ الغلام بالرّاهب فأعجبه كلامه و أمره فكان يطيل عنده القعود فإذا ابطأ عن السّاحر ضربه و إذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الرّاهب فقال يا بنيّ إذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي و إذا استبطأك أهلك فقل حبسني السّاحر فبينما هو ذات يوم إذا بالنّاس قد غشيتهم دابّة عظيمة فقال اليوم اعلم امر الساحر أفضل ام امر الرّاهب فأخذ حجراً فقال اللهم ان كان امر الرّاهب احبّ اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها و مضى النّاس فأخبر بذلك الرّاهب فقال يا بنيّ انّك ستبتلي فإذا ابتليت فلا تدلّ عليّ قال و جعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه و الأبرص فبينما هوكذلك إذ عمي جليس للملك فأتاه و حمل اليه مالًا كثيراً فقال اشفني و لك ما هاهنا فقال انا لا اشفي احداً و لكنّ اللّه يشفي فان آمنت باللّه دعوت اللّه فشفاك قال فآمن فدعا اللّه فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك فقال ربّي قال انا قال لا ربّي و ربّك اللّه قال او انّ لك ربّاً غيري قال نعم ربّي و ربّك اللّه فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من أمرك ان تشفي الأكمه و الأبرص قال ما اشفي احداً و لكن ربّي يشفي قال او انّ لك ربّاً غيري قال نعم ربّي و ربّك اللّه فأخذ فلم يزل به حتّى دلّه على الرّاهب فوضع المنشار عليه فنشره حتّى وقع شقّاه فقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفراً و قال اصعدوا به جبلًا كذا وكذا فان رجع عن دينه و الّا فدهدهوه منه قال فعلوا به

الجبل فقال اللهمّ اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون و جاء الى الملك فقال ما صنع أصحابك فقال كفانيهم اللّه فأرسل به مرّة اخرى قال انطلقوا به فلجّجوه في البحر فان رجع و الّا فغرّقوه فانطلقوا به في قرقور فلمّا توسّطوا به البحر قال اللهمّ اكفنيهم بما شئت فانكفئت بهم السّفينة و جاء حتّى قام بين يدي الملك فقال ما صنع أصحابك فقال كفانيهم اللّه ثم قال انّك لست بقاتلي حتّى تفعل ما أمرك به اجمع النّاس ثمّ اصلبني على جذع ثمّ خذ سهماً من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قال باسم ربّ الغلام فإنّك ستقتلني قال فجمع الناس فصلبه ثم أخذ سهماً من كنانة فوضعه على كبد القوس و قال باسم ربّ الغلام و رمى فوقع في صدغه فمات فقال الناس آمنّا بربّ الغلام فقيل له أ رأيت ما كنت تخاف قد نزل و اللّه بك آمن الناس فأمر بالأخدود فخدّدت على أفواه السّكك ثمّ أضرمها ناراً فقال من رجع عن دينه فدعوه و من ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها و جاءت امرأة بابن لها فقال لها يا أماه اصبري فانّك على الحقّ قال ابن المسيّب كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه انّهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام و هو واضع يده على صدغه فكلّما مدّت يده عادت الى صدغه فكتب عمر و اروه حيث وجدتموه.

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بلاهم بالأذى ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ بكفرهم وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ العذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم.

و قيل المراد ب الَّذِينَ فَتَنُوا أَصْحابُ الْأُخْدُود و بعذاب الحريق ما روي انّ النار انقلب عليهم فاحرقهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ إذ الدنيا و ما فيها يصغر دونه.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ مضاعف عنفه فانّ البطش أخذ بعنف.

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ يبدأ الخلق و يعيده.

وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ لمن تاب و أطاع.

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ العظيم في ذاته و صفاته.

القمّي عن الباقر عليه السلام في قوله ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ قال فهو اللّه الكريم المجيد.

فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ لا يمتنع عليه مراد.

هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْجُنُود.

فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ أريد بفرعون هو و قومه و المعنى قد عرفت تكذيبهم للرّسل و ما حاق بهم فتسل و اصبر على تكذيب قومك و حذّرهم مثل ما أصابهم.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ لا يرعوون عنه.

وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ لا يفوتونه.

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بل هذا الّذي كذّبوا به كتاب شريف وحيد في النظم و المعني.

فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ من التحريف و التبديل.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قِبَل السّماء الى ان قال قال جبرئيل عليه السلام انّ هذا إسرافيل حاجب الرب و اقرب خلق اللّه منه و اللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلّم الربّ تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللّوح جبينه فنظر فيه ثم ألقاه إلينا تسعى به في السماوات و الأرض و القمّي قال اللّوح له طرفان طرف على يمين العرش و طرف على جبين إسرافيل فإذا تكلّم الربّ جلّ ذكره بالوحي ضرب اللّوح جبين إسرافيل فنظر في اللّوح فيوحي بما في اللّوح الى جبرئيل.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ و السّماء ذات البروج في فرائضه فانّها سورة النبيّين عليهم السلام كان محشره و موقفه مع النبيّين و المرسلين و الصالحين إن شاء اللّه.

سُورة الطّارق

(مكيّة عدد آيها ستّ عشر آية بلا خلاف) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ الكوكب الذي يبدو باللّيل.
وَ ما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ.
النَّجْمُ الثَّاقِبُ المضيء كأنّه يثقب الأفلاك بضوئه فينفذ فيها القمّي قال الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ و هو نجم العذاب و نجم القيامة و هو زحل في على المنازل.
و في الخصال عن الصادق عليه السلام انّه قال لرجل من اهل اليمن ما زحل عندكم من النجوم قال اليماني نجم نحس فقال عليه السلام لا تقولنّ هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلام و هو نجم الأوصياء و هو النَّجْمُ الثَّاقِبُ الذي قال اللّه في كتابه فقال له اليماني فما يعني بالثاقب قال لأنّ مطلعه في السماء السابعة و انّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا فمن ثمّ سمّاه اللّه النَّجْمُ الثَّاقِبُ.
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ جواب القسم اي انّ الشأن كلّ نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة و اللّام الفاصلة و ما مزيدة و ان قرئ لمّا بالتشديد فهي بمعنى الّا و ان نافية القمّي حافِظٌ قال الملائكة.
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ ليعلم صحّة إعادته فلا يملي على حافظه الّا ما ينفعه في عاقبته.
خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ الدّفق صبّ فيه دفع القمّي قال النطفة التي تخرج بقوّة.
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ بين صلب الرّجل و ترائب المرأة و هي صدرها.
إِنَّهُ اي الخالق و يدلّ عليه خلق عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قال كما خلقه من نطفة يقدر ان يردّه الى الدنيا و الى القيامة.
يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ تختبر و تتعرّف و تتميّز بين ما طاب منها و ما خبث القمّي قال يكشف عنها.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل ما هذه السَّرائِرُ التي ابتلى اللّه بها العباد في الآخرة قال سرائركم هي أعمالكم من الصلاة و الصيام و الزكاة و الوضوء و الغسل من الجنابة وكلّ مفروض لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفيّة فان شاء الرجل قال صلّيت و لم يصلّ و ان شاء قال توضّأت و لم يتوضّأ فذلك قوله يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ.
فَما لَهُ فما للإنسان مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ.
القمّي عن أبي بصير قال فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ يقوى بها على خالقه وَ لا ناصِرٍ من اللّه ينصره ان أراد به سوء.
وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ قيل ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحركت عنه.
و القمّي قال ذَاتِ المطر قيل انّما سمّي المطر رجعاً و اوباً لأنّ اللّه يرجعه وقتاً فوقتاً.
وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ قال ذات النبات.
أقول: يعني تتصدّع بالنبات و تشق بالعيون.
إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ.
في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني انّ القرآن يفصل بين الحقّ و الباطل بالبيان عن كلّ واحد منهما.
وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ فانه جدّ كلّه.
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً في إبطاله و إطفاء نوره.

وَ أَكِيدُ كَيْداً و اقابلهم بكيدي في استدراجهم و انتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ فلا تشتغل بالانتقام منهم و لا تستعجل باهلاكهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً امهالًا يسيراً القمّي قال دعهم قليلًا.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فرائضه بالسماء و الطّارق كانت له عند اللّه يوم القيامة جاه و منزلة وكان من رفقاء النبيّين عليهم السلام و أصحابهم في الجنّة.

سُورة الأعلى

(مكيّة و قيل مدنيّة و هي تسع عشر آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى القمّي قال قل سبحان ربّي الأعلى.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال إذا قرأت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فقل سبحان ربّي الأعلى و ان كنت في الصلاة فقل فيما بينك و بين نفسك.
و عن ابن عبّاس كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إذا قرأ سورة سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال سبحان ربّي الأعلى.
وكذلك روي عن عليّ عليه السلام و في التهذيب و العيّاشي عن عقبة بن عامر الجهني قال لمّا نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول اللّه اجعلوها في ركوعكم و لمّا نزلت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال اجعلوها في سجودكم قيل وكانوا يقولون في الركوع اللّهم لك ركعت و في السجود اللهم لك سجدت.
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى خلق كلّ شيء فسوّى خلقه بأن جعل له ما به يتأتّى كماله و يتم معاشه.
وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى القمّي قال قدّر الأشياء بالتقدير الأوّل ثم هدى اليها من يشاء و قرئ قدر بالتخفيف.
و في المجمع هو قراءة عليّ عليه السلام.
وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى القمّي قال اي النّبات.
فَجَعَلَهُ بعد إخراجه غُثاءً أَحْوى يابساً اسود القمّي قال يصير هشيماً بعد بلوغه و يسودّ.
سَنُقْرِئُكَ قال اي نعلّمك فَلا تَنْسى.
إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ القمّي قال ثمّ استثنى لأنّه لا يؤمن عليه النّسيان لأنّ الذي لا ينسى هو اللّه.
و في المجمع عن ابن عبّاس قال كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأ مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتّى يتكلّم هو بأوّله فلمّا نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى ما ظهر من أحوالكم و ما بطن.
وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى الطريقة اليسرى في حفظ الوحي فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى.
سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى سيتّعظ و ينتفع بها من يخشى اللّه.
يَتَجَنَّبُهَا و يتجنّب الذكرىْشْقَى.
الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى القمّي قال نار يوم القيامة.
ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها فيستريح وَ لا يَحْيى حياة تنفعه فيكون كما قال اللّه وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ.
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى تطهّر من الشّرك و المعصية.
وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ بقلبه و لسانه فَصَلَّى القمّي قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى قال زكاة الفطر إذا أخرجها قبل صلاة العيد وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال صلاة الفطر و الأضحى.
و في الفقيه عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى قال من اخرج الفطرة قيل له وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال خرج الى الجبانة فصلّى.

في الكافي عن الرضا عليه السلام قال لرجل ما معنى قوله تعالى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى فقال لقدكلّف اللّه هذا شططا قال فكيف هو فقال كلّما ذكر اسم ربّه فَصَلّى على محمد و آله عليهم السلام.
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا و قرئ بالياء.
وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى فانّ نعيمها خالص عن الغوائل لا انقطاع له.
إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُف الْأُولى.
صُحُف إِبْراهِيمَ وَ مُوسى عليهم السلام اشارة الى ما سبق من قوله قَدْ أَفْلَحَ.
و في الخصال عن أبي ذرّ انّه سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كم انزل اللّه من كتاب قال مائة كتاب و اربعة كتب انزل اللّه على شيث خمسين صحيفة و على إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفة و على ابراهيم عليه السلام عشرين صحيفة و انزل التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان قال قلت يا رسول اللّه و ما كان صحف ابراهيم عليه السلام قال كانت امثالًا كلّها وكان فيها ايّها الملك المبتلي المغرور انّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض و لكنّي بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم فانّي لا اردّها و ان كانت من كافر و على العاقل ما لم يكن مغلوباً ان يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربّه و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكّر فيما صنع اللّه عزّ و جلّ اليه و ساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فانّ هذه الساعة عون لتلك الساعات و استجمام القلوب و توديع لها و على العاقل ان يكون بصيراً بزمانه مقبلًا على شأنه حافظاً للسانه فانّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه الّا فيما يعنيه و على العاقل ان يكون طالباً لثلاث مرمّة لمعاش او تزوّد لمعاد او تلذّذ في غير محرّم قال قلت يا رسول اللّه فما كانت صحف موسى قال كانت عبراً كلّها و فيها عجيبٌ لمن أيقن بالموت كيف يفرح و لمن أيقن بالنّار كيف يضحك و لمن يرى الدنيا و تقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ اليها و لمن يؤمن بالقدر كيف ينصب و لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل قال قلت فهل في أيدينا ممّا انزل اللّه عليك شيء ممّا كان في صحب ابراهيم و موسى عليهم السلام قال يا أبا ذرّ اقرأ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى الى آخر السورة.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ اللّه عزّ و جلّ لم يعط الأنبياء شيئاً الا و قد أعطاه محمداً (ص) قال و قد اعطى محمداً (ص) ما اعطى الأنبياء و عندنا الصحف التي قال اللّه عزّ و جلّ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى عليهما السلام قيل هي الألواح قال نعم.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سبّح اسم ربّك الأعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيامة ادخل الجنّة من ايّ أبواب الجنّة شئت ان شاء اللّه و عنه عليه السلام الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و سبّح اسم ربّك الأعلى.

سُورة الغاشية

(مكيّة عدد آيها ستّ و عشرون آية بلا خلاف) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة.
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ ذليلة.
عامِلَةٌ ناصِبَةٌ عملت و نصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ.
تَصْلى ناراً حامِيَةً متناهية في الحرّ.
تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ بلغت إناها في الحرّ. القمّي: هم الذين خالفوا دين اللّه.
و صلّوا و صاموا و نصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم و تَصْلى وجوههم ناراً حامِيَةً.

لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ.
لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ قال قال عرق اهل النار و ما يخرج من فروج الزّواني.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله الضّريع شيء يكون في النّار يشبه الشوك امرّ من الصبر و أنتن من الجيفة و اشدّ حرّاً من النّار سمّاه اللَّه الضّريع.
و في رواية القمّي عنه صلّى اللَّه عليه و آله عن جبرائيل لو انّ قطرة من الضّريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهل الدنيا من نتنها.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى و هذه الآية نزلت فيهم عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً.
و عنه عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال كلّ ناصب و ان تعبّد و اجتهد فمنسوب الى هذه الآية عامِلَةٌ ناصِبَةٌ.
و في المجالس و المجمع عنه عليه السلام مثله و في رواية القمّي كلّ من خالفكم و ان تعبّد و اجتهد الحديث.
و في الكافي عنه عليه السلام في قوله تعالى هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ قال يغشاهم القائم عليه السلام بالسّيف خاشِعَةٌ قال لا تطيق الامتناع عامِلَةٌ قال عملت بغير ما انزل اللَّه ناصِبَةٌ قال نصبت غير ولاة امر اللَّه تَصْلى ناراً حامِيَةً قال تصلى نار الحرب في الدنيا على اهل القائم عليه السلام و في الآخرة نار جهنّم و في رواية الْغاشِيَةِ الّذين يغشون الامام عليه السلام لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ قال لا ينفعهم الدّخول و لا يغنيهم القعود.
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ ذات بهجة القمّي هم اتباع امير المؤمنين عليه السلام.
لِسَعْيِها راضِيَةٌ قال يرضى اللَّه بما سعوا فيه.
فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ.
لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً قال الهزل و الكذب و قرئ على بناء المفعول بالتّاء و بالياء.
فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ لا ينقطع جريها.
فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ رفيعة السّمك و القدر.
وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ الكوب إناء لا عروة له.
وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ بعضها الى بعض القمّي البسط و الوسائد.
وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ قال قال كلّ شيء خلقه اللَّه في الجنّة له مثال في الدنيا الّا الزّرابيّ فانّه لا يدرى ما هي و قيل النمارق المساند و الزّرابيّ البسط الفاخرة جمع زربية مَبْثُوثَةٌ اي مبسوطة.
و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لو لا أنّ اللَّه تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون.
أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقاً دالًّا على كمال قدرته و حسن تدبيره حيث خلقها لجرّ الأثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالأوقار ترعى كلّ نابت و تحتمل العطش ليتأتّى لها قطع البراري و المفاوز قال اللَّه تعالى وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ مع ما لها من منافع اخر.
وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بلا عمد.
وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ راسخة لا تميل.
وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ بسطت حتى صارت مهاداً.
و في المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرأ بفتح اوايل هذه الحروف كلّها و ضمّ التاء.
فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ فلا عليك ان لم ينظروا او لم يذكروا إذ ما عليك الّا البلاغ.

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ بمتسلّط و قرئ بالسّين القمّي قال لست بحافظ و لا كاتب عليهم.
إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ لكن من تولّى وكفر.
فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ الغليظ الشّديد الدّائم.
إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ رجوعهم و مصيرهم بعد الموت.
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ جزاءهم على أعمالهم.
في الكافي عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة و جمع اللّه الأوّلين و الآخرين لفصل الخطاب دعى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و دعى امير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليّ عليه السلام مثلها و يكسى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلّة و رديّة يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليّ عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس فنحن و اللّه ندخل اهل الجنّة الجنّة و اهل النّار النار.
و عن الكاظم عليه السلام إلينا إياب هذا الخلق و عَلَيْنا حِسابَهُمْ فما كان لهم من ذنب بينهم و بين اللّه تعالى حتمنا على اللّه في تركه لنا فأجابنا الى ذلك و ما كان بينهم و بين الناس استوهبناه منهم و أجابوا الى ذلك و عوّضهم اللّه عزّ و جلّ.
و في الامالي عن الصادق عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة وكّلنا اللّه بحساب شيعتنا فما كان للّه سألنا اللّه ان يهبه لنا فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم.
في ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام من أدمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فريضة او نافلة غشاه اللّه برحمته في الدنيا و الآخرة و أتاه الا من يوم القيامة من عذاب النّار إن شاء اللّه تعالى.

سُورة الفجر

(مكيّة و هي اثنتان و ثلاثون آية حجازي ثلاثون كوفيّ شاميّ تسع و عشرون بصري) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ الْفَجْرِ.
وَ لَيالٍ عَشْرٍ اقسم اللّه بانفجار الصبح القمّي قال ليس فيها و او و انّما هو الفجر و ليال عشر قال عشر ذي الحجّة.
وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ و قرئ بالفتح قيل اي الأشياء كلّها شفعها و وترها و القمّي قال الشَّفْعِ ركعتان وَ الْوَتْرِ ركعة قال و في حديث آخر قال الشَّفْعِ الحسن و الحسين عليهما السلام وَ الْوَتْرِ امير المؤمنين عليه السلام.
و في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام الشَّفْعِ يوم التّروية وَ الْوَتْرِ يوم عرفة.
وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ قيل إذا يمضي كقوله وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ القمّي قال هي ليلة جمع.
هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ يعتبره.
القمّي عن الباقر عليه السلام يقول لذي عقل و المقسم عليه محذوف اي ليعذّبنّ كما يدلّ عليه ما بعده.
أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ يعني أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمّوا باسم أبيهم كذا قيل.
إِرَمَ عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم و اهل ارم ذاتِ الْعِمادِ ذات البناء الرّفيع او القدود الطّوال.
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ قيل كان لعاد ابنان شدّاد و شديد فملكا و قهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشدّاد و ملك المعمورة و دانت له ملوكها فسمع بذكر الجنّة فبنى على مثالها في بعض صحارى

عدن جنّة و سمّاها ارم فلمّا تمّ سار إليها بأهله فلمّا كان منها على مسيرة يوم و ليلة بعث اللّه عليهم صيحة من السماء فهلكوا.
وَ ثَمُودَ الَّذينَ جابُوا الصَّخْرَ قطعوه و اتّخذوه منازل لقوله وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً بِالْوادِ وادي القرى.
وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتاد مضى الوجه في تسميته بذي الأوتاد في سورة ص.
الَّذينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ.
فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ بالكفر و الظلم.
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذاب.
إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصاد المكان الذي يترقّب فيه الرّصد.
في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام معناه إنَّ رَبَّكَ قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم.
و عن الصادق عليه السلام قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد و يأتي حديث آخر فيه.
فَأَمَّا الْإِنْسانُ إذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ اختبره بالغنى و اليُسر فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ بالجاه و المال فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ.
وَ أَمَّا إذا مَا ابْتَلاهُ اختبره بالفقر و التقتير فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فضيّق عليه و قتر.
فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ لقصور نظره و سوء فكره فان التقتير قد يؤدّي الى كرامة الدّارين و التوسعة قد تفضي الى قصد الأعداء و الانهماك في حبّ الدنيا و لذلك ذمّه على قوليه و ردعه كلّا و قرئ أكرمن و أهانن بغير ياء و بالتشديد في قدّر.
كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ.
وَ لا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ اي بل فعلهم أسوء من قولهم و ادلّ على تهالكهم بالمال و هو انّهم لا يكرمون اليتيم بالتفقّد و المبرّة و اغنائهم عن ذلّ السؤال و لا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلًا عن غيرهم.
وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ الميراث أَكْلًا لَمًّا ذا لمّ اي جمع بين الحلال و الحرام فانّهم كانوا لا يورّثون النساء و الصبيان و يأكلون انصبائهم او يأكلون ما جمعه المورّث من حلال و حرام عالمين بذلك.
وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا كثيراً مع حرص و شهوة و قرئ بالتاء في الجميع على الالتفات او تقدير قل.
كَلَّا ردع لهم عن ذلك و ما بعده وعيد عليه إذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا بعد دكّ حتّى صارت منخفضة الجبال و التلال او هباءً منبثّاً.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال هي الزّلزلة.
وَ جاءَ رَبُّكَ اي امر ربّك.
كذا في التوحيد و العيون عن الرضا عليه السلام اي ظهرت آيات قدرته و آثار قهره مُثّل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته و سياسته وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا بحسب منازلهم و مراتبهم.
وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ كقوله وَ بُرِّزَت الْجَحِيمُ.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال لمّا نزلت هذه الآية وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ سئل عن ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال اخبرني الرّوح الأمين انّ اللّه لا اله غيره إذا برز الخلائق و جمع الأوّلين و الآخرين اتى بجهنّم تقاد بألف زمام أخذ بكلّ زمام مائة الف تقودها من الغلاظ الشداد لها هدّة و غضب و زفير و شهيق و انّها لتزفر زفرة فلولا انّ اللّه اخّرهم للحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم و الفاجر ما خلق اللّه عبداً من عباد اللّه ملكاً و لا نبيّاً الّا ينادي ربّ نفسي نفسي و انت يا نبيّ اللّه تنادي امّتي امّتي ثم يوضع عليها الصراط ادقّ من الشعر و احدّ من حدّ السيف عليها ثلاثة قناطر فامّا واحدة فعليها الامانة و الرّحم و الثانية فعليها الصلاة و الثالثة فعليها ربّ العالمين

لا اله غيره فيكلّفون الممرّ عليها فيحسبهم الرحم و الامانة فان نجوا منها حبستهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى ربّ العالمين و هو قوله إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ و النّاس على الصراط فمتعلّق بيد و تزلّ قدم و يستمسك بقدم و الملائكة حولها ينادون يا حليم اعفُ و اصفح وعد بفضلك و سلّم سلّم و النّاس يتهافتون في الناركالفراش فيها فإذا نجا ناج برحمة اللّه مرّ بها فقال الحمد للّه و بنعمته تتمّ الصالحات و تزكوا الحسنات و الحمد للّه الذي نجّاني منك بعد إياس بمنّه و فضله انّ ربّنا لغفور شكور.

و في الكافي ما في معناه يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرى منفعة للذكرى.

يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالًا صالحة.

فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ اي مثل عذابه.

وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ اي مثل وثاقه لتناهيه في كفره و عناده و القمّي قال هو الثاني و قرئ على بناء المفعول فيهما.

و في المجمع رواها عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و هي احسن لما في توجيه الاولى من التكلّف بتقدير الّا اللّه او غير ذلك.

يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ على ارادة القول و هي التي اطمأنّت الى الحقّ.

ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ كما بدأت منه راضِيَةً مَرْضِيَّةً.

فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا و اللّه انّه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا وليّ اللّه لا تجزع فو الّذي بعث محمداً صلّى اللّه عليه و آله لَأنَا ابرّ بك و اشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال و يمثّل له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة عليهم السلام فيقال له هذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة عليهم السلام رفقاؤك فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة فيقول يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الى محمّد و اهل بيته عليهم السلام ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً بالولاية مَرْضِيَّةً بالثواب فَادْخُلِي فِي عِبادِي يعني محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و اهل بيته عليهم السلام وَ ادْخُلِي جَنَّتِي فما من شيء احبّ اليه من استلال روحه و اللحوق بالمنادي و القمّي قال في معناه مختصراً و عنه عليه السلام في هذه الآية يعني الحسين ابن عليّ عليهما السلام.

في ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم و نوافلكم فانّها سورة الحسين بن علي عليهما الصلاة و السلام من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجة من الجنّة.

سُورة البلد

(مكيّة و هي عشرون آية بلا خلاف) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

لا أُقْسِمُ بهذَا الْبَلَد.

وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ قيل اي اقسم بهذا البلد الحرام يعني مكّة لشرف من حلّ به و هو النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال كانت قريش تعظّم البلد و تستحلّ محمداً صلّى اللّه عليه و آله فيه فقال اللّه لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ يريد انّهم استحلّوك فيه فكذّبوك و شتموك و

كان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه و يتقلّدون لحاء شجرة الحرم فيأمنون بتقليدهم ايّاه فاستحلّوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما لم يستحلّوا من غيره فعاب اللّه ذلك عليهم.

و في الكافي عنه عليه السلام ما يقرب منه و القمّي الْبَلَد مكّة وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ قال كانت قريش لا يستحلّون ان يظلموا احداً في هذا البلد و يستحلّون ظلمك فيه.

وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني آدم عليه السلام وَ ما وَلَدَ من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و اتباعهم و القمّي مثله.

و في الكافي مرفوعاً قال امير المؤمنين و من ولد من الأئمّة عليهم السلام.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ قيل اي في تعب و مشقّة فانّه يكابد مصائب الدنيا و شدائد الآخرة القمّي أي منتصباً.

و في العلل عن الصادق عليه السلام انّه قيل له انّا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكيّ فمن ايّ شيء ذلك فقال ذلك موضع منخريه في بطن امّه و ابن آدم فرأسه منتصب في بطن امّه و ذلك قول اللّه تعالى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ و ما سوي ابن آدم فرأسه في دبره و يداه بين يديه.

أَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فينتقمَ منه.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال يعني يقتل في قتله ابنة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.

أقولُ: لعلّه أريد به الثّالث.

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالًا لُبَداً كثيراً من تلبّد الشيء إذا اجتمع القمّي لبدا اي مجتمعاً.

و في الحديث السابق قال يعني الذي جهّز به النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في جيش العسرة.

و عنه عليه السلام قال هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق و قال فأين ما أنفقت فيكم مالًا لُبَداً و كان أنفق مالًا في الصدّ عن سبيل اللّه فقتله عليّ عليه السلام.

أَ يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ.

القمّي قال في فسادكان في نفسه.

أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يبصر بهما.

وَ لِساناً يترجم به عن ضمائره وَ شَفَتَيْنِ يستر بهما فاه و يستعين بهما على النّطق و الاكل و الشرب و غيرها.

وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال نجد الخير و الشرّ.

و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام سبيل الخير و سبيل الشرّ.

و عنه عليه السلام انّه قيل له انّ اناساً يقول في قوله وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ انّهما الثديان فقال لا هما الخير و الشرّ.

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام الْعَقَبَةَ هو في الدخول في امر شديد قيل العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسّرها به من الفكّ و الإطعام و القمّي قال الْعَقَبَةَ الأئمّة من صعدها فكّ رقبته من النّار.

وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ.

فَكُّ رَقَبَةٍ.

أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ذي مجاعة.

يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ ذا قرابة.
أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ ذا فقر القمّي قال لا يقيه من التراب شيء و قرئ فكّ رقبة او اطعم.
في الكافي عن الرضا عليه السلام إذا أكل اتى بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد الى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين ثمّ يتلو هذه الآية فَلَا اقْتَحَمَ ثم يقول علم اللّه انّه ليس كلّ انسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل الى الجنة و عن الصادق عليه السلام من اطعم مؤمناً حتّى يشبعه لم يدر احد من خلق اللّه ماله من الأجر في الآخرة لا ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل إلّا اللّه ربّ العالمين ثمّ قال من موجبات المغفرة اطعام المسلم السّغبان ثمّ تلا أَوْ إِطْعامٌ الآية.
و عنه عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال من أكرمه اللّه بولايتنا فقد جاز الْعَقَبَةَ و نحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم قال النّاس كلّهم عبيد النار غيرك و أصحابك فانّ اللّه فكّ رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت.
و فيه و القمّي عنه عليه السلام بنا تفكّ الرقاب و بمعرفتنا و نحن المطعمون في يوم الجوع و هو المسغبة.
ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ.
أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ القمّي قال اصحاب امير المؤمنين عليه السلام.
وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا قال الذين خالفوا امير المؤمنين عليه السلام هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ قال اصحاب المشأمة اعداء آل محمد صلوات اللّه عليهم.
عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ قال اي مطبقة.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فريضة لا اقْسِمُ بهذا البلد كان في الدنيا معروفاً انّه من الصالحين وكان في الآخرة معروفاً انّ له مكاناً وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين عليهم السلام و الشهداء و الصالحين ان شاء اللّه تعالى.

سُورة و الشمس

(مكيّة عدد آيها ستّ عشرة آية مكيّ و المدنيّ الأوّل خمس عشر في الباقين اختلافها آية فَعَقَرُوها مكيّ و المدنيّ الأول) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها امتداد ضوئها و انبساطه و اشراقه.
وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها طلع عند غروبها أخذ من نورها.
وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها عند انبساطه.
وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها فيظلم الآفاق و يلبسها سواده.
في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام قال الشَّمْسِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله به أوضح اللّه للنّاس دينهم وَ الْقَمَرِ امير المؤمنين عليه السلام تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نفثه بالعلم نفثا وَ اللَّيْلِ ائمّة الجور الّذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول و جلسوا مجلساً كان آل الرّسول اولى به منهم فغشّوا دين اللّه بالظلم و الجور.
وَ السَّماءِ وَ ما بَناها و القادر الّذي بناها.
وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها و الصانع الذي دحاها.
وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها و الخالق الذي سَوَّاها اي عدّل خلقها القمّي قال خلقها و صوّرها.
فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قال اي عرّفها و ألهمها ثمّ خيّرها فاختارت.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بيّن لنا ما تأتي و ما تترك.
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها.
وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها.
في المجمع عنهما عليهما السلام مثل ما في الكافي و زاد قَدْ أَفْلَحَ من أطاع وَ قَدْ خابَ من عصى و القمّي مَنْ زَكَّاها يعني نفسه طهّرها و مَنْ دَسَّاها اي أغواها.
و عن الصادق عليه السلام مَنْ زَكَّاها قال امير المؤمنين عليه السلام زكّاه ربّه مَنْ دَسَّاها قال هو الأوّل و الثاني في بيعته ايّاه حيث مسح على كفّه قيل قَدْ أَفْلَحَ جواب القسم و حذف اللّام للطول و قيل بل استطرد بذكر احوال النفس و الجواب محذوف تقديره ليد مدمنّ اللّه على كفّار مكّة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً.
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها بسبب طغيانها.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال يقول الطغيان حملها على التكذيب.
إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها أشقى ثمود و هو قدار بن سالف القمّي قال الذي عقر الناقة.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام من أشقى الأوّلين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول اللّه قال الذي يضربك على هذه و أشار الى يافوخه.
فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صالح ناقَةَ اللَّهِ اي ذروا ناقة اللّه و احذروا عقرها وَ سُقْياها فلا تذودوها عنها.
فَكَذَّبُوهُ فيما حذرهم من حلول العذاب ان فعلوا فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فأطبق عليهم العذاب بِذَنْبِهِمْ بسببه فَسَوَّاها فسوّى الدّمدمة فلم يفلت منها صغير و لا كبير القمّي قال أخذهم بغتة و غفلة بالليل.
وَ لا يَخافُ عُقْباها قيل اي عاقبة الدّمدمة فيبقى بعض الإبقاء و الواو للحال و القمّي قال من بعد هؤلاء الّذين أهلكناهم لا يخافون و قرئ فلا يخاف.
و رواها في المجمع عن الصادق عليه السلام قال وكذلك في مصاحف اهل المدينة و الشام.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة و الشمس و الليل و الضحى و الم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الّا شهد له يوم القيامة حتّى شعره و بشره و لحمه و دمه و عروقه و عصبه و عظامه و جميع ما اقلّت الأرض منه و يقول الربّ تبارك و تعالى قبلت شهادتكم لعبدي و أجزتها له و انطلقوا به الى جنّاتي حتّى يتخيّر منها حيث ما احبّ فأعطوه من غير منّ و لكن رحمة منّي و فضلًا و هنيئاً لعبدي.

سورة و اللّيل

(مكيّة عدد آيها احدى و عشرون آية بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى يغشى الشمس أو النهار.
وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى ظهر بزوال ظلمة اللّيل.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال اللَّيْلِ في هذا الموضع الثاني غشي امير المؤمنين عليه السلام في دولته الّتي جرت له عليه و امير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتّى تنقضي وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى قال النّهار هو القائم عليه السلام منّا اهل البيت عليهم السلام إذا قام غلب دولة الباطل قال و القرآن ضرب فيه الأمثال للنّاس و خاطب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله به و نحن فليس يعلمه غيرنا.
وَ ما خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى القمّي انّما يعني و الذي خلق الذكر و الأنثى.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام و خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى بغير ما و نسبها الى النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام ايضاً.
و في المناقب عن الباقر عليه السلام الذكر امير المؤمنين وَ الْأُنْثى فاطمة عليهما السلام.
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى انّ مساعيكم لمختلفة القمّي هو جواب القسم قال من منكم من يسعى في الخير و منكم من يسعى في الشرّ.
فَأَمَّا مَنْ أَعْطى الطاعة وَ اتَّقى المعصية.
وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى بالكلمة الحسنى و المثوبة من اللَّه.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال بالولاية وكذا قال في نظيره الآتي.
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى فسيوفّقه حتّى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه.
وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ بما امر به وَ اسْتَغْنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى.
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى.
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى فنخذله حتّى تكون الطاعة له أعمر شيء.
وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدَّى إذا هلك القمّي قال نزلت في رجل من الأنصاركانت له نخلة في دار رجل وكان يدخل عليه بغير اذن فشكا ذلك الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنّة فقال لا افعل فقال بعنيها بحديقة في الجنّة فقال لا افعل و انصرف فمضى اليه ابو الدّحداح و اشتراها منه و اتى الى النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فقال يا رسول اللَّه خذها و اجعل لي في الجنّة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبلها فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لك في الجنّة حدائق و حدائق فأنزل اللَّه في ذلك فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى يعني أبا الدحداح الآية.
و رواه في قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام و فيه انّ أبا الدحداح اشتراها منه بحائطه و انّه قال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فلك بدلها نخلة في الجنّة قال فَأَمَّا مَنْ أَعْطى يعني النّخلة وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى يعني بموعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله.
و رواه في المجمع عن ابن عبّاس الّا انّه قال انّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار و صعد النخلة ليأخذ منها التمر فربّما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتّى يأخذ التمر من أيديهم فان وجدها في فيّ أحدهم ادخل إصبعه حتّى يخرج التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله ثم ساق الحديث إلى أن قال فاشتراها منه أبو الدحداح بأربعين نخلة فذهب إلى النبي (ص) فقال يا رسول اللَّه انّ النخلة قد صارت لي فهي لك فذهب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله الى صاحب الدار فقال له النخلة لك و لعيالك فأنزل اللَّه وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى السورة.
و في الكافي و الجوامع عن الباقر عليه السلام فَأَمَّا مَنْ أَعْطى ممّا أتاه اللَّه وَ اتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى اي بأنّ اللَّه يعطي بالواحد عشراً الى مائة الف فما زاد فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى لا يريد شيئاً من الخير الّا يسّر اللَّه له وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ بما أتاه اللَّه وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى بانّ اللَّه يعطي بالواحد عشراً الى مائة الف فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى لا يريد شيئاً من الشرّ الّا يسّر له وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدَّى قال و اللَّه ما تردّى من جبل و لا من حائط و لا في بئر و لكن تردّى في نار جهنّم.
و في المناقب عنه عليه السلام فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى اثر بقوته و صام حتّى و في بنذره و تصدّق بخاتمه و هو راكع و آثر المقداد بالدنيا على نفسه وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى و هي الجنّة و الثواب من اللّه فَسَنُيَسِّرُهُ لذلك بأن جعله اماماً في الخير و قدوة و اباً للأئمّة عليهم السلام يسّره اللَّه لِلْيُسْرى.

إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى القمّي قال علينا ان نبيّن لهم.
وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى فنعطي في الدّارين ما نشاء لمن نشاء.
فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّى تتلهّب.
لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى.
الَّذي كَذَّبَ وَ تَوَلّى.
في المجمع في الرواية المتقدمة يعني صاحب النخلة و القمّي يعني هذا الذي بخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
و عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال في جهنّم واد فيه نار لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى فلان الَّذي كَذَّبَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في عليّ عليه السلام وَ تَوَلّى عن ولايته ثم قال النيّران بعضها دون بعض فما كان من نار بهذا الوادي فللنصّاب.
وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى.
الَّذي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكّى القمّي قال ابو الدحداح وكذا في المجمع في الرواية السابقة.
وَ ما لِأَحَد عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى فيقصد بإيتائه مكافأتها
إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى و لكن يؤتيه للّه تعالى خالصاً مخلصاً.
وَ لَسَوْفَ يَرْضى إذا ادخله اللّه الجنّة سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس.

سُورة و الضُّحى

(مكيّة عدد آيها إحدى عشرة آية بلا خلاف) بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ الضُّحى اقسم بوقت ارتفاع الشمس.
وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى و بالليل إذا سكن اهله و ركد ظلامه.
ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ ما قطعك قطع المودّع.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ما وَدَعك بالتخفيف بمعنى ما تركك.
وَ ما قَلى و ما أبغضك.
القمّي عن الباقر عليه السلام و ذلك انّ جبرئيل ابطأ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انّه كانت اوّل سورة نزلت اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ ثم ابطأ عليه فقالت خديجة لعلّ ربّك قد تركك فلا يرسل اليك فأنزل اللّه تبارك و تعالى ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى و في الجوامع روي انّ الوحي قد احتبس عنه ايّاماً فقال المشركون انّ محمداً صلّى اللّه عليه و آله ودّعه ربّه و قلاه فنزلت.
وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى القمّي عن الصادق عليه السلام قال يعني الكرّة هي الاخرة للنبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.
وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى قال يعطيك من الجنّة حتّى ترضى.
و في المجمع عنه عليه السلام قال دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على فاطمة و عليها كساء من ثلّة الإبل و هي تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا أبصرها فقال يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل اللّه عليَّ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى.
و في المناقب عنه عليه السلام مثله و فيه بعد قوله بحلاوة الآخرة فقالت يا رسول اللّه الحمد للّه على نعمائه و الشكر على آلائه فأنزل اللّه وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى.
و في المجمع قال الصادق عليه السلام رضي جدّي ان لا يبقى في النار موحّد و عن محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة انّه قال يا اهل العراق تزعمون انّ أرجى آية في كتاب اللّه تعالى يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا الآية و

انّا اهل البيت نقول أرجى آية في كتاب اللَّه عزّ و جلّ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى هي و اللّه الشفاعة ليعطينا في اهل لا اله الّا اللَّه حتّى يقول ربّي رضيت.
أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى.
وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى.
وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى تعديد لما أنعم عليه تنبيهاً على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل و معناه في الظاهر ظاهر.
و العيّاشي عن الرضا عليه السلام يَتِيماً فرداً لا مثل لك في المخلوقين فَآوى النّاس اليك و ضَالًّا في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك و عائِلًا تعول اقواماً بالعلم فأغناهم اللَّه بك.
و القمّي عن أحدهما عليهما السلام ما في معناه و القمّي قال اليتيم الذي لا مثل له و لذلك سمّيت الدّرة اليتيمة لأنّه لا مثل لها وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى قال فأغناك بالوحي فلا تسأل عن شيء احداً وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى قال وجدك ضالًّا في قوم لا يعرفون فضل نبوّتك فهداهم اللَّه بك.
و في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الأنبياء عليهم السلام أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى يقول الم يجدك وحيداً فاوى اليك الناس وَ وَجَدَكَ ضَالًّا يعني عند قومك فَهَدى اي هداهم اللّه الى معرفتك وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى يقول بأن جعل دعاءك مستجاباً.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله منّ عليّ ربّي و هو اهل المنّ و سئل الصادق عليه السلام لم اوتم النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله عن أبويه فقال لئلّا يكون لمخلوق عليه حقّ.
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ القمّي اي لا تظلم و المخاطبة للنبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و المعنى للنّاس.
وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ اي لا تطرد .
وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ قال بما انزل اللّه عليك و أمرك به من الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية و بما فضّلك اللَّه به فحدّث.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه فحدّث بما أعطاك اللَّه و فضّلك و رزقك و احسن اليك و هداك.
و في المحاسن عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال أمره ان يحدّث بما أنعم اللَّه عليه من دينه.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال فَحَدِّثْ بدينه و ما أعطاه اللَّه و ما أنعم به عليه.
و عنه عليه السلام قال إذا أنعم اللَّه على عبده بنعمة فظهرت عليه سمّي حبيب اللّه محدّثاً بنعمة اللّه و إذا أنعم اللَّه على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمّي بغيض اللَّه مكذّباً بنعمة اللّه سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس.

سُورة الم نشرح

(مكيّة عدد آيها ثماني آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قيل الم نفسحه بالعلم و الحكمة و تلقّي الوحي و الصبر على الأذى و المكاره حتّى وسع مناجاة الحق و دعوة الخلق فكان غائباً حاضراً.
القمّي قال بعليّ عليه السلام فجعلناه وصيّك قال و حين فتح مكة و دخلت قريش في الإسلام شرح اللّه صدره و سرّه.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه قيل له لينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول اللّه و هل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاعداد للموت قبل نزوله.

وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ ما ثقل عليك احتماله القمّي قال ثقل الحرب.
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ قيل اي أثقل ظهرك حتّى حمله على النقيض و هو صوت الرجل من ثقل الحمل و هو مثل معناه لوكان حملًا لسمع نقيض ظهره.
وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ القمّي قال تذكر إذا ذكرت و هو قول الناس اشهد ان لا إله الّا اللّه و انّ محمداً رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في هذه الآية قال قال لي جبرئيل قال اللّه عزّ و جلّ إذا ذكِرْتُ ذكِرتَ معي.
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ كضيق الصدر و الوزر المنقض للظهر و ضلال القوم و إيذائهم يُسْراً كشرح الصدر و وضع الوزر و توفيق القوم للاهتداء و الطاعة فلا تيأس من روح اللّه إذا أراك ما يغمّك.
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً تأكيد و استئناف بوعد يسر آخركثواب الآخرة.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه خرج مسروراً فرحاً و هو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً قيل الوجه فيه انّ الْعُسْرِ معرّف فلا يتعدّد سواء كان للعهد او الجنس و اليسر منكّر فالثاني غير الأوّل.
فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ.
وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ قيل يعني إذا فرغت من عبادة عقّبها باخرى و أوصل بعضها ببعض و لا تخلّ وقتاً من أوقاتك فارغاً لم تشغله بعبادة.
في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام فَإِذا فَرَغْتَ من الصلاة المكتوبة فَانْصَبْ الى ربّك في الدعاء و ارغب اليه في المسألة يعطيك.
و عن الصادق عنه عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة و انت جالس.
و القمّي عنه عليه السلام قال فَإِذا فَرَغْتَ من نبوتّك فَانْصَبْ عليّاً وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ في ذلك.
و في الكافي عنه عليه السلام في حديث قال يقول فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ علمك و أعلن وصيّك فأعلمهم فضله علانية فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه الحديث قال و ذلك حين اعلم بموته و نعيت اليه نفسه و القمّي فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ امير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام و المستفاد من هذه الاخبار انّه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرّفع و الوضع يعني فَإِذا فَرَغْتَ من امر تبليغ الرسالة و ما يجب عليك انهاؤه من الشرايع و الأحكام فَانْصَبْ علمك بفتح اللّام اي ارفع علم هدايتك للنّاس وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الأحكام و هداية الأنام لئلّا ينقطع خيط الهداية و الرسالة بين اللّه و بين عباده بل يكون ذلك مستمرّاً بقيام امام مقام امام ابداً الى يوم القيامة قال الزمخشري في كشّافه و من البدَع ما روي عن بعض الرافضة انّه قرئ فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليّاً عليه السلام للامامة قال و لو صحّ هذا للرّافضي لصحّ للنّاصبي ان يقرأ هكذا و يجعله امراً بالنصب الذي هو بغض عليّ عليه السلام و عداوته.
أقولُ: نصب الامام و الخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلّا يكون النّاس بعده في حيرة و ضلال فيصحّ ان يترتّب عليه و امّا بغض عليّ عليه السلام و عداوته فما وجه ترتّبه على تبليغ الرسالة او العبادة و ما وجه معقوليته على انّ كتب العامّة مشحونة بذكر محبّة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لعليّ عليه السلام و إظهاره فضله للناس مدّة حياته و انّ حبّه ايمان و بغضه كفر انظروا الى هذا الملقّب بجار اللّه العلّامة كيف أعمى اللّه بصيرته بغشاوة حميّة التعصّب.
في المجمع عن العيّاشي عن الصادق عليه السلام لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الّا الضّحى و الم نشرح وَ الَمْ تَرَ كَيْفَ وَ لِإِيلاف قريش.

سورة التين

(مكيّة و هي ثماني آيات) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ قيل خصهما من الثمار بالقسم لأنّ التين فاكهة طيّبة لا فضلة له و غذاء لطيف سريع الهضم و دواء كثير النفع فانّه يليّن الطّبع و يحلل البلغم و يطهر الكليتين و يزيل رمل المثانة و يفتح سدّة الكبد و الطحال و يسمن البدن و في الحديث انّه يقطع البواسير و ينفع من النقرس و الزيتون فاكهة و ادام و دواء و له دهن لطيف كثير المنافع.
وَ طُورِ سِينِينَ قيل يعني به الجبل الذي ناجى عليه موسى ربّه و سِينِينَ و سَيْناءَ اسمان للموضع الذي هو فيه.
وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ اي الآمن يعني مكّة.
و في الخصال و المعاني عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله انّ اللَّه تبارك و تعالى اختار من البلدان اربعة فقال تعالى وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فالتّين المدينة و الزيتون البيت المقدّس و طور سينين الكوفة و هذا البلد الأمين مكّة و القمّي قال التِّينِ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و الزَّيْتُونِ امير المؤمنين عليه السلام و طُورِ سِينِينَ الحسن و الحسين عليهما السلام وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ الأئمّة عليهم السلام.
و في المناقب عن الكاظم عليه السلام التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ الحسن و الحسين عليهما السلام و طُورِ سَيْناءَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ محمّد صلّى اللَّه عليه و آله.
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ بأن خصّ بانتصاب القامة و حسن الصورة و استجماع خواصّ الكائنات و نظائر ساير الموجودات.
ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ قيل بأن جعلناه من اهل النّار القمّي نزلت في الأوّل.
و في المناقب عن الكاظم عليه السلام قال الْإِنْسانَ الأوّل ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ ببغضه امير المؤمنين عليه السلام.
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ فأيّ شيء يكذّبك يا محمّد دلالة او نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل كذا قيل بِالدِّينِ في حديث المناقب بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قيل بالجزاء و القمّي إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا قال ذاك امير المؤمنين عليه السلام بالدين قال بأمير المؤمنين عليه السلام فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ اي لا يمنّ عليهم به.
أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ تحقيق لما سبق يعني أ ليس الذي فعل ذلك من الخلق و الردّ بأحكم الحاكمين صنعاً و تدبيراً و من كان كذلك كان قادراً على الاعادة و الجزاء.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و في العيون عن الرضا عليه السلام انّهما قالا عند الفراغ منها بلى و انَا عَلى ذلكَ من الشاهِدين.
و في الخصال مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما علّم به أصحابه.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ و التّين في فرائضه و نوافله اعطي من الجنّة حيث يرضى.

سُورة العلق

(مكيّة عدد آيُها عِشرُونَ آية حجازيّ و تسع عشرة عراقي و ثماني عشرة شاميّ اختلافها آيتان الَّذِي يَنْهى غير الشامي لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ حجازي) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته و أخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته.
و القمّي عن الباقر عليه السلام انها أول سورة نزلت قال نزل جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال يا محمّد اقرأ قال و ما اقرأ قال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ يعني خلق نورك القديم قبل الأشياء.
خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ من دم جامد بعد النّطفة.
اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ.
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ القمّي قال علّم الإنسان بالكتابة التي بها تتمُّ امور الدنيا في مشارق الأرض و مغاربها.
عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من انواع الهدى و البيان.
و القمّي عن الباقر عليه السلام قال يعني عَلَّمَ عليّاً من الكتابة لك ما لَمْ يَعْلَمْ قبل ذلك قيل عدّد سبحانه مبدأ امر الإنسان و منتهاه اظهاراً لما أنعم عليه من نقله من اخسّ المراتب الى أعلاها تقريراً لربوبيّته و تحقيقاً لأكرميّته.
كَلَّا ردع لمن كفر بنعمة اللّه لطغيانه إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى.
أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى اي رأى نفسه مستغنية القمّي قال إِنَّ الْإِنْسانَ إذا اسْتَغْنى يكفر و يطغى و ينكر الى ربّه الرجعى.
إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى الخطاب للإنسان على الالتفات تهديداً و تحذيراً من عاقبة الطغيان.
أَ رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى.
عَبْداً إِذا صَلَّى ما ذا يكون جزاؤه و ما يكون حاله القمّي قال كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة و ان يطاع اللّه و رسوله فقال أَ رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى و في المجمع جاء في الحديث انّ أبا جهل قال هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته فقيل ها هو ذلك يصلّي فانطلق ليطأ على رقبته فما جاءهم الّا و هو ينكص على عقبيه و يتّقي بيديه فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال انّ بيني و بينه خندقاً من نار و هو لا و أجنحة و قال نبيّ اللّه و الذي نفسي بيده لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً فأنزل اللّه سبحانه أَ رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى الى آخر السورة.
أَ رَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى يعني العبد المنهي عن الصلاة و هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله.
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى عن الشرك يعني امر بالإخلاص و التوحيد و مخافة اللّه تعالى كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة و يزجره عنها.
أَ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ من ينهاه وَ تَوَلَّى عن الايمان و اعرض عن قبوله و الإصغاء اليه ما الذي يستحقّ بذلك من العقاب.
أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى ما يفعله و يعلم ما يصنعه.
كَلَّا ردع للنّاهي لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عمّا هو فيه لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ لنأخذن بناصيته و لنسحبنه بها الى النار السّفع القبض على الشيء و جذبه بشدّة.
ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ.
فَلْيَدْعُ نادِيَهُ اي اهل ناديه ليعينوه و هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي انّ أبا جهل مرّ برسول اللّه و هو يصلّي فقال الم أنهك فاغلظ له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال ابو جهل تهدّدني و انا اكثر اهل الوادي نادياً فنزلت و القمّي قال لمّا مات ابو طالب نادى ابو جهل و الوليد عليهما لعاين اللّه هلمّ فاقتلوا محمّداً فقد مات الذي كان ناصره فقال اللّه فَلْيَدْعُ نادِيَهُ.

سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ ليجرّوه الى النّار و هو في الأصل الشّرط و أحدها زبنية القمّي قال كما دعا الى قتل محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نحن ايضاً ندع الزَّبانِيَةَ.
كَلَّا ردع ايضاً للنّاهي لا تُطِعْهُ و اثبت انت على عبادة ربّك وَ اسْجُدْ و دم على سجودك وَ اقْتَرِبْ و تقرّب الى ربّك.
في الكافي و العيون عن الرضا عليه السلام اقرب ما يكون العبد من اللّه عزّ و جلّ و هو ساجد و ذلك قوله تعالى وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ.
و في الفقيه عن الصادق عليه السلام و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ما في معناه.
في الخصال و المجمع عن الصادق عليه السلام انّ العزائم اربع اقرء باسم ربّك الذي خلق و النجم و تنزيل السجدة و حم السّجدة.
و زاد في المجمع و ما عداها في جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض.
في العيون عن الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام انّ اوّل سورة نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ و آخر سورة نزلت إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام مثله في ثواب الاعمال و المجمع عنه عليه السلام من قرأ في يومه او ليلته اقرأ باسم ربّك ثم مات في يومه او ليلته مات شهيداً و بعثه اللّه شهيداً اوكان كمن ضرب بسيفه في سبيل اللّه مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

سُورة القدر

مكيّة و قيل مدنيّة عدد آيُها ستّ آيات مكيّ شاميّ خمس في الباقين اختلافها آية لَيْلَةِ الْقَدْرِ الثالث مكيّ و شاميّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يعني القرآن.
وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ فيه تفخيم لها و انّما سمّيت بليلة القدر لأنّ فيها يقدر كلّ شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل.
في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عليّ أ تدري ما معنى لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقلت لا يا رسول اللّه فقال انّ اللّه تعالى قدّر فيها ما هوكائن الى يوم القيامة فكان فيما قدّر ولايتك و ولاية الأئمّة عليهم السلام من ولدك الى يوم القيامة و قد مضى معنى نزول القرآن فيها في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب.
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اري رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في منامه انّ بني اميّة يصعدون على منبره من بعده و يضلّون النّاس على الصراط القهقرى فأصبح كئيباً حزيناً قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما لي أراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انّي رأيت بني اميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فقال و الذي بعثك بالحقّ نبيّاً انّي ما اطّلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال أ فرأيت ان متّعناهم سنين ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتّعون و انزل عليه إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جعل اللّه ليلة القدر لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله خيراً من الف شهر ملك بني اميّة و في معناه اخبار اخر فيه و في غيره و القمّي قال أري رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كأنّ قروداً تصعد منبره فغمّه ذلك فأنزل اللّه سورة القدر إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تملكه بني اميّة ليس فيها ليلة القدر.

و في المجمع عن ابن عبّاس قال ذكر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رجل من بني إسرائيل انّه حمل السلاح على عاتقه في سبيل اللّه الف شهر فعجب من ذلك عجباً شديداً و تمنّى ان يكون ذلك في امّته فقال يا ربّ جعلت امّتي أقصر الأمم اعماراً و اقلّها اعمالًا فأعطاه اللّه ليلة القدر و قال لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل اللّه لك و لامّتك من بعدك الى يوم القيامة في كلّ رمضان.

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ قال نعم لَيْلَةِ الْقَدْرِ و هي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر فلم ينزل القرآن الّا في ليلة القدر.

و عنه عليه السلام انّه سئل عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقال التمسها ليلة احدى و عشرين او ليلة ثلاث و عشرين و في رواية ليلة تسع عشرة و احدى و عشرين و ثلاث و عشرين قيل فان أخذت إنساناً الفترة او علّة ما المعتمد عليه من ذلك فقال ثلاث و عشرون.

و عن أحدهما عليهما السلام انّ علامتها ان يطيب ريحها و ان كانت في برد دفئت و ان كانت في حرّ بردت.

و في رواية العامّة لا حارّة و لا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع.

و عن الصادق عليه السلام العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر.

و القمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل تعرفون لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقال وكيف لا نعرف و الملائكة يطوفون بنا فيها.

تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ القمّي قال تنزّل الملائكة و روح القدس على امام زمان و يدفعون اليه ما قدكتبوه.

و عن الصادق عليه السلام قال إذا كان لَيْلَةِ الْقَدْرِ نزلت الملائكة و الرّوح و الكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء اللّه في تلك السنة الحديث و قد مرّ في سورة الرعد و في الكافي ما في معناه.

و عنه عليه السلام انّ الرُّوحُ أعظم من جبرئيل و انّ جبرئيل أعظم من الْمَلائِكَةُ و انّ ٩٧ هو خلق أعظم من الملائكة أ ليس يقول اللّه تبارك و تعالى تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ.

سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ القمّي قال تحيّة تحيي بها الامام الى ان يطلع الفجر.

و في الكافي عن السجّاد عليه السلام يقول يسلّم عليك يا محمّد ملائكتي و روحي سلامي من أول ما يهبطون الى مطلع الفجر و في دعائه لدخول شهر رمضان سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه و قرئ مطلع بكسر اللّام.

في ثواب الاعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ انّا أنزلناه في ليلة القدر فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل اللّه و من قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه في سبيل اللّه و من قرأها سرّاً مرّات محا اللّه عنه الف ذنب من ذنوبه.

سُورة البيّنة

سُورة لم يكن و تسمّى سورة البرية و سورة القيامة مدنية و قيل مكيّة و هي تسع آيات بصري ثمان في الباقين اختلافها آية مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ بصريّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ القمّي يعني قريشاً قال هم في كفرهم حتى تأتيهم البيّنة.

و عن الباقر عليه السلام انّ الْبَيِّنَةُ محمد صلّى اللّه عليه و آله.

و في المجمع اللّفظ لفظ الاستقبال و معناه المضيّ.
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بيان ل الْبَيِّنَةُ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً في السماء لا يمسّها الّا الملائكة المطهّرون.
فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج و قيل مطهّرة عن الباطل و أريد بالصحف ما تضمّنه الصحف من المكتوب فيها لأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب و لكنّه لمّا تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها.
وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ عمّا كانوا عليه إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ قيل يعني لم يزل كانوا مجتمعين في تصديق محمّد صلّى اللّه عليه و آله حتّى بعثه اللّه فلمّا بعث تفرّقوا في أمره و اختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون القمّي قال لمّا جاءهم رسول اللّه بالقرآن خالفوه و تفرّقوا بعده.
وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اي لا يشركون به حُنَفاءَ مايلين عن العقائد الزايغة القمّي قال ظاهرين وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ اي دين الملّة القيّمة.
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها القمّي قال انزل اللّه عليهم القرآن فارتدّوا وكفروا و عصوا امير المؤمنين عليه السلام أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اي الخليقة و قرئ البرئية بالهمزة.
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ القمّي قال نزلت في آل محمد صلوات اللّه عليهم.
و في الامالي عن جابر بن عبد اللّه قال كنّا عند النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قد أتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال و الذي نفسي بيده انّ هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة ثمّ قال انّه اوّلكم ايماناً معي و أوفاكم بعهد اللّه و أقومكم بأمر اللّه و أعدلكم في الرعيّة و أقسمكم بالسويّة و أعظمكم عند اللّه مزيّة قال فنزلت إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ قال وكان اصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله إذا اقبل عليّ قالوا جاء خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.
و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في هذه الآية انّه التفت الى عليّ عليه السلام و قال هم و اللّه انت و شيعتك يا عليّ و ميعادك و ميعادهم الحوض غداً غرّ محجّلين متوّجين.
و في المجمع ما في معناه و في المحاسن عن الباقر عليه السلام قال هم شيعتنا اهل البيت.
جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ لانّه بلغهم أقصى أمانيهم ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فانّ الخشية ملاك الامر و الباعث على كلّ خير.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لرجل من الشيعة أنتم اهل الرضا عن اللّه جلّ ذكره يرضاه عنكم و الملائكة إخوانكم في الخير فإذا اجتهدتم ادعوا و إذا غفلتم اجهدوا و أنتم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ دياركم لكم جنّة و قبوركم لكم جنّة للجنّة خلقتم و في الجنّة نعيمكم و الى الجنّة تصيرون.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئاً من الشرك و ادخل في دين محمد صلّى اللّه عليه و آله بعثه اللّه عزّ و جلّ مؤمناً و حاسبه حساباً يسيراً.

سُورة إذا زُلزلت و تسمّى سُورة الزّلزال

مدنيّة عن ابن عبّاس و قتادة مكيّة عن الضحّاك و عطاء عدد آيها ثمان آيات كوفي و المدني الأوّل تسع في الباقين اختلافها آية أَشْتاتاً غير الكوفي و المدني الأوّل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها اضطرابها.
وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها من الدفاين و الأموات جمع ثقل و هو متاع البيت و القمّي قال من الناس.

وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام.
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها.
في الخرائج عن الباقر عليه السلام انّه قرئت هذه السورة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال انا الْإِنْسانُ و ايّاي تُحَدِّثُ أَخْبارَها.
و في العلل عن تميم بن حاتم قال كنّا مع عليّ عليه السلام حيث توجّهنا الى البصرة قال فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض فضربها عليّ عليه السلام بيده الشريفة و قال لها ما لك ثم اقبل علينا بوجهه الكريم ثم قال لنا اما انّها لوكانت الزلزلة التي ذكرها اللّه عزّ و جلّ في كتابه العزيز لاجابتني و لكنّها ليست بتلك.
و في الكافي ما في معناه.
و في العلل عن فاطمة عليها السلام قالت أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر و فزع الناس الى أبي بكر و عمر فوجدوهما قد خرجا فزعين الى عليّ عليه السلام فتبعهما الناس الى ان انتهوا الى باب عليّ عليه السلام فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه فمضى و اتبعه الناس حتّى انتهوا الى تلعة فقعد عليها و قعدوا حوله و هم ينظرون الى حيطان المدينة ترتج جائية و ذاهبة فقال لهم عليّ (ع) كأنّكم قد هالكم ما ترون قالوا وكيف لا يهولنا و لم نر مثلها قطّ قال فحرّك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده الشريفة ثمّ قال ما لك اسكني فسكنت بإذن اللّه فتعجّبوا من ذلك اكثر من تعجّبهم الأوّل حيث خرج اليهم قال لهم فانّكم قد عجبتم من صنيعي قالوا نعم قال انا الرجل الذي قال اللّه إذا زُلْزِلَت الْأَرْضُ زِلْزالَها وَ أَخْرَجَت الْأَرْضُ أَثْقالَها وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها فانا الإنسان الذي يقول لها ما لك يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها ايّاي تحدّث.
و في المجمع جاء في الحديث انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال أ تدرون ما أَخْبارَها قالوا اللّه و رسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كلّ عبد و أمة بما عمله على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فهذه اخبارها.
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها اي تحدّث بسبب ايحاء ربّك لها او بإيحاء ربّك لها.
يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ من في القبور الى الموقف أَشْتاتاً متفرّقين بحسب مراتبهم القمّي قال يجيئون اشتاتاً مؤمنين وكافرين و منافقين لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ قال ليقفوا على ما فعلوه.
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ.
وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ و قرئ يُره بضمّ الياء فيهما.
و رواها في المجمع عن عليّ عليه السلام قيل هي احكم آية في القرآن وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يسمّيها الجامعة.
و القمّي عن الباقر عليه السلام هذه الآية فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ قال يقول ان كان من اهل النّار و قدكان عمل في الدنيا مثقال ذرّة خيراً يره يوم القيامة حسرة انّه كان عمله لغير اللّه وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ قال يقول ان كان من اهل الجنّة عمل شرّاً يرى ذلك الشرّ يوم القيامة ثم غفر له.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام لا تملّوا من قراءة إذا زلزلت الأرض فانّ من كانت قراءته في نوافله لم يصبه اللّه بزلزلة ابداً و لم يمت بها و لا بصاعقة و لا بآفة من آفات الدنيا فإذا مات امر به الى الجنّة فيقول اللّه عزّ و جلّ عبدي أبحتك جنّتي فاسكن منها حيث شئت و هويت لا ممنوعاً و لا مدفوعاً و في الكافي ما في معناه مع زيادات.

سُورة العاديات

مدنية عن ابن عبّاس و قتادة و قيل مكيّة عدد آيها احدى عشرة آية بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً قيل اقسم اللّه بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضَبْحاً و هو أصوات أنفاسها عند العدو.
و في المجمع عن عليّ عليه السلام هي الإبل حين ذهب الى غزوة بدر تمدّ أعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع.
و في رواية اخرى عنه عليه السلام هي الإبل من عرفة الى مزدلفة و من مزدلفة الى منى.
فَالْمُورِياتِ قَدْحاً فالتي توري النار اي تخرجها بحوافرها من حجارة الأرض القمّي قال كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطأتها سنابك الخيل كان تنقدح عنها النار.
فَالْمُغِيراتِ تغير أهلها على العدو صُبْحاً في وقت الصبح القمّي اي صبّحهم بالغارة.
فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً فهيّجن بذلك غباراً القمّي اي ثارت الغبرة من ركض الخيل.
فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً من جموع الاعداء القمّي قال توسّط المشركون بجمعهم كأنّه أراد به احاطتهم بالمشركين او هو من غلط الكتّاب و الصحيح المشركين.
و في المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرأ فوسطن بالتشديد.
إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ هو جواب القسم و الكنود الكفور.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال أ تدرون من الكنود قالوا اللّه و رسوله اعلم قال الكنود الذي يأكل وحده و يمنع رفده و يضرب عبده.
وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ قيل يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه او انّ اللّه على كنوده لشهيد.
وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ قيل المال و قيل الحياة لَشَدِيدٌ لبخيل او لقويّ مبالغ فيه.
أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ بعث ما فِي الْقُبُورِ من الموتى.
وَ حُصِّلَ جمع و ظهر ما فِي الصُّدُورِ.
إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ عليم بما أعلنوا و ما اسرّوا فيجازيهم.
في الامالي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه السورة قال وجّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عمر بن الخطاب في سرّية فرجع منهزماً يجبّن أصحابه و يجبّنونه فلمّا انتهى الى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعليّ عليه السلام انت صاحب القوم فهيّئ انت و من تريد من فرسان المهاجرين و الأنصار فوجّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له اسكن النهار و سر الليل و لا تفارقك العين قال فانتهى عليّ عليه السلام الى ما أمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسار اليهم فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل اللّه على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله وَ الْعادِياتِ الى آخرها.
و القمّي عنه عليه السلام انّها نزلت في اهل واد اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس و تعاقدوا و تعاهدوا و تواثقوا ان لا يتخلّف رجل عن رجل و لا يخذل احد احداً و لا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد و يقتلوا محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل فأخبره بقصّتهم و ما تعاقدوا عليه و ما تواثقوا و أمره ان يبعث أبا بكر اليهم في اربعة آلاف فارس من المهاجرين و الأنصار فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر فحمد اللّه فاثنى عليه ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار انّ جبرئيل قد اخبرني انّ اهل وادي اليابس اثني عشر الفاً قد استعدوا و تعاهدوا و تعاقدوا على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه و لا يفرّ عنه و لا يخذله حتّى يقتلوني و اخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أمرني ان اسيّر اليهم أبا بكر في اربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم و استعدّوا لعدوّكم و انهضوا اليهم على اسم اللّه و بركته يوم الاثنين إن شاء اللّه فأخذ المسلمون عدّتهم و تهيّؤا و امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر بأمره وكان فيما أمره بأنّه إذا رآهم ان يعرض عليهم الإسلام فان تابعوا و الّا واقفهم فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرّب ضياعهم و ديارهم فمضى ابو بكر و من معه من المهاجرين و الأنصار في احسن عدّة و احسن هيئة يسير

بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا الى أهل الوادي اليابس فلمّا بلغ القوم نزولًا عليهم و نزل ابو بكر و أصحابه قريباً منهم خرج عليهم من اهل وادي اليابس مأتا رجل مدجّجين بالسلاح فلمّا صادفوهم قالوا لهم من أنتم و من اين أقبلتم و اين تريدون ليخرج إلينا صاحبكم حتّى نكلّمه فخرج عليهم ابو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم انا ابو بكر صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا ما أقدمك علينا قال أمرني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان اعرض عليكم الإسلام و ان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون و لكم ما لهم و عليكم ما عليهم و الّا فالحرب بيننا و بينكم قالوا له اما و اللّات و العزّي لو لا رحم ماسّة و قرابة قريبة لقتلناك و جميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع انت و من معك و ارتجوا العافية فانّا انّما نريد صاحبكم بعينه و أخاه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال ابو بكر لأصحابه يا قوم القوم اكثر منكم اضعافاً و اعدّ منكم و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نُعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بحال القوم فقالوا له جميعاً خالفت يا أبا بكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ما أمرك به فاتّق اللّه و واقع القوم و لا تخالف قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال انّي اعلم ما لا تعلمون و الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف و انصرف الناس أجمعون فأخبر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بمقالة القوم له و ما ردّ عليهم ابو بكر فقال يا أبا بكر خالفت امري و لم تفعل ما أمرتك فكنت لي و اللّه عاصياً فيما أمرتك فقام النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فصعد المنبر فحمد اللّه و اثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين انّي أمرت أبا بكر ان يسير الى اهل وادي اليابس و ان يعرض عليهم الإسلام و يدعوهم إلى اللّه فان أجابوه و الّا واقفهم و انّه سار اليهم و خرج منهم اليه مأتا رجل فلمّا سمع كلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره و دخله الرعب منهم و ترك قولي و لم يطع امري و انّ جبرئيل أمرني عن اللّه ان ابعث اليهم عمر مكانه في أصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم اللّه و لا تعمل كما عمل ابو بكر أخوك فانّه قد عصى اللّه و عصاني و أمره بما امر به أبا بكر فخرج عمر و المهاجرون و الأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في مسيرتهم حتّى شارف القوم وكان قريباً بحيث يراهم و يرونه و خرج اليهم مأتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر فانصرف و انصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه ممّا رأى من عدّة القوم و جمعهم و رجع يهرب منهم فنزل جبرئيل و اخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

بما صنع عمر و انّه قد انصرف و انصرف المسلمون معه فصعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله المنبر فحمد اللّه و اثنى عليه و اخبر بما صنع عمر و ما كان منه و انّه قد انصرف و انصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي فقدم عليه فأخبره بمثل ما اخبر به صاحبه فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عمر عصيت اللّه في عرشه و عصيتني و خالفت قولي و عملت برأيك لا قبّح اللّه رأيك و انّ جبرئيل قد أمرني ان ابعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هؤلاء المسلمين و اخبرني انّ اللّه يفتح عليه و على أصحابه فدعا عليّاً عليه السلام و أوصاه بما اوصى به أبا بكر و عمر و أصحابه الاربعة آلاف و أخبره انّ اللّه سيفتح عليه و على أصحابه فخرج عليّ عليه السلام و معه المهاجرون و الأنصار و سار بهم غير سير أبي بكر و ذلك انّه اعنف بهم في السير حتّى خافوا ان ينقطعوا من التعب و تحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد أمرني بأمر و اخبرني انّ اللّه سيفتح عليَّ و عليكم فأبشروا فانّكم على خير و الى خير فطابت نفوسهم و قلوبهم و ساروا على ذلك السير التعب حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه و يريهم و امر أصحابه ان ينزلوا و سمع اهل وادي اليابس بمقدم عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أصحابه فأخرجوا اليهم منهم مأتا رجل شاكين بالسلاح فلمّا رآهم عليّ عليه السلام خرج اليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم و من اين أنتم و من اين أقبلتم و اين تريدون قال انا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اخوه و رسوله إليكم أدعوكم الى

شهادة ان لا إله الّا اللّه و انّ محمداً عبده و رسوله و لكم ان أمنتم ما للمسلمين و عليكم ما على المسلمين من خير و شرّ فقالوا له ايّاك أردنا و انت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك و استعدّ للحرب العوان و اعلم انّا قاتلوك و قاتلوا أصحابك و الموعود فيما بيننا و بينك غداً ضحوة و قد اعذرنا فيما بيننا و بينك فقال لهم عليّ عليه السلام ويلكم تهدّدوني بكثرتكم و جمعكم فأنا استعين باللّه و ملائكته و المسلمين عليكم و لا حول و لا قوّة الّا باللّه العليّ العظيم فانصرفوا الى مراكزهم و انصرف عليّ الى مركزه فلمّا جنّه اللّيل امر أصحابه ان يحسنوا الى دوابّهم و يقضموا و يُسْرجوا فلمّا انشقّ عمود الصبح صلّى بالنّاس بغلس ثم غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتّى وطئهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب ديارهم و اقبل بالأسارى و الأموال معه فنزل جبرئيل و اخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بما فتح اللّه على عليّ عليه السلام و جماعة المسلمين فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر فحمد اللّه و اثنى عليه و اخبر الناس بما فتح اللّه على المسلمين و أعلمهم انّه لم يصب منهم الّا رجلين و نزل فخرج يستقبل عليّاً عليه السلام في جميع اهل المدينة من المسلمين حتّى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة فلمّا رآه عليّ عليه السلام مقبلًا نزل عن دابته و نزل النبيّ صلّى اللّه عليه و آله حتّى التزمه و قبّل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين الى عليّ عليه السلام حيث نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اقبل بالغنيمة و الأسارى و ما رزقهم اللّه من اهل وادي اليابس ثم قال جعفر بن محمّد عليهما السلام ما غنم المسلمون مثلها قطّ الّا ان يكون من خيبر فانّها مثل خيبر و انزل اللّه تعالى في ذلك اليوم هذه السورة وَ الْعاديات ضَبْحاً يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرّجال و الضّبح ضبحها في اعنّتها و لجمها فَالْمُوريات قَدْحاً فَالْمُغيرات صُبْحاً فقد أخبرك انّها غارت عليهم صُبحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً قال يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال يعنيهما قد شهدا جميعاً وادي اليابس و كانا لحب الحياة حريصين أ فلا يعلم الى آخر السورة قال نزلت الآيتان فيهما خاصّة يضمران ضمير السّوء و يعملان به فأخبره اللّه خبرهما و فعالهما.

في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العاديات و أدمن قراءتها بعثه اللّه عزّ و جلّ مع امير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه يوم القيامة خاصّة وكان في حجره و رفقائه ان شاء اللّه تعالى.

سورة القارعة

مكيّة و هي احدى عشر آية كوفيّ حجازيّ ثمان بصريّ شاميٌّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْقارعَةُ التي تقرع الناس بالافزاع و الاجرام بالانفطار و الانتشار مَا الْقارعَةُ ما هي اي ايّ شيء هي على التعظيم لشأنها و التهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لأنّه اهول لها القمّي يردّدها اللّه لهولها و فزع بها الناس.

وَ ما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ و ايّ شيء أعلمك ما هي اي انّك لا تعلم كنهها فانّها أعظم من ان تبلغها دراية احد.

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَراشِ الْمَبْثُوث في كثرتهم و ذلتهم و انتشارهم و اضطرابهم.

وَ تَكُونُ الْجبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ كالصوف ذي الألوان المندوف لتفرّق اجزائها و تطايرها في الجو.

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ بالحسنات بأن ترجّحت مقادير انواع حسناته فَهُوَ فِي عِيشَةٍ في عيش راضِيَةٍ ذات رضى او مرضية.

وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ من الحسنات بان لم تكن له حسنة يعبأ بها او ترجّحت سيّئاته على حسناته و قد مضى تحقيق الوزن و الميزان في سورة الاعراف فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ فمأواه النار يأوي اليها كما يأوي الولد الى امّه و الهاوية من اسماء النار و القمّي قال امّ رأسه تقلّب في النار على رأسه.

أقولُ: يعني يهوى فيها على امّ رأسه.

وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ.

نارٌ حامِيَةٌ ذات حمى اي شديدة الحرارة.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ و اكثر من قراءة القارعة آمنه اللّه من فتنة الدجّال ان يؤمن به و من فيح جهنّم يوم القيامة رزقنا اللّه تلاوته إن شاء اللّه تعالى.

سُورة التكاثر

(مدنيّة و قيل مكيّة ثمان آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ شغلكم التباهي بالكثرة.

حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ حتى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبّر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر و قيل معناه أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ بالأموال و الأولاد الى ان متّم و قبرتم مضيّعين أعماركم في طلب الدنيا عمّا هو اهمّ لكم و هو السعي لآخرتكم فيكون زيارة القبور كناية عن الموت.

و في نهج البلاغة ما يؤيّد المعنى الأوّل حيث قال عليه السلام بعد تلاوته لهذه السورة أ فبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون قال و لان يكونوا عِبَراً احقّ من ان يكونوا مفتخراً و لان يهبطوا منهم جناب ذلّة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزّة.

و في روضة الواعظين عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ما يدلّ على المعنى الثاني قال انّه قرأ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ فقال تكاثر الأموال جمعها من غير حقّها و شدّها في الاوعية حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ حتّى دخلتم قبوركم.

و في المجمع عنه صلّى اللّه عليه و آله انّه تلا هذه السورة فقال يقول ابن آدم مالي و مالك من مالك الّا ما أكلت فأفنيت او لبست فأبليت او تصدّقت فأمضيت.

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ.

في حديث الروضة السابق قال لو دخلتم قبوركم.

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ قال لو خرجتم من قبوركم الى محشركم.

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قال و ذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنّم.

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قال المعاينة.

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ و قرئ بضمّ التاء.

رواها في المجمع عن عليّ عليه السلام.

ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ و لعلّ ذلك حين ورودها.

ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ.

في الروضة في الرواية السابقة قال عن خمس عن شبع البطون و بارد الشراب و لذّة النوم و ظلال المساكن و اعتدال الخلق.

و في المجمع عنهما عليهما السلام هو الامن و الصحة.

و في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الرطب و الماء البارد.

و في الفقيه قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله كلّ نعيم مسؤول عنه صاحبه الّا ما كان في غزو او حجّ.
و في المجالس عن الصادق عليه السلام قال من ذكر اسم اللّٰه على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام.
و القمّي عنه عليه السلام قال تسئل هذه الامة عمّا أنعم اللّٰه عليهم برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ثم بأهل بيته.
و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ان النعيم الذي يسئل عنه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و من حلّ محلّه من أصفياء اللّٰه فانّ اللّٰه أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم.
و العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سأله ابو حنيفة عن هذه الآية فقال له ما النَّعِيمِ عندك يا نعمان قال القوت من الطعام و الماء البارد فقال لئن أوقفك اللّٰه يوم القيامة بين يديه حتّى يسألك عن كلّ اكلة أكلتها او شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه فقال فما النّعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي أنعم اللّٰه بنا على العباد و بنا ايتلفوا بعد ان كانوا مختلفين و بنا ألّف اللّٰه بين قلوبهم و جعلهم اخواناً بعد ان كانوا اعداء و بنا هداهم اللّٰه الإسلام و هو النعمة التي لا تنقطع و اللّٰه سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم به عليهم و هو النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و عترته عليهم السلام.
و في رواية انّه قال له بلغني انّك تفسر النعيم في هذه الآية بالطّعام الطّيب و الماء البارد في اليوم الصّائف قال نعم قال لو دعاك رجل و أطعمك طعاماً طيّباً و سقاك ماء بارداً ثم امتنّ عليك به الى ما كنت تنسبه قال الى البخل قال أ فيبخل اللّٰه تعالى قال فما هو قال حبّنا اهل البيت.
و في العيون عن الرضا عليه السلام قال ليس في الدّنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره فيقول اللّٰه تعالى ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ امّا هذا النعيم في الدنيا هو البارد فقال له الرضا عليه السلام و علا صوته كذا فسّرتموه أنتم و جعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد و قال غيرهم هو الطّعام الطيّب و قال آخرون هو طيّب النوم و لقد حدّثني أبي عن أبيه أبي عبد اللّٰه انّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول اللّٰه عزّ و جلّ و ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ فغضب و قال انّ اللّٰه عزّ و جلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به و لا يمنّ بذلك عليهم و الامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عزّ و جلّ ما لا يرضى المخلوقون و لكن النّعيم حبّنا اهل البيت و موالاتنا يسأل اللّٰه عنه بعد التوحيد و النبوّة لأنّ العبد إذا و في بذلك ادّاه الى نعيم الجنّة الّتي لا يزول.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ان اللّٰه عزّ و جلّ أعز و أكرم ان يطعمكم طعاماً فسوّغكموه ثمّ يسألكم عنه و لكن يسألكم عمّا أنعم عليكم بمحمّد و آل محمّد عليهم السلام.
و في رواية عن الباقر عليه السلام انّما يسألكم عمّا أنتم عليه من الحقّ.
و في المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ثلاثة لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ طعام يأكله و ثوب يلبسه و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه و في رواية قال انّ اللّٰه أكرم من ان يسأل مؤمناً عن اكله و شربه.
أقولُ: لعلّ التوفيق بين الاخبار بأن يقال لا يسئل احد عن ضروريّ المطعم و الملبس و غيرهما و انّما يسئل عمّا زاد على الضرورة و عمّا أنعم اللّٰه به من الإرشاد الى مودّة اهل البيت و طاعتهم كيف صنع بهم عليهم السلام.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة ألهاكم التكاثر في فريضة كتب اللّٰه له اجر مائة شهيد و من قرأها في نافلة كتب له اجر خمسين شهيداً و صلّى معه في فريضة أربعون صفّاً من الملائكة.

سُورة العصر

(مكيّة و هي ثلاث آيات بالإجماع اختلافها آيتان وَ الْعَصْرِ غير المكّي و المدني الأخير بِالْحَقِّ مكي و المدني الأخير) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الْعَصْرِ

إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ قيل اقسم بصلاة العصر او بعصر النبوّة انّ الإنسان لفي خسران في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فانّهم اشتروا الآخرة بالدّنيا ففازوا بالحياة الأبديّة و السعادة السرمديّة وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ الثابت الّذي لا يصحّ إنكاره عن اعتقاد او عمل وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ عن المعاصي و على الطّاعات و المصائب و هذا من عطف الخاص على العام.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال الْعَصْرِ عصر خروج القائم عليه السلام إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ يعني أعدائنا إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا يعني بآياتنا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يعني بمواساة الاخوان وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ يعني الامامة وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ يعني العترة.

و القمّي عنه عليه السلام قال استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا يقول آمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ ذرّياتهم و من خلّفوا بالولاية تواصوا بها و صبروا عليها.

و في المجمع عن عليّ عليه السلام و القمّي عن الصادق عليه السلام انّهما قرءا وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ الى آخر الدّهر.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ و العصر في نوافله بعثه اللّه يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه قريراً عينه حتّى يدخل الجنّة.

سُورة الهُمزة

(مكيّة و هي تسع آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ اصل الهمز الكسر و اللّمز الطّعن و شاعا في كسر الاعراض بالطّعن القمّي قال هُمَزَةٍ الّذي يغمز الناس و يستحقر الفقراء و قوله لُمَزَةٍ الذي يلوي عنقه و رأسه و يغضب إذا رأى فقيراً او سائلًا.

الَّذِي جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ و جعله عدّة للنّوازل او عدّة مرّة بعد اخرى و القمّي قال اعدّه و وضعه و قرئ جمع بالتّشديد للتكثير.

يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ تركه خالداً في الدّنيا القمّي قال و يبقيه.

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ ليطرحنّ فِي الْحُطَمَةِ القمّي النّار التي تحطم كلّ شيء.

وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ.

نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ التي او قدها اللّه و ما اوقده اللّه لا يقدر ان يطفأه غيره.

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ القمّي قال تتلهّب على الفؤاد.

إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ قال مطبقة.

فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ في اعمد ممدودة اي موثّقين في اعمد ممدودة القمّي قال إذا مدّت العمد عليهم كان و اللّه الخلود.

و العيّاشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه و قرئ عُمد بضمّتين تفسير الصافي، ج٥، ص: ٣٧٥ في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ ويل لكلّ همزة لمزة في فريضة من فرائضه بعّد اللَّه عنه الفقر و جلب عليه الرزق و يدفع عنه ميتة السوء.

سُورة الفيل

(خمس آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ.
أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في هدم الكعبة فِي تَضْلِيلٍ في تضييع و إبطال بأن دمّرهم و عظّم شأنها.
وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ جماعات.
تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر معرّب سنگ گل.
فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ كورق زرع وقع فيه الاكّال او أكل حبّة فبقي صفرا منه اوكتبن أكلته الدواب القمّي قال نزلت في الحبشة حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلمّا ادنوه من باب المسجد قال له عبد المطّلب تدري اين يأمّ بك قال برأسه لا قال أتوا بك لتهدم كعبة اللَّه أ تفعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسّيوف و قطعوه وَ أَرْسَلَ اللَّه عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ قال بعضها الى اثر بعض تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ قال كان مع كلّ طير ثلاثة أحجار حجر في منقاره و حجران في مخالسه وكانت ترفرف على رؤوسهم و ترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم و يخرج من ادبارهم و ينتقض أبدانهم فكانوا كما قال فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ قال العصف التّبن و المأكول هو الذي يبقى من فضله.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام ما في معناه بروايتين مع زيادات و اختلافات في ألفاظه و قال في إحداهما و بعث اللَّه عليهم الطّير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة او نحوها فكانت تحاذي برأس الرجل ثم يرسلها على رأسه فيخرج من دبره حتّى لم يبق منهم احد الّا رجل هرب فجعل يحدّث النّاس بما رأى إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال هذا الطّير منها و جاء الطير حتّى حاذى رأسه ثم ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات.
و عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً قال كان طير سافّ جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السّباع و أظفارها كأظفار السباع من الطير مع كلّ طائر ثلاثة أحجار في رجليه حجران و في منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت أجسادهم فقتلهم بها و ما كان قبل ذلك و اتى شيء من الجدري و لا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم و لا بعده قال و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت و هو واد دون اليمن أرسل اللَّه عليهم سيلًا فغرقهم أجمعين قال و ما رأى في ذلك الوادي ماء قطّ قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة قال و لذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه.
و في العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه.
و في قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام انّ ابرهة بن يكسوم قاد الفيل الى بيت اللَّه الحرام ليهدمه قبل مبعث النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فقال عبد المطّلب انّ لهذا البيت ربّا يمنعه ثمّ جمع اهل مكّة فدعا و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن فَأَرْسِلْ اللَّه عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ و دفعهم عن مكّة و أهلها و في الامالي في هذه القصّة زيادات قيل وكان السّبب فيه انّ ابرهة بن الصبّاح الاشرم ملك اليمن من قبل اصخمة النّجاشي بنى كنيسة بصنعاء و سمّاها القليس و أراد بصرف اليها الحاجّ فخرج رجل من كنانة

فقعد فيها ليلًا فأغضبه ذلك فحلف ليهدمنّ الكعبة فخرج بجيشه و معه فيل قويّ اسمه محمود الى آخر القصّة.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ في فرائضه الم تركيف فعل ربّك شهد له يوم القيامة كلّ سهل و جبل و مدر بأنّه كان من المصلّين و ينادي يوم القيامة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له و عليه أدخلوه الجنّة و لا تحاسبوه فانّه ممّن احبّه اللّه و احبّ عمله قد سبق انّ هذه السورة مع ما بعدها تقرءان في الصلاة معاً.
و في المجمع عن العيّاشي عن أحدهما عليهما السلام قال الم تركيف فعل ربّك و لإيلاف قريش سورة واحدة قال و روي انّ ابيّ بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه.

سُورة ايلاف

(مكيّة و هي خمس آيات حجازيّ اربع آيات عند غيرهم اختلافها آية مِنْ جُوعٍ حجازي) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
لِإِيلافِ قُرَيْشٍ و هو متعلّق بقوله لْيَعْبُدُوا
اوكَعَصْفٍ مَأْكُولٍ او بمحذوف كاعجبوا.
إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيْفِ.
فلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ.
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ.
وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ القمّي قال نزلت في قريش لأنّه كان معاشهم من الرّحلتين رحلة في الشّتاء الى اليمن و رحلة في الصيف الى الشّام وكانوا يحملون من مكّة الأدم و اللّبّ و ما يقع من ناحية البحر من الفلفل و غيره فيشترون بالشام الثياب و الدّرمك و الحبوب وكانوا يتألّفون في طريقهم و يثبتون في الخروج في كلّ خرجة رئيساً من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلمّا بعث اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله استغنوا عن ذلك لأنّ الناس و فدوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و حجّوا الى البيت فقال اللّه فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ فلا يحتاجون ان يذهبوا الى الشام وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ يعني خوف الطريق.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه اللّه يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة حتّى يقعد على موائد النّور يوم القيامة ان شاء اللّه.

سُورة ارَايت و تسمّى سُورة الماعون

(مكيّة و قيل مدنيّة و هي سبع آيات أو ستّ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ بالجزاء القمّي قال نزلت في أبي جهل وكفّار قريش.
فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ قال يدفعه يعني عن حقّه قيل كان ابو جهل وصياً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه و ابو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقرأه بعصاه.
وَ لا يَحُضُّ و لا يرغب عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ لعدم اعتقاده بالجزاء و لذلك رتّب الجملة على يكذّب بالفاء.
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الفاء جزائيّة يعني إذا كان عدم المبالاة باليتيم و المسكين من تكذيب الدّين فالسّهو في الصلاة الّتي هي عماد الدّين و الرّياء و منع الزكاة احقّ بذلك و لهذا رتّب عليه الويل.

الَّذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ غافلون غير مبالين بها القمّي قال عني به تاركون لأنّ كلّ انسان يسهو في الصلاة.

و في المجمع عن العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية أ هي وسوسة الشّيطان فقال لا كلّ احد يصيبه هذا و لكن ان يغفلها و يدع ان يصلّي في أول وقتها.

و القمّي عنه عليه السلام قال هو تأخير الصلاة عن اوّل وقتها لغير عذر. تفسير الصافي، ج٥، ص: ٣٨١

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس عمل احبّ الى اللّه عزّ و جلّ من الصلاة فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيء من امور الدّنيا فانّ اللّه عزّ و جلّ ذمّ اقواماً فقال الَّذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ يعني انّهم غافلون استهانوا بأوقاتها.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو التّرك لها و التواني عنها.

و فيه و في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال هو التّضييع.

الَّذينَ هُمْ يُراؤُنَ النّاس بصلاتهم ليثنوا عليهم.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً ان صلّوا و لا يخافون عليها عقاباً ان تركوا فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياء و إذا لم يكونوا معهم لم يصلوا و هو قوله الَّذينَ هُمْ يُراؤُنَ وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ القمّي مثل السّراج و النّار و الخمير و أشباه ذلك ممّا يحتاج اليه الناس قال و هي في رواية اخرى الخمس و الزكاة.

و في المجمع عن عليّ و الصادق عليهما السلام هو الزكاة المفروضة و مرفوعاً هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدّلو و الفأس و ما لا يمنع كالماء و الملح.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال هو القرض تقرضه و المعروف تصنعه و متاع البيت تعيره و منه الزكاة قيل انّ لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه و أفسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح ان تمنعوهم إذا كانوا كذلك.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة أ رأيت الّذي يكذّب بالدّين في فرائضه و نوافله قبل اللّه صلاته و صيامه و لم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا.

سُورة الكوثر

(مكيّة و قيل مدنيّة و هي ثلاث آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ الخير المفرط الكثير و فسّر بالعلم و العمل و النبوّة و الكتاب و بشرف الدّارين و بالذرّية الطيّبة.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الشفاعة.

و عنه عليه السلام قال هو نهر في الجنّة أعطاه اللّه نبيّه عوضاً من ابنه.

و القمّي مثله و في الامالي عن ابن عبّاس قال لمّا نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ قال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما الكوثر يا رسول اللّه قال نهر اكرمني اللّه به قال عليّ عليه السلام ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول اللّه قال نعم يا عليّ الكوثر نهر يجري تحت عرش اللّه تعالى ماؤه اشدّ بياضاً من اللّبن و احلى من العسل و ألين من الزّبد حصاه الزّبرجد و الياقوت و المرجان حشيشه الزّعفران ترابه المسك الأذفر قواعده تحت عرش اللّه عزّ و جلّ ثم ضرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على جنب امير المؤمنين عليه السلام و قال يا عليّ هذا النّهر لي و لك و لمحبّيك من بعدي.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل عنه حين نزلت السورة فقال نهر وعدنيه ربّي عليه خيركثير هو حوضي ترد عليه امّتي يوم القيامة انيته عدد نجوم السّماء فيختلج «۱» القرن منهم فأقول يا ربّ انّهم من امّتي فيقال انّك لا تدري ما أحدثوا بعدك.
و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال انا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و مع عترتي على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا و ليعمل عملنا فانّ لكل أهل نجيباً و لنا نجيب و لنا شفاعة و لأهل مودّتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانّا نذود عنه أعدائنا و نسقي منه احبّائنا و أوليائنا من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً حوضنا فيه مشعّبان ينصبّان من الجنّة أحدهما من تسنيم و الآخر من معين على حافتيه الزّعفران و حصاه اللّؤلؤ و هو الْكَوْثَرَ.
فَصَلِّ لِرَبِّكَ فدم على الصلاة وَ انْحَرْ.
في المجمع عن الصادق عليه السلام هو رفع يديك حذاء وجهك و في رواية فقال بيده هكذا يعني استقبل بيده حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلاة.
عن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نزلت هذه السورة قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لجبرئيل ما هذه النّحيرة الّتي أمرني بها ربّي قال ليست بنحيرة و لكنّه يأمرك إذا تحرّمت للصّلاة ان ترفع يديك إذا كبّرت و إذا ركعت و إذا رفعت رأسك من الرّكوع و إذا سجدت فانّه صلاتنا و صلاة الملائكة في السموات السبع فانّ لكلّ شيء زينة و انّ زينة الصلاة رفع الايدي عندكلّ تكبيرة.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنه فقال النحر الاعتدال في القيام ان يقيم صلبه و نحره.
أقولُ: و في تفسير العامّة انّ المراد بالصلاة صلاة العيد و بالنّحر نحر الهدي و الأضحية.
إِنَّ شانِئَكَ مبغضك هُوَ الْأَبْتَرُ الّذي لا عقب له إذ لا يبقى له نسل و لا حسن ذكر و امّا انت فتبقى ذرّيتك و حسن صيتك و آثار فضلك الى يوم القيامة و لك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف القمّي قال دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المسجد و فيه عمر بن العاص و الحكم بن العاص فقال عمرو يا أبا الأبتر وكان الرّجل في الجاهليّة إذا لم يكن له ولد سمّي ابتر ثمّ قال عمرو انّي لُاشنئ محمّداً اي أبغضه فأنزل اللّه على رسوله السّورة إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ يعني لا دين له و لا نسب.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من كانت قراءته انّا أعطيناك الكوثر في فرائضه و نوافله سقاه اللّه من الكوثر يوم القيامة وكان محدثه عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في اصل طوبى.

سُورة قل يا ايّها الكافرون و تسمّى سورة الجحد

(مكيّة و عن ابن عبّاس و قتادة انها مدنيّة و هي ستّ آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ.
لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ.
وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ.
وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ.
وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ.
لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ لا تتركونه و لا اتركه في الامالي انّ نفراً من قريش اعترضوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منهم عتبة بن ربيعة و اميّة بن خلف و الوليد بن المغيرة و العاص بن سعد فقالوا يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد و تعبد ما نعبد فنشرك نحن و انت في الامر فان يكن الذي نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّك منه و ان يكن الذي انت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه فأنزل اللّه تعالى السورة قيل في سبب التكرير انّ الأوّل فيما يستقبل فانّ لا لا تدخل الّا على مضارع بمعنى الاستقبال و الثاني في الحال او

فيما سلف و القمّي سأل ابو شاكر الدّيصاني أبا جعفر الأحول عن ذلك قال فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول و يكرّره مرّة بعد مرّة فلم يكن عند الأحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال كان سبب نزول الآية و تكرارها انّ قريشاً قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعبد الهنا سنة و نعبد إلهك سنة و تعبد الهنا سنة و نعبد إلهك سنة فأجابهم اللّه بمثل ما قالوا الحديث.
في ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام من قرأ قل يا ايها الكافرون و قل هو اللّه احد في فريضة من الفرائض غفر اللّه له و لوالديه و ما ولد و ان كان شقيّاً محي من ديوان الأشقياء و اثبت في ديوان السعداء و أحياه اللّه سعيداً و أماته سعيداً و بعثه شهيداً.
و في المجمع و الكافي عنه عليه السلام قال كان أبي يقول قل يا ايّها الكافرون ربع القرآن.
و زاد في المجمع وكان إذا فرغ منها قال اعبد اللّه وحده.
و فيه و القمّي عنه عليه السلام إذا فرغت منها فقل ديني الإسلام ثلاثاً.

سُورة النصر

(مدنيّة و هي ثلاث آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ ايّاك على أعدائك وَ الْفَتْحُ فتح مكّة.
وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً جماعات كأهل مكّة و الطائف و اليمن و سائر قبائل العرب.
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فنزّهه حامداً له على ان صدق وعده وَ اسْتَغْفِرْهُ هضماً لنفسك او لامّتك إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً
القمّي قال نزلت بمنى في حجّة الوداع فلمّا نزلت قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نعيت الى نفسي قيل و لعلّ ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدّين.
و في الكافي و العيون عن الصادق عليه السلام انّ اوّل ما نزل اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ و آخره إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ و في الكافي عن امّ سلمة قالت كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بآخر أيامه لا يقوم و لا يقعد و لا يجيء و لا يذهب الّا قال سبحان اللّه و بحمده استغفر اللّه و أتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال انّي أمرت بها ثم قرأ هذه السورة.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ إذا جاء نصر اللّه في فريضة او نافلة نصره اللّه على جميع أعدائه و جاء يوم القيامة معه كتاب ينطق قد أخرجه اللّه من جوف قبره فيه أمان من جسر جهنّم و من النّار و من زفير جهنّم فلا يمرّ على شيء يوم القيامة الّا بشّره و أخبره بكلّ خير حتى يدخل الجنّة و يفتح له في الدنيا من اسباب الخير ما لم يتمنّ و لم يخطر على قلبه.

سُورة تبّت

(و تسمّى سورة أبي لهب مكيّة و هي خمس آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ اي خسرت و هلكت فانّ التّبات خسران يؤدّي الى الهلاك قيل أريد بيده نفسه كقوله وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ و قيل بل المراد دنياه و آخرته.
وَ تَبَّ اخبار بعد اخبار او دعاء عليه بعد دعاء.
ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ حين نزل به التّبات قيل انّه مات بالعدسة بعد وقعة بدر بأيّام معدودة و ترك ثلثاً حتّى أنتن ثم استوجر بعض السودان فدفنوه.
سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ.

وَ امْرَأَتُهُ و هي امّ جميل اخت أبي سفيان حَمَّالَةَ الْحَطَبِ قيل يعني حطب جهنّم فانّها كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرسول و تحمل زوجها على إيذائه و قيل بل أريد به حزمة الشوك و الحسك كانت تحملها فتنشرها باللّيل في طريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قرئ بالنّصب على الشتم.
فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ اي ممّا مسد اي فتل يعني من نار القمّي تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ قال اي خسرت لمّا اجتمع مع قريش في دار النّدوة و بايعهم على قتل محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وكان كثير المال فقال اللّه ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ عليه فتحرقه وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ قال كانت امّ جميل بنت صخر وكانت تنم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تنقل أحاديثه الى الكفّار حَمَّالَةَ الْحَطَبِ اي احتطبت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فِي جِيدِها اي في عنقها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ اي من نار قال وكان اسم أبي لهب عبد مناف فكنّاه اللّه لأنّ منافاً صنم يعبدونه.
و في المجمع في قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ.
عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت هذه الآية صعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على الصّفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال أ رأيتم ان أخبرتكم انّ العدوّ مصبحكم و ممسيكم ما كنتم تصدّقونني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبّاً لك أ لهذا دعوتنا جميعاً فأنزل اللّه عزّ و جلّ تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ السورة.
و في قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام في حديث آيات النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال و من ذلك انّ امّ جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبّت و مع النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ابو بكر بن أبي قحافة فقال يا رسول اللّه هذه امّ جميل محفظة اي مغضبة تريدك و معها حجر تريد ان ترميك به فقال انّها لا تراني فقالت لأبي بكر اين صاحبك قال حيث شاء اللّه قالت لقد جئته و لو أراه لرميته فانّه هجاني و اللّات و العزّى انّي لشاعرة فقال ابو بكر يا رسول لم ترك قال لا ضرب اللّه بيني و بينها حجاباً.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال إذا قرأتم تبّت يدا أبي لهب و تبّ فادعوا على أبي لهب فانّه كان من المكذّبين بالنبيّ و بما جاء من عند اللّه تعالى.

سُورة الإخلاص

(مكيّة و قيل مدنيّة و سمّيت سورة التوحيد و هي خمس آيات) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.
اللَّهُ الصَّمَدُ.
لَمْ يَلِدْ.
وَ لَمْ يُولَدْ.
وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ و قرئ كفؤاً بالتّسكين و بالتحريك و قلب الهمزة واواً القمّي وكان سبب نزولها انّ اليهود جاءت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالت له ما نسبة ربّك فأنزل اللّه.
و في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال انّ اليهود سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا انسب لنا ربّك فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثمّ نزلت قُلْ هُوَ اللَّهُ الى آخرها.
و في التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال قُلْ اي اظهر ما أوحينا اليك و ما نبّأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من القى السّمع و هو شهيدٌ و هُوَ اسم مكنّى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت و الواو اشارة الى الغائب من الحواس كما انّ قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواسّ و ذلك انّ الكفّار نبّهوا على آلهتهم بحرف اشارة الى الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا

المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر انت يا محمّد الى الهك الذي تدعو اليه حتّى نراه و ندركه و لا نأله فيه فأنزل اللّه تبارك و تعالى قُلْ هُوَ فالهاء تثبيت للثابت و الواو اشارة الى الغائب عن درك الأبصار و لمس الحواس و انّه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار و مبدع الحواس.

ثم قال عليه السلام اللَّهُ معناه المعبود الّذي اِلهَ الخلق عن درك ما يأتيه و الاحاطة بكيفيّته و يقول العرب اله الرّجل إذا تحيّر في الشّيء فلم يحط به علماً و له إذا فزع الى شيء ممّا يحذره و يخافه و الاله هو المستور عن حواس الخلق.

قال عليه السلام الأحد الفرد المتفرّد و الأحد و الواحد بمعنى واحد و هو المتفرّد الذي لا نظير له و التوحيد و الإقرار بالوحدة و هو الانفراد و الواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء و لا يتّحد بشيء و من ثمّ قالوا انّ بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العدد لأنّ العدد لا يقع في الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله تعالى اللَّهُ أَحَدٌ أي المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه و الاحاطة بكيفيّته فرد بالهيّته متعال عن صفات خلقه.

قال عليه السلام و حدّثني أبي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام انّه قال الصَّمَدُ الذي لا جوف له و الصمد الذي قد انتهى سودده و الصمد الذي لا يأكل و لا يشرب و الصمد الذي لا ينام و الصمد الدائم الذي لم يزل و لا يزال.

قال عليه السلام كان محمّد بن الحنفيّة يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره و قال غيره الصمد المتعالي عن الكون و الفساد و الصمد الذي لا يُوصف بالتّغاير.

قال عليه السلام الصَّمَدُ السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر و لا ناه.

قال و سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الصَّمَدُ فقال الصمد الذي لا شريك له و لا يؤده حفظ شيء و لا يعزب عنه شيء.

قال الرّاوي قال زيد بن عليّ عليه السلام الصَّمَدُ الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون و الصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها اضداداً و اصنافاً و اشكالًا و ازواجاً و تفرّد بالوحدة بلا ضدّ و لا شكل و لا مثل و لا ندّ.

قال و حدّثني الصادق عن أبيه عليهما السلام انّ اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن عليّ عليهما السلام يسألونه عن الصَّمَدُ فكتب اليهم بسم اللّه الرّحمن الرحيم امّا بعد فلا تخوضوا في القرآن و لا تجادلوا فيه و لا تتكلّموا فيه بغير علم فقد سمعت جدّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوّء مقعده من النّار و انّ اللّه سبحانه قد فسّر الصّمد فقال اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ثمّ فسّره فقال لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ لم يخرج منه شيء كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين و لا شيء لطيف كالنّفس و لا تنشعب منه البدوات كالسّنة و النّوم و الخطرة و الهمّ و الحزن و البهجة و الضحك و البكاء و الخوف و الرّجاء و الرّغبة و السّآمة و الجوع و الشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء و ان يتولّد منه شيء كثيف او لطيف وَ لَمْ يُولَدْ و لم يتولّد من شيء و لم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء و الدابة من الدابة و النّبات من الأرض و الماء من الينابيع و الثمار من الأشجار و لا كما تخرج الأشياء اللّطيفة من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الاذن و الشمّ من الانف و الذّوق من الفم و الكلام من اللّسان و المعرفة و التميز من القلب وكالنّار من الحجر ألا بل هو اللَّهُ الصَّمَدُ الذي لا من شيء و لا في شيء و لا على شيء مبدع الأشياء و خالقها و منشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته و يبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم اللَّهُ الصَّمَدُ الذي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ قال الراوي سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم و فد من فلسطين على الباقر عليه السلام

فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصَّمَدُ فقال تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف فالالف دليل على انيّته و هو قوله عزّ و جلّ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ و ذلك تنبيه و اشارة الى الغائب عن درك الحواس و اللّام دليل على الهيّته بأنّه هو اللّه و الالف و اللّام مدغمان لا يظهران على اللّسان و لا يقعان في السمع و يظهر ان في الكتابة دليلان على انّ الهيّته بلطفه خافية لا تدرك بالحواسّ و لا يقع في لسان واصف و لا اذن سامع لأنّ تفسير الإله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس و انّما يظهر ذلك عند الكتابة على انّ اللّه تعالى اظهر ربوبيّته في إبداع الخلق و تركيب أرواحهم اللّطيفة في أجسادهم الكثيفة فإذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما انّ لام الصّمد لا يتبيّن و لا يدخل في حاسة من حواسّه الخمس فإذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي و لطف فمتى تفكّر العبد في ماهيّة الباري وكيفيته اله فيه و تحيّر و لم تحط فكرته بشيء يتصوّر له لأنّه عزّ و جلّ خالق الصّور فإذا نظر الى خلقه ثبت له انّه عزّ و جلّ خالقهم و مركّب أرواحهم في أجسادهم و امّا الصاد فدليل على انّه عزّ و جلّ صادق و قوله صدق وكلامه صدق و دعا عباده الى اتّباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار الصدق و امّا الميم فدليل على ملكه و انّه الملك الحقّ لم يزل و لا يزال و لا يزول ملكه و امّا الدّال فدليل على دوام ملكه و انّه عزّ و جلّ دائم متعال عن الكون و الزوال بل هو عزّ و جلّ مكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن ثمّ قال لو وجدت لعلمي الّذي اتاني اللّه عزّ و جلّ حملة لنشرت التوحيد و الإسلام و الايمان و الدين و الشرايع من الصَّمَدُ وكيف لي بذلك و لم يجد جدّي امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتّى كان يتنفّس الصّعداء و يقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فانّ بين الجوانح منّي علماً جمّاهاه ها ها الا لا أجد من يحمله الا و انّي عليكم من اللّه الحجّة البالغة فلا تتولّوا قوماً غضب اللّه عليهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ ثم قال الباقر عليه السلام الحمد للّه الذي منّ علينا و وفّقنا لعبادة الأحد الصمد الذي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ و جنّبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً و شكراً واصباً و قوله عزّ و جلّ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ يقول لم يلد فيكون له ولد يرثه ملكه و لم يولد فيكون والد يشركه في ربوبيّته و ملكه و لم يكن له كفواً احد فيعازه في سلطانه.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه سأله رجل عن تفسير هذه السورة فقال هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بلا تأويل عدد الصَّمَدُ بلا تبعيض بدد لَمْ يَلِدْ فيكون موروثاً هالكاً وَ لَمْ يُولَدْ فيكون إلهاً مشاركاً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ من خلقه كُفُواً أَحَدٌ و في نهج البلاغة لَمْ يُولَدْ فيكون في العزّ مشاركاً.

و في الكافي عن السجّاد عليه السلام انّه سئل عن التوحيد فقال انّ اللّه عزّ و جلّ علم انّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل اللّه قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و الآيات من سورة الحديد الى قوله عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

و عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن التّوحيد فقال كلّ من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و آمن بها فقد عرف التوحيد قيل كيف يقرؤها قال كما يقرؤها الناس و زاد فيها كذلك اللّه ربّي مرّتين.

و عن الباقر عليه السلام قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثلث القرآن و في الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من قرأ قل هو اللّه احد مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن و من قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن و من قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

و في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات و لم يقرأ فيه بقل هو اللّه احد قيل له يا عبد اللّه لست من المصلّين.

و عنه عليه السلام من مضت له جمعة و لم يقرأ فيها بقل هو اللّه احد ثم مات مات على دين أبي لهب.

سُورة الفلق

(مدنيّة في اكثر الأقاويل و قيل مكيّة عدد آيها خمس آيات بالإجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ما يفلق عنه اي يفرق عنه و خصّ عرفاً بالصّبح و لذلك فسّر به.
و في المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الْفَلَقِ قال صدع في النّار فيه سبعون الف دار في كلّ دار سبعون الف بيت في كلّ بيت سبعون الف اسود في كلّ أسود سبعون الف جرّة سمّ لا بدّ لأهل النار ان يمرّوا عليها و القمّي قال الْفَلَقِ جبّ في جهنّم يتعوّذ اهل النار من شدّة حرّه سأل اللّه أن يأذن له ان يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم الحديث.
مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ قيل خصّ عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشرّ فيه فانّ عالم الامر خيركلّه.
وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ ليل عظم ظلامه كقوله إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ إِذا وَقَبَ دخل ظلامه في كلّ شيء قيل خصّ اللّيل لأنّ المضارّ فيه تكثر و يعسر الدّفع و لذلك قيل اللّيل أخفى للويل.
وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ و من شرّ النفوس او النساء السواحر اللّاتي يعقدن عقداً في خيوط و ينفثن عليها و النّفث النّفخ مع ريق.
وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ إذا ظهر حسده و عمل بمقتضاه فانّه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخصّ به لاغتمامه بسروره و في المعاني مرفوعاً انّه قال في هذه الآية اما رأيته إذا فتح عينيه و هو ينظر اليك هو ذاك قيل خصّ الحسد بالاستعاذة منه لأنّه العمدة في الإضرار.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كاد الحسد ان يغلب القدر.
في طبّ الأئمّة عنه عليه السلام انّ جبرئيل اتى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا محمد قال لبّيك يا جبرئيل قال انّ فلاناً سحرك و جعل السحر في بئر بني فلان فابعث اليه يعني البئر أوثق النّاس عندك و أعظمهم في عينيك و هو عديل نفسك حتّى يأتيك بالسحر قال فبعث النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قال انطلق الى بئر أزوان فانّ فيها سحر اسحرني به لبيد بن اعصم اليهودي فأتني به قال فانطلقت في حاجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فهبطت فإذا ماء البئر صاركأنّه الجنا من السّحر فطلبته مستعجلًا حتّى انتهيت الى أسفل القليب فلم اظفر به قال الّذين معي ما فيه شيء فاصعد قلت لا و اللّه ما كذبت و لا كذب و ما نفسي بيده مثل أنفسكم يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حقّاً فأتيت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال افتحه ففتحته و إذا في الحق قطعة كرب النّخل في جوفه و تر عليها احدى عشرة عقدة وكان جبرئيل انزل يومئذ المعوذتين على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يا عليّ اقرأها على الوتر فجعل امير المؤمنين عليه السلام كلّما قرأ آية انحلّت عقدة حتّى فرغ منها وكشف اللّه عزّ و جلّ عن نبيّه ما سحر و عافاه و في رواية انّ جبرئيل و ميكائيل أتيا النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فجلس أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرّجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل و من طبّه قال لبيد بن اعصم اليهوديّ ثم ذكر الحديث و عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن المعوّذتين أ هما من القرآن فقال نعم هما من القرآن فقال الرجل ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود و لا في مصحفه فقال عليه السلام اخطأ ابن مسعود و قال كذب ابن مسعود هما من القرآن قال الرجل فاقرأ بهما في المكتوبة قال نعم و هل تدري ما معنى المعوذتين و في ايّ شيء أنزلتا انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سحره لبيد بن عاصم اليهودي فقال ابو بصير و ما كاد أو عسى ان يبلغ من سحره.
قال الصادق عليه السلام بلى كان يرى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انه يجامع و ليس يجامع وكان يريد الباب و لا يبصره حتى يلمسه بيده و السحر حقّ و ما سلّط السّحر الّا على العين و الفرج فأتاه جبرئيل

فأخبره بذلك فدعا عليّاً عليه السلام و بعثه ليستخرج ذلك من بئر أزوان و ذكر الحديث و روت العامّة ما يقرب من ذلك.
و القمّي عن الصادق كان سبب نزول المعوّذتين انّه وعك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين فعوّذه بهما و في المجمع ما يقرب منه.
و القمّي عن الباقر عليه السلام قيل له انّ ابن مسعود كان يمحو المعوّذتين من المصحف فقال كان أبي يقول انّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه و هما من القرآن.
و في الكافي عن جابر قال أمّنا ابو عبد اللّه عليه السلام في صلاة المغرب فقرأ المعوّذتين ثم قال هما من القرآن.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال من أوتر بالمعوّذتين و قل هو اللّه احد قيل له يا عبد اللّه ابشر فقد قبل اللّه و ترك.

سُورة الناس

(مدنيّة و هي مثل سورة الفلق لأنها احدى المعوّذتين و هي سِتّ آيات بلا خلاف) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ.
مَلِك النَّاسِ.
إِلهِ النَّاسِ.
مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ يعني الموسوس عبّر عنه بالوسواس مبالغة الْخَنَّاسِ الذي عادته ان يخنس اي يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه القمّي الْخَنَّاسِ اسم الشيطان.
٥) الَّذي يُوَسْوِسُ فِي صُدُور النَّاسِ إذا غفلوا عن ذكر ربّهم.
مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّاسِ بيان ل الْوَسْواسِ.
في الكافي و العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن الّا و لقلبه أذنان في جوفه اذن ينفث فيها الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ و اذن ينفث فيها الملك فيؤيّد اللّه المؤمن بالملك فذلك قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ
و القمّي عنه عليه السلام ما من قلب الّا و له أذنان على أحدهما ملك مرشد و على الاخرى شيطان مفتن هذا يأمره و ذلك يزجره كذلك من النّاس شيطان يحمل النّاس على المعاصي كما حمل الشيطان من الجنّ و قد مضى تفسير شياطين الانس في سورة الانعام و سبق سبب نزول السورة و ثواب تلاوتها في تفسير أختها.